

جامعة اليرموك  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الحاصل في القرآن الكريم

رسالة ماجستير

اعداد

حسين يوسف لافي قسزق

بكالوريوس في اللغة العربية - جامعة اليرموك ١٩٨١

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص لغة ونحو

اشراف

الدكتور خليل عمايره

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

## الحيسال فسي القرآن الكريم

## اعليٰ درجہ

**حسين يوسف لافي قسزق**

بكالوريوس في اللغة العربية - جامعة اليرموك ١٩٨١

قدمت هذه الرسالة امتكالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص لغسة ونحو

## لجنیة المناقشة:

الدكتور خليل عمايره ..... (رئيساً).

الدكتور علي الحمد ..... (عضوا).

الدكتور حنا جميل حداد ..... (عضواً).

✕      ✕      ✕

✱ ✱



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم .  
وبعد : فقد كان من نعم الله عليّ أن درست في جامعة اليرموك ، وأن يكون تخصصي في لغة القرآن الكريم . وشاء الله أن أدرس على يد الدكتور خليل عمايرة غير مساق ، وأن أعمل معه في بحثه " فهارس معجم لسان العرب " . وقد كان مما أفدته منه أن تبحرت بعدة مناهج لدراسة اللغة ، وأهمها المنهج الوصفي ، الذي وقع اختياري عليه ، أما لماذا اخترت هذا المنهج فلذلك قعدة :  
اقتصدت نظرت في كتاب " شرح الكافية " للاستراياذي مسألة " وقوع الحال مشتقة " فوجدت أنه يسرد ما ذكره النحاة من نقاط يصعب حفظها تجيز ورود الحال جامدة ، وبعد ذلك أورد رأيه بقوله " وكل ما دل على هيئة صح أن يقع حالا نحو : هذا بسرا اطييب منه رطبا " ( ٢٠٧/١ ) ، وقد دهشت للبساطة التي نظر بها الى هذه المسألة ، فهو يرى أن الحال تقع جامدة ومشتقة ، ولا حاجة لتشكك نقاط كثيره تبينح ورود الحال جامدة . وقد أعجبتني هذا الرأي لأنه وصف واقع اللغة كما هو .  
وقد ذكرني ذلك بالمنهج الوصفي الذي يعنى بوصف اللغة دون أى تدخل قرأيت أنه منهج يصلح لحصل مشكلات كثيرة في النحو العربي ، وأخذت اميل اليه ، وبعد أن درسته على يد أستاذي الفاضل ترسيخ حب هذا المنهج في قلبي ، وعقدت العزم على أن ألتزمه وأفيد منه .

وبعد ذلك أرتأيت ان يكون تطبيقي للمنهج على أفضل ما جاء بالعربية الا وهو القرآن الكريم . وذلك أن المنهج الوصفي - بمفهومه الحديث - يرى دراسة اللغة في مكان بعينه وزمان بعينه أى دراسة اللغة ضمن فترة قد تكون عدة سنوات ، وقد تمتد الى مئة سنة ، دون حدوث تطور كبير في اللغة ، وهي منطلقة معينة ، وقد رأيت أن القرآن قد أنزل بلغة معينة فهو صالح من جميع الجوانب . هذا بالاضافة الى وروده متواترا عن الرسول عليه السلام الى الصحابة فالتابعين .... فهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو أصل من الاصول التي قام عليها النحو العربي ، ولا يوصف بشذوذ او ضرورة كما هو الحال في الشعر .

ثم انه وقع اختياري على باب نحوي لدراسته في القرآن الكريم ، وهو الحال ، وذلك لوروده بكثيرة في القرآن ، ولأنه كان سببا في اتخاذي المنهج الوصفي منهج دراسة ، وبعد ذلك استعنت بالله وقررت البدء ، فكانت هذه الرسالة .

وهي تتألف من بابين :-

أما الباب الاول : فقد تحدثت فيه عن المنهج المعياري بايجاز شديد ، وعرفت فيه هذا المنهج ، وبينت أسسه ، تمهيدا للحديث عن المنهج الوصفي الذي عرفته وبينت اول عمل وصفي وأسس هذا المنهج ومن مؤسسه . وتحدثت قليلا عن الوصفية في النحو العربي ، واقتصرت على المنهجين فقط ، لأن الأول قسم عليه الدرس النحوي العربي ، والثاني ارتخيته منهجا للتطبيقي في بحثي .

وأما الباب الثاني فقد قسمته ثلاثة أقسام : تحدثت في القسم الاول عن اقسام الحال ، فهناك الحال المبيئة التي اشترط فيها ان تكون منتقلة ومشتقة وفضلة ونكرة وأن تصلح جوابا لكيف . وتحدثت عن هذه الشروط بتفصيل ، مبينا الآراء المختلفة ، ثم منتهيا الى ترجيح أحد الآراء . وتحدثت عن الحال المؤكدة فعرفتها وبينت اقسامها الثلاثة : المؤكدة لصاحبها ، ولعاملها ، وللجملة قبلها . ثم تحدثت عن الحال المقدرة والمحكية . ثم الحال الحقيقية والسببية . وانتهيت هذا القسم بالحديث عن صاحب الحال وأنسسه

يكون فاعلا ومفعولا ومبتدأ وخبرا ومضافا اليه ومجرورا ومنادى.

وفي القسم الثاني تحدثت عن انواع الحال من حيث البنية اى كونها مفردة وجملة وشبه جملة . وبينت ان الجملة اما أن يكون فعلها مضارعا واما ماضيا . وتحدثت عن الرابط الذى يربط الجملة الحالية بما قبلها قارنا ذلك ما استطعت - بالشواهد القرآنية .

وأما القسم الثالث فقد وسمته ب : قضايا تركيبية ، وقد تحدثت فيه عن التعدد في الحال ، واختلاف النحويين فيه بين مجيز ومانع ، وغير ذلك مما يخص هذه المسألة ثم تحدثت عن رتبة الحال في الجملة ، فعرفت الرتبة ، ثم عرضت حالتها الجائزة والواجبة . وبعد ذلك تحدثت عن الحذف ، وعرضت ما كان منسه جائزا ، وما كان واجبا وما كان ممنوعا وختمت هذا البحث بخاتمة عرضت فيها بعض النتائج التي توصل اليها البحث . وكتب أود أن اشوق هذا السمل بفهرس للاحوال في القرآن الكريم ، الا انني اقتنعت بعدم طبعه تفكير بأن هذا عمل مستقل يصلح كتابا وحده ، او مع بقية الابواب النحوية .

وتطلب مني هذا البحث ان أشق غمار المراجع الكثيرة ، والموارد المتعددة القديمة والحديثة ، وأهمها :-

أولا : المصادر النحوية وعلى رأسها كتاب سيبويه والمقتضب وأصول ابن السراج وشروح الفية ابن مالك وكتب ابن هشام وجمع الهوامع والخزانة وغيرها كثير .

ثانيا : كتب تفسير القرآن ومعانيه واعرابه ، وأهمها : معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للأخفش ، والكشاف للزمخشري ، والتبيان للعكبري ، واعراب القرآن للنحاس ، والبحر المحيط لأبي حيان الاندلسي .

ثالثا : كتب المعاجم كلسان العرب لابن منظور والمعجم الوسيط .

رابعا : كتب التراجم والسير وأهمها بغية الوعاة وغيرها .

خامسا : الدواوين الشعرية .

سادسا : كتب علم اللغة الحديث ، ولا سيما اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ، ومناهج البحث له ايضا ، وعلم اللغة لمحمود حجازي ومحاضرات في علم اللغة العام لدى سويسر وأسس علم اللغة لما ريوپاي وغيرها .

وفي الختام يطيب لي أن اتقدم بحزير الشكر وعظيم الامتنان الى استاذي الدكتور خليل عمايرة الذي لم يدخر جهدا في رعاية صاحب هذا البحث سواء في هذا البحث او في غيره ، وقد ربطتني به علاقة هي اشبه بعلاقة الاب بابنه . فجزاه الله عني خير الجزاء ، وأدامه ذكرا لهذه الأمة . كما اتوجه بالشكر والعرفان الى استاذي الدكتور علي الحمد لما له علي من ايااد بيضاء ولما تحشمه من تعب في قراءة هذا البحث ودعائسي الى الله ان يحفظ عليه صحته وان يوفقه الى الخير ويسدد خطاه . كما اشكر استاذي الدكتور حنا حداد الشكر الجزيل على تفضله بقراءة هذا البحث ثم مناقشتني فيه .

ولا أنسى زملاء الاعزاء : محمد مياينه ، الذي كان نعم الصديق وقت الضيق ، والاخ علي ابو جعفر ،

والأخت كريمة ، وكل من اسهم بشيء في هذا البحث ، فلهم تحية والى شكر .

ولست ازمع انني قد اتممت الدنيا وأقعدتها ، أو أنني اتيت بنحو جديد ، وانما دراسة النحو دراسة

إنسانيتنا، قابلة للأخذ والرد والزيادة والنقصان . وأنني أعُد هذه الرسالة محاولاً  
لتطبيق المنهج الوصفي على باب نحوي في القرآن الكريم ، وأن النتائج التي توصلت إليها هي  
وصف للواقع الذي عليه اللغة .

فإن أكن أصبت فالحمد لله أولاً وآخراً ، وألا فحسبي أجسر المجتهد . والله أسأل أن يوفقنا  
لما يحبه ويرضاه . أنه نعم المولى ونعم النصير .

الباحث

الباب الاول: في منهج الدراسة

## تمهيد:

بدأت الدراسات اللغوية عند العرب بقيام علماء العربية بجمع اللغة من مظاهرها ومصادرها التي حددها طبقا للزمان والمكان . وبعد أن تم لهم ما أرادوا ، وقفوا مما هم عليه ، موقفين ، موقف المقتن والمقعد ، وهو موقف المعياريين ، وينضوي تحت لوائه أغلبية البصريين . وموقف الوصف ، وقد مال إليه أهل الكوفة . ولا بد قبل ولوج الموضوع من الإشارة الى ملاحظتين مهمتين: الأولى: ان كل فريق منهم لم يكن وصفا او معياريا مئة بالمئة ، بل كان الغالب عليه هذا المنهج أو ذاك . فالبصريون كان يغلب عليهم التقعيد والتقنين ، ولكن لم يكن منهم من يخلو من وصف . بل ان معظمهم كان يغلب عليه المنهج الوصفي . ونقيض ذلك ينطبق على الكوفيين . الثانية: ان الدراسات اللغوية العربية قد بدأت بداية أقرب الى المنهج الوصفي منها الى المنهج المعياري . ثم أخذت - مع تطور الزمن - تتحول تدريجيا الى معيارية ، حتى صارت المعيارية هي الغالبة عليها .

وفيما يلي سأحاول أن أعرض المنهج المعياري بإيجاز ، ثم المنهج الوصفي بتفصيل . وذلك ان هذه الدراسة هي دراسة قائمة على أساس المنهج الوصفي ، ولذلك لا بد من التعريف بهذا المنهج الذي يعد جديدا نسبيا ، فقد ظهر في القرن الحالي - على الساحة العالمية ولا سيما العربية - بشيء من التفصيل ، وذلك دفعا لأي تساؤل - حين التطبيق - عن هذا المنهج وأساسه وطرائقه فهي مقدمة ضرورية للدخول في صلب البحث ، لأنه - كما أسلفت - قائم على أساس هذا المنهج .

## أولا : المنهج المعياري:

أ - لئلا : لا نجد كثيرا في المعاجم القديمة مما يسعف في هذا البحث . - وخير ما يمثل المعاجم القديمة هو لسان العرب . فقد ورد فيه : " المعيار من المكاييل ما عُيِّر (أو) العيار ما عايرت بسـه المكاييل . فالمعيار صحيح تام واف ، ونقول : عايرت به أي سويته . وهو العيار والمعيار " (١) . وأما في المعاجم الحديثة ، فنجد في المعجم الوسيط : " العيار كل ما تُقَدَّر به الأشياء من كيل أو وزن ، والمعيار : العيار ، والمعيار في الفلسفة : نموذج مَتَحَقَّق أو مُتَمَوِّر لما ينبغي أن يكون عليه الشيء ومنه العلوم المعيارية . وهي المنطق والأخلاق والجمال ونحوها . . . . . جمع معايير " (٢) .

ونلاحظ أن المعيارية بالمعنى الذي يقصده الباحثون في العصر الحديث - والذي سنبينه بعد قليل - لم تكن موجودة في المعاجم القديمة . ولعل ذكره في المعجم الوسيط ، وهو من المعاجم الحديثة ، جاء تلبية لحاجة العصر في التطور الدلالي لهذه اللفظة .

(١) لسان العرب ٦٢٣/٤ - غير .

(٢) المعجم الوسيط ٦٣٩/٢ .

ب - اصطلاحاً : لم يتفق الباحثون على تعريف واحد للمنهج المعياري . فعرفه تمام حسان بقوله :  
" ذلك المنهج الذي يُغلب القاعدة على النص ، فيجعلها قانوناً حتمياً يجب احترامه وطاعته ، وحتى على  
هؤلاء الذين نشأوا في حجر اللغة وشبوا على استعمالها ، فاكتسبوا ما كان القدماء يطلقون عليه  
السليقة" (١)

وشبهه بهذا التعريف ما ذهب إليه محمد صلاح الدين مصطفى (٢) . وأما محمد ال ياسين فيسميه  
بالمنهج التعليلي ويعرفه بأنه المنهج " الذي يقوم على تعليل الأحكام اللغوية تعليلاً عقلياً منطقياً  
مستنداً الى الاحتجاج والجدل" (٣) .  
ولا بد قبل انهاء هذه الجزئية من الإشارة الى ما ذكره فردناند دي سوسير في حديثه عن النحو  
التقليدي بقوله : " كما أنه معيارى يرى أن من واجبه اصدار قواعد بدل معاينة وقائع" (٤) .  
ويمكن الافادة من هذه التعريفات لاعطاء تعريف جديد ، وهو أنه ذلك المنهج الذي يعتمد على الاستقرار  
الناقص (٥) ، ويغطي هذا النقص بلجوه الى وضع القواعد وتغليبها على النصوص وتعليل الاحكام تعليلاً  
منطقياً .

### المعيارية في النحو العربي:

لقد ظهرت المعيارية في النحو العربي في بداية تمدى علماء العربية ونحاتها لوصف اللغة  
والتقعيد لها . ودليل ذلك ما ورد في ترجمة أبي الأسود الدؤلي " وهو أول من أسس العربية ..... ونهج  
سبلها ووضع قياسها" (٦) . وفي ذلك الوقت كان النحو في بدايته الأولى . وكذلك كان القياس . الا أنه  
أخذ يتطور وينمو ويزداد . فنجد في ترجمة ابن أبي اسحق الحضرمي : " وكان أول من سجع النحــو  
ومد القياس والعلل" (٧) . والقياس والتعليل ركنان مهمان من أركان المعيارية . وخير ما يثبت قدامة  
المعيارية في النحو العربي ما جرى بين ابن أبي اسحق الحضرمي والفرزدق : " يقول يونس : وكان  
أبو عمرو أشد تسليماً للعرب ، وكان عبد الله بن أبي اسحق وعيسى بن عمر يطعنان على العرب . وكان  
موالي ابن أبي اسحق الحضرمي موالى . وهم حلفاء في بني عبد شمس بن عبد مناف . وكان يرد كثيراً  
على الفرزدق ويتكلم فيهم . وروى أبو عمرو بن العلاء : ان ابن أبي اسحق سمع الفرزدق ينشد :  
وعضَّ زمان يا ابن مروان لم يدعْ  
من المال الا مسحاً او مجلفً  
فقال له ابن أبي اسحق : على أى شيء ترفع" أو مجلفً ؟ فقال : على ما يسوء لك وينوءك قال أبو عمرو :

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية ٢٣ - ٢٤ .

(٢) وهو عنده عبارة عن وضع المعايير او القواعد التي تتخذ أساساً للحكم على صحة النصوص اللغوية  
أو عدمها ، وبه نقدر هذه النصوص صحة أو خطأ " النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم ١٢/١ .

(٣) الدراسات اللغوية ، ٣٧٥ .

(٤) محاضرات في علم اللغة العام ١٥ - ١٦ .

(٥) الاستقراء في المنهج الوصفي يكون شبه كامل . واذا أردنا دراسة نص قديم قائمة على المنهج  
الوصفي فسيكون استقراءً كاملاً . لذا فاننا نرى ان نطلق على الاستقراء في المنهج المعيارى  
" الاستقراء الناقص" تمييزاً له من الاستقراء في المنهج الوصفي .

(٦) طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢١ .

(٧) طبقات الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، ص ١١ .



فقلت للفرزدق : أصبت" (١) .

وابن ابي اسحق هنا - بعكس أبي عمرو - معياري بحث ، شديد الميل الى الأخذ بالمنهج المعياري . ولا يفوتنا هنا ان نذكر أن الفترة التي كان الفرزدق موجودا فيها تقع ضمن الفترة المحددة للاستشهاد اللغوي . وإذا فقد كان أولى لابن ابي اسحق أن يقف - كما وقف أبو عمرو - وقفة الواصف المتأمل - دون أي تدخل .

ويمكن القول ان السعيارية ظلت تنمو مواكبة نمو الدرس النحوي على يد من جاءوا بعد ابن ابي اسحق . حتى أصبح كاهل الدرس النحوي ينوء مثقلا بما شابه من معيارية تمثلت في الاغراق المنطقي المجرد في العامل والقياس والتعليل ، مما جعل الناس ينفرون من النحو ، وقد كانت غايصة نشأة الدرس النحوي تعليم الناس العربية الفصحى ، لا ابعادهم عنها .

### خمائص المنهج المعياري :

#### ١ . اللجوء الى القياس :

اعتمد النحاة في استقراءهم اللغة على الاستقراء الناقص . وقد دفعهم هذا الى اللجوء الى القياس . وكذلك كان انتشار اللحن ورغبة الموالى في تعلم اللغة العربية عاملا مساعدا على اتخاذ النحاة العرب القياس أساسا يعتمدون عليه في تفعيمهم القواعد . وما من شك في انهم لو استخدموا الاستقراء بشكل أوسع مما فعلوا لأمكنهم أن يستغنوا عن سعة الاعتماد على القياس (٣) ، أو على الأقل أن تكون الأهمية الكبرى للاستقراء ثم يأتي دور القياس من حيث انتهى الاستقراء ، فتكون مهمته مكملية ، ويكون القياس مبنيا على عدد كبير من الظواهر اللغوية وشواهدا ، فيستوعب بذلك ما يحكم عليه النحاة بالشذوذ أو بما يحفظ ولا يقاس عليه .

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ٢٧ - ٢٨ .

(٢) حول المعيارية عند علماء العربية الأوائل ، أنظر كتاب المفصل لمحمد خير الحلواني .

- تحت العناوين والمفحات التالية :

القياس عند ابن ابي اسحق ص ١٤٧ - ١٤٨ .

المعيارية عند يونس ٢٢٠ - ٢٢٥ .

المعيارية عند الخليل ٢٧٧ - ٢٨١ .

معيارية سيبويه والمبرد ١٢٩ .

وتجدر الملاحظة هنا الى أن المؤلف يرى أن القياس - عند ابن ابي اسحق - هو قياس " لغوي "

لا حظ له من التفكير " ويرى الرأي نفسه تمام حسان في الأصول ، ص ٩٢ - ٩٣ .

(٣) النحو الوصفي ١٤/١ - ١٥ .

ان اتخاذ القياس وسيلة منهجية في دراسة اللغة أمر خارج عن اللغة ذاتها فهو منهج يجنح بالدراسة نحو كثرة المعايير التي تتحكم في ظواهر اللغة . وكان يفترض أن تدرس اللغة دراسة وصفية دون التدخل في أية ظاهرة من ظواهرها . وحتى نرى كيف عمل القياس على توجيه الدرس اللغوي النحوي لاعتماد ما ينطبق على قاعدة كان النحويون قد وضعوها استنادا الى مراقبة ظاهرة لغوية عند عدد محدود من قبائل العرب واهمال غيرها ، ننظر في ما يقول ابن جني في عرضه أقسام الكلام من حيث انطباقها على القواعد القائمة على تلك الظواهر اللغوية ، فهو يرى أن الكلام يقسم أربعة أقسام:

١. مطرد في القياس والاستعمال جميعا .
٢. مطرد في القياس شاذ في الاستعمال .
٣. مطرد في الاستعمال شاذ في القياس .
٤. شاذ في القياس والاستعمال جميعا . (١)

ويعلق تمام حسان على كلام ابن جني السابق قائلا - وانني آخذ برأيه - " والذي يهمننا من كلام ابن جني أن نشير الى القسم الثاني من هذه الاقسام الاربعة ، وهو المطرد في القياس الشاذ في الاستعمال ، وهذا يبدو أنه استعمل في كلام العرب ، اذ ان الأمثلة التي اوردها ابن جني على هذا القسم تنحصر في بيت مصنوع ..... فأما البيت :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى وذعه (٢)

فلا يبعد ان يكون مصنوعا ، وليست العناية نادرة في شواهد النحو واللغة ، وحتى على فرض صحة البيت لا أجد مانعا عروضا ولا معنويا يمنع من أن تكون الدال في هذا الفعل مشددة . وأما القراءة " \* \* \* \* \* ودعك ربك وما قلبي \* (٣) فيسميها هو بنفسه شاذة ، وأنا أخرج من الطعن ، ولكن يكفي الا يذكرها ابن الجوزي في الكلام عن سورة الضحى . . . . . فاذا صح ذلك فيما جاء به من شواهد ، كان الكلام على القياس هنا كلاما لا يعضده شاهد واحد من شواهد اللغة ، ومن هنا نستطيع أن ندرك خطر فرض المعايير على دراسة اللغة .

اما كلامه عن القسم الثالث ، وهو المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس ، فلست أدري كيف يرضاه اللغويون . فالقياس يقصد به دائما أن يكون جاريا على الاستعمال المطرد ، فاذا كان القياس مخالفا للاستعمال المطرد فلست أدري مبناء ولا وجهه ، وان كل مبنى وكل وجه يمثل هذا القياس لا يقبل مهما أجاد المدافعون عنه في دفاعهم .

والرابع في القسمة لا يرضاه الاستعمال ولا القياس ، ولكن القسمة المنطقية التي تجري في ظل منطق أرسطو جعلت ابن جني يورده ويحتج له بما حكاه البغداديون ، ولكن لا يعين واحدا منهم ، ولا شاهدا لهم " (٤) .

- (١) الخصائص ٩٧/١ - ٩٨ .
- (٢) نسب البيت لأبي الأسود الدؤلي . أنظر ديوانه ٣٦ ، نقلا عن معجم شواهد النحو ١٦٦٣ ، الخزانة ١٢٠/٣ .
- (٣) سورة الضحى ٣ .
- (٤) اللغة بين المعيارية والوصفية ٣٧ - ٣٩ .

ونضرب هنا أمثلة تبين شيئا مما ذهب اليه النحويون في استعمال القياس فهم يقيسون " نعمم وبئس" (١) ، تارة على الاسم وأخرى على الفعل . فذهب الكوفيون الى أنها أسماء ، وذهب البصريون الى أنها أفعال ، فقد قاسها الكوفيون على الأسماء ، وقاسها البصريون على الأفعال . " ومعنى ذلك أن منطق القياس مختلف بين هؤلاء وأولئك ، ومعنى هذا أيضا أن نتائج هذا القياس لا ينبغي أن تكون محل ثقة تامة ٠٠٠ (٢) والكتب النحوية تمتليء بمثل هذه الأقيسة المتعارضة . وذلك يفيد أن الاستقراء يجب أن يحتل المرتبة الأولى في الدراسات اللغوية . وأما القياس فله المرتبة الثانية . وعلينا أن نبعد كثيرا مما توصل اليه النحويون بالقياس مخالفين الاستقراء (٣) .

٢ . اللجوء الى التعليل: ان هذا المنهج لم يكتف بوصف ما عليه اللغة ، كما ثبت بالاستقراء ، ولكن به لجأ الى تعليل وروده بهذا الشكل دون ذاك . فحللوا رفع الفاعل (٤) وأعطوا علامة معينة هي الضمة وليست غيرها ، ورفع المبتدأ والخبر والفعل المضارع ، وكذلك تناولوا بالتعليل الفتحة والكسرة والسكون .

ويبدو أن التعليل كان في النحو محاولة للإجابة عن السؤال " لماذا " . وقد عُرف التعليل في النحو العربي منذ زمن بعيد . فقل عن ابن أبي اسحق الحضرمي انه أول من علل النحو (٥) ، وتطور مع مرور السنين حتى أصبح هناك من يتبناه ويدافع عنه ، يقول الخليل بن أحمد : " ان العرب نطقوا على سجيئتها وطباعها . وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وان لم ينقل ذلك عنها ، واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه . فان أكن أصبحت فهو الذي التمس ، وان تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل ، رجل حكيم دخل دارا محكمة البناء ، عجيبة النظم والأقسام ، وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق او البراهين الواضحة والحجج اللائحة فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: انما فعل هذا هكذا لعل كذا وكذا ، وبسبب كذا وكذا . سحنت له وخطرت بباله محتملة لذلك ، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعللة التي ذكرها هذا الرجل الذي دخل الدار ، وجائز ان يكون فعله لغير تلك العلة ، الا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك . فان سح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها " (٦) . والذي نستشفه من قوله " محتمل " هو أن هذا الأمر ظني قد يكون صوابا وقد يكون خطأ . وهو يعتمد على الحدس ولا يخضع لمنهج علمي (٧) . وقد فطن ابن جني من قبل الى ضعف العلل حيث يقول : " ولو تكلف متكلف نقضها لكان ذلك ممكنا وان كان مملئ غير قياس ومستثغلا " (٨) . وممن فطن أيضا الى ذلك ابن مناض القرطبي

(١) انظر الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة ١٤ .

(٢) اللغة بين المعيارية والوصفية ٤٢ .

(٣) أنظر مدخل لدراسة النحو العربي في ضوء الدراسات السامية ، ص ٧٣ .

(٤) انظر على سبيل المثال كتاب: الايضاح في علل النحو للزجاجي فهو كتاب متخصص في التعليل .

(٥) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ٢٧ .

(٦) الايضاح في علل النحو ، ص ٦٦ .

(٧) انظر : اللغة بين المعيارية والوصفية ، ص ٢٤ .

(٨) الخصائص ١/ ١٤٥ .

الذي نادى باسقاط العلل الثواني والثالث ، يقول: " ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني والثالث ، وذلك مثل سؤال السائل عن زيد من قولنا: "قام زيد" لم رفع ، فيقال : لأنه فاعل ، وكـ فاعل مرفوع . فيقول : لم رفع الفاعل ؟ فالصواب ان يقال له : كذا نطقت به العرب . ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر " (١) .

ومما هو قريب الصلة بالتعليل نظرية العامل ، اذ ان لكل عمل مامـلا ، فالفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول ، والمبتدأ يرتفع بالابتداء أو به وبالخبر . . . . . الخ . وقد رتب النحويون الأبـواب النحوية تحت تأثيرهم بنظرية العمل والعامل وبحسب قناعتهم بها فوضعوها في المرفوعات فالمنحوبات فالمجرورات فالمجزومات فالتوابع . ويهتم الباحث في العامل بالحركة الاعرابية وسلامة المبنى الجملي ، ولا يهتم كثيرا بالمعنى (٢) واليك المثال التالي دليلا لصحة ذلك " المسألة الثلاثون مسـن كتاب الانصاف . . . ( القول في عامل النصب في المفعول معه ) ذهب الكوفيون الى أن المفعول معه منصوب على الخلاف . وذلك نحو قولهم " استوى الماء والخشب ، وجاء البرد والطيا لسة . وذهب البصريون الى أنه منصوب بالفعل الذي قبله بنوسط الواو . وذهب أبو اسحق الزجاجي من البصريين الى أنه منصوب بتقدير عامل والتقدير : ولايس الخشب ، وما أشبه ذلك ، لأن الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الواو . وذهب أبو الحسن الأخفش الى أن ما بعد الواو ينتصب بانتماب " مع " في نحو : جئت معه " فانظر الى هذا الجدل والحوار حول العامل . وبالرغم من ذلك لم يتفقوا على عامل واحد . ولو استعنا بالمنهج الوصفي لتوصلنا الى الحل ، يقول تمام حسان - " والحقيقة أن لاعامل . ان وقع اللفظ يجعلها مختلفة من الأجهزة . وكل جهاز منها متكامل مع الأجهزة الأخرى ، ويتكون من عدد من الطرق التركيبية العرفية المرتبطة بالمعاني اللغوية ، فكل طريقة تركيبية منها تنتج الى بيان معنى من المعاني الوظيفية في اللغة ، فاذا كان الفاعل مرفوعا في النحو فلأن العرف ربط بين فكرتي الفاعلية والرفع دون سبب منطقي واضح " (٣) وكما قال الكسائي ، من قبل ، عندما سئل عن " أي " أي هكذا خلقت " (٤) أو كما قال

(١) الرد على النحاة ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) انظر على سبيل المثال المسائل التالية في كتاب الانصاف في مسائل الخلاف :

مسألة ٥ : الاختلاف في رافع المبتدأ

مسألة ٦ : الخلاف في رافع الاسم الواقع بعد ظرف أو جار ومجرور .

مسألة ١١ : عامل النصب في المفعول .

مسألة ١٢ : القول في ناصب الاسم المشغول عنه .

مسألة ١٣ : القول في أولى العاملين بالعمل في التنازع .

مسألة ١٩ : ما الذي يعمل في الخبر بعد " ما " النافية .

مسألة ٢٢ : ما الذي يرفع الخبر بعد ان المؤكدة .

مسألة ٢٤ : هل تعمل إن اذا خفت النصب في الاسم .

..... وغيرها في هذا الكتاب مما احتد حولها النقاش .

(٣) اللغة بين المعيارية والوصيفية ص ٥١ وانظر فصل " الانصراف عن نظرية العامل " في مقدمة الرد على النحاة " لشوقي ضيف .

(٤) الخصائص باب سقطات العلماء ٢٩٢/٣٠ وابن جني كان يرى أن العامل هو المتكلم نفسه ولكنه في التطبيق - كما في كتابه اللمع - كان ينسبه للالفاظ . انظر رأيه السابق في الخصائص ١٠٩/١ - ١١٠ .

ابن مضاء: " كذا نطقت به العرب . ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر " (١) .

٣ . وحدة المكان (٢) : ان المنهج المعياري لا يقتصر على مكان محدد . وهذا واضح عند النحاة العرب (٣) . فقد جمعوا اللغة من قبائل ست تقيم وسط جزيرة العرب . والقبائل هي : تميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض طي ، وقيس (٤) . وهذا يخالف المنهج الوصفي ، الذي يرى أن مثل هذه القبائل يجب ان تدرس كل واحدة منها على حدة : يقول سوسير : " ولعل أول ما يلفت النظر في دراسة اللغة انما هو تنوعها ، والفوارق اللسانية التي تظهر من بلد الى آخر ، او حتى من مقاطعة الى أخرى ، واذ تنجو التباينات الزمنية من أفق المراقب ، فان التباينات المكانية لتبدو مشرقة للعيان ، وتدرك الشعوب البدائية نفسها ذلك بفصل الاتصالات التي تقيمها مع قبائل أخرى متحدثة لغة أخرى . بل ان الشعوب تعي لغتها بفعل هذه المقارنات " (٥) .

ان دراسة لهجات عدة قبائل في معايير موحدة محددة يعد خطأ في المنهج الوصفي ، اذ ان لكل لهجة خصائصها التي تتميز بها من غيرها من اللهجات . ودراستها مع غيرها تؤدي الى خلط نتائج هذه الدراسة . وذلك واضح في مثل " ما " وإعمالها عند تميم وعدم إعمالها عند الحجازيين . وهذه الظلال اللهجية تركت بذور الخلاف بين النحويين (٦) ولو بحثت لهجة كل قبيلة وحدها لاختفت مثل هذه الخلافات . كما أن الاقتصار على دراسة هذه القبائل الست " جعل قواعدهم محدودة لا تجد فيها تفسيراً للظواهر التي توجد في غير لهجات هذه القبائل " (٧) .

ويبدو أن النحويين العرب قد اعتمدوا - في الواقع - لغة قريش للدراسة . وأما ذكرهم للغات القبائل الأخرى فقد كان نظرياً أكثر منه عملياً . ودليل ذلك أن الفوارق اللهجية التي ذكروها لهذه القبائل قليلة (٨) . يقول السيوطي : " وأفصح العرب قريش (٩) قال ابن فارس في باب القول في أفصح القبائل قليلة (٨) .

- (١) الرد على النحاة ١٣٠ - ١٣١ . وقد هاجم ابن مضاء نظرية العامل هجوماً شديداً وحاول ابطاله انظر ذلك في " الرد على النحاة " من ص ٢٦ - ١٢٩ .
- (٢) اقصد دراسة اللغة ضمن مكان محدد كلهجة قريش أو أهل المدينة .
- (٣) انظر الاقتراح ص ٥٦ .
- (٤) نفسه .
- (٥) محاضرات في علم اللغة العام ص ٢٣١ . ويقول ص ٢٣٥ : " فيقدر ما يوجد مناطق توجد لغات متميزة " وفي ص ٢٤٤ يقول : " بقدر ما يوجد من أمكنة توجد لغات " .
- (٦) النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم ١٦/١ .
- (٧) في نحو اللغة وتراكيبها ٣١ .
- (٨) حتى أن باحثاً محدثاً استطاع جمع أكثر هذه اللهجات من بطون الكتب اللغوية والنحوية في كتيب هو أحمد تيمور في كتابه : لهجات العرب الذي يتكون من ١٥٠ صفحة .
- (٩) المزهري ٢٠٩/١ وهو يورد نص ابن فارس الذي سأورده بعد قليل ولكن باختلاف في بعض الكلمات ولذلك أثرت أن أنقل النص من مصدره الأصلي .

العرب : أجمع علماءنا بكلام العرب ، والرواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم : ان قريشا أفصح العرب السنة ، وأصفاهم لغة . وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب ، واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمدا ، صلى الله عليه وسلم . فجعل قريشا قطان حرمه وجبران بيته الحرام وولاته . فكانت وفود العرب من حاجها وغيرهم يفدون الى مكة للحج ويتحاكمون الى قريش في أمورهم . وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم .

..... وكانت قريش - مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها - اذا أنتهم الوفود من العرب ، تخبروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم . فاجتمع ما تخبروا من تلك اللغات السي غرائزهم وسانثهم التي طبعوا عليها . فصاروا بذلك أفصح الجرب .

ألا ترى انك لا تجد في كلامهم عننة تميم ، ولا عحرفيه قيس ، ولا كشكشة أسد ، ولا كسكسة ربيعة ، ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس مثل تعلمون " (١) . واذاً فقد درسوا لهجة قريش دون سائر اللهجات . وهذا لم يمنعهم من ذكر أهم صفات تلك اللهجات . ولعل سبب ذلك أن لهجة قريش تمثل اللغة الادبية التي سادت جميع لهجات العرب .

٤ . وحدة الزمان (٢) : يدرس المنهج المعيارى اللغة ضمن فترة زمنية طويلة . فقد درس اللغويون العرب اللغة العربية منذ زمن امرئ القيس - قبل الاسلام - الى منتصف القرن الثاني الهجرى تقريبا (٣) . وهذا زمن يراه المنهج الوصفي طويلا . يقول سوسير : " وفي الواقع ان حالة لغة ما لا تتمثل في نقطة بل في مدى زمني طويل الى حد ما ، تكون - من خلاله - مجموعة التطورات ضئيلة جدا ، وقد يكون هذا المدد عشر سنوات أو جيلا أو قرنا ، وربما أكثر من ذلك " (٤) . وهذا يعني أن التقسيم الزمني عند العرب كان خاطئا ، فقد حدثت في الجزيرة العربية أحداث كثيرة ، كانت اللغة ازاءها عرضة للتطور الصوتي والصرفي والتركيبى والدلالي . وكان الأجدر بهم أن يقسموا الناحية الزمانية الى عدة اقسام ، فما قبل الاسلام قسم ، وفترة صدر الاسلام قسم ثان ، وفترة الدولة الاموية قسم ثالث ، وهكذا . وذلك لأن اللغة تتأثر بما يطرأ في المجتمع من تطور حضارى أو غيره فيمكن رصد معالم هذا التطور برصد معالم التأثير في المجتمع ، لمعرفة ما يطرأ في اللغة من تحول في المعاني المعجمية للالفاظ والمعاني الدلالية للتركييب ، أو لما يجرى في التراكييب من تقديم أو تأخير أو تغيير في الحركات الاعرابية ..... الخ .

٥ . الامثلة المصنوعة : ان المنهج المعيارى يعتمد على أمثلة مصنوعة يتكلفها النحاة في حال عدم وجود شواهد نحوية ، ثم يصنعون قواعد بحسب هذه الامثلة .

وأما المنهج الوصفي فيرى أصحابه انه يجب على الباحث ان يبحث في اللغة المستعملة ، لا الامثلة المتخلفة المصنوعة . فعليه أن يصف لا أن يمنع الامثلة ويبني عليها القواعد . ومن ثم نستطيع أن نسقط هذه القواعد التي بنيت عليها .

(١) الماحيبي ، تحقيق السيد احمد صقر ٣٣ - ٣٤ .

(٢) أقصد به دراسة اللغة واللهجة في فترة معينة تكون اللغة فيها شبه ثابتة .

(٣) الاقتراح ص ٢٠ .

(٤) محاضرات في علم اللغة العام ١٢٣ - ١٢٤ .

## ثانيا المنهج الوصفي : (١)

٠١ تعريفه :  
أ - لغة : ورد في لسان العرب (٢) : الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته . وفي المعجم الوسيط (٣) : وصف الشيء وصفا ، نعته بما فيه .

ب - اصطلاحاً : وصف اللغة كما هي مستعملة في زمان بعينه (٤) وفي مكان بعينه (٥) .  
٠٢ أول عمل وصفي : يرى عدد من الباحثين المحدثين أن بانيني الهندي ، الذي ألف كتاباً في اللغـة السنسكريتية في القرن الرابع قبل الميلاد ، أول من حاول وصف اللغة في كتابه المذكور " وهذا الكتاب الذي وضع أساساً لخدمة الديانة البرهمية جاء فيه وصف النظام الصوتي والصرفي والنحوي لتلك اللغة

- (١) يتأمله في الإنجليزية Descriptive وفي الفرنسية Syn و Synchronic  
تعني معاً أو متعاصراً Chronich تعني زماً ، وهما معاً تعنيان دراسة وضع اللغة في فترة من الزمن مكان بعينه .  
وقد ترجمت Synchronic في العربية إلى التزامن أو التعاصر كما في محاضرات سوسير والألسنية لميشال زكريا . وإلى المنهج الوصفي كما في الألسنية لميشال زكريا . وأسس علم اللغة الوصفي لماريويباي ص ٣٦ ، وفقه اللغة لاميل يعقوب ص ٨٨ .  
(٢) لسان العرب - وصف ٣٥٦/٩ .  
(٣) المعجم الوسيط ١٠٣٦/٢ .  
(٤) كما في : في علم اللغة في القرن العشرين لجورج مونان - ص ٥٠ .  
مدخل إلى اللسانيات - رونالد ابلوار - ص ٧١ - ٧٢ .  
اللغة بين المعيارية والوصفية - تمام حسان - ص ٢٣ .  
علم اللغة - مقدمة إلى القاري ، العربي - محمود السعرا - ص ٢٦٢ .  
علم اللغة العربية - محمود فهمي حجازي - ص ٧ .  
علم اللغة العام - توفيق محمد شاهين - ص ١٤ .  
فقه اللغة - اميل بديع يعقوب - ص ٨٨ .  
النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم - محمد صلاح الدين مصطفى ١٩/١ .  
(٥) اضافة من كتاب : فقه اللغة في الكتب العربية - عبده الراجحي - ص ٢١ .

## مؤسس المنهج الوصفي:

يعد الباحثون الغربيون ، وكثير من الباحثين العرب ، فردناند دي سوسير ( ت ١٩١٣ ) ، المؤسس الأول للمنهج الوصفي .

١٠ وقد بينا من قبل ان الوصفية كانت موجودة - بشكل عملي - عند بانيني الهندي ، وكذلك عند اللغويين العرب ، بل ان العرب تكثر عندهم استعمال الوصفية . وكثيرا ما نجد النحاة العرب يحتكمون السمع السماع . يقول ابن جني : " واعلم أنك اذا أدّك القياس الى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيسسه بشيء آخر على قياس غيره ، فدع ما كنت عليه ، الى ما هم عليه ، فان سمعت من آخر مثل ما أجزتسسه فأنت فيه مخير ، تستعمل ايهما شئت . فان صح عندك ان العرب لم تنطق بقياسك كنت أنت على ما أجمعوا عليه البتة ، وأعددت ما كان قياسك اذاك اليه لشاعر مولد ، أو لساجع ، أو لضرورة لأنسسه على قياس كلامهم بذلك وصي أبو الحسن " (٢) .

(١) الفصحى والمناهج اللغوية الحديثة - عيسى امين صبرى - مجلة الدوحة - عدد ٥٠ - السنة الخامسة

صفر ١٤٠٥ هـ - تشرين الثاني - ١٩٨٤ - ص ٥٠ .

وأنظر : اللغة بين المعيارية والوصفية - ص ١٥ ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة - نايف خرما - ص ٩٥ - ٩٦ .

البحث اللغوى عند الهنود وأثره على اللغويين العرب - أحمد مختار عمر - ص ٣٨ . فقه اللغة في الكتب العربية - عبده الراجحي - ص ١٢ . وفيه : سار منهجهم - أى اللغويين الهنود - منذ النشأة - على الطريقة الوصفية التقريرية ، ولا تزال آراء بانيني اللغوى الهندي القديم مقبولة لدى اللغويين الغربيين المحدثين . والحقيقة أن الوصفية التقريرية قد بدأت بهذا العالمسم الهندي بانيني ، وليس بكل لغويي الهند . كما نص على ذلك معظم الكتاب الذين ذكروا هذا العالم الكبير . ويرى خليل عمايرة - عنه سماعا - اننا لا نعرف مدى صحة هذا الخبر . فهو مجرد خبر نقله العرب عن الغربيين ، ولا نستطيع أن نتأكد من صحته ، اذ لم يترجم الى اللغة العربية ، ولم يقدّم أى بحث حوله بالعربية .

(٢) الخصائص ١/ ١٢٥ - ١٢٦ . ويحسن هنا أن نذكر بعض الروايات عن علماء العربية توضح مدى

قربهم من الوصفية . " فلما كان عيسى بن عمر قال : أرى أن أضع الكتاب على الأكثر وأسمى الاخرى لغات " طبقات اللغويين والنحويين - لابي بكر الزبيدي - ص ٢٢ . ويرى من ابي عمرو ، مثل ما يرى عن عيسى بن عمر من الوضع على الأكثر وعد ما خالفه لغات - طبقات اللغويين والنحويين ص ٣٩ .

" وقال الكسائي للخليل بن أحمد : من أين علمك هذا ؟ فقال : من بوادي الحجاز وتهامة . فخرج الكسائي و أنفذ خمس عشرة فنيحة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه " نزهة الألباسا ، ص ٥٩ .

والنضر بن شميل " أخذ عن الخليل وعن فصحاء العرب كأبي خيرة الاعرابي وأبي الدقيش " نزهة الألباسا ، ص ٧٣ . ولا تنسى حفظهم القرآن والشعر فهو يدخل ضمن المنهج الوصفي .



ولابن مضاء القرطبي نظرية مميزة إلى المنهج الوصفي، فقد هاهم في كتابه "الرد على النحاة" نظرية العامل و العلل الثواني والثالث والقياس (١) . وهذه الأمور تمثل أركاناً مهمة في المنهج المعيساري. وهذا يعني انه قد حاول هدم هذا المنهج بقوة . وقد أورد في كتابه قولاً فيه اشارة واضحة الى المنهج الوصفي، يقول " . . . . وكل فاعل مرفوع . فيقول: لم رفع الفاعل؟ فالصواب أن يقال له : كذا نطقت بسسه العرب . ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر " (٢) .

وما سبق (٣) يمكن ان يمثل منهجاً وصفياً ، وان كانت فيه شروط الوصفية الحديثة متخلفة (٤) . وهو أمر طبيعي . إذ " ان الفارق الزمني بيننا وبينهم يعطي المحدثين من تجارب القرون السابقة ما لهم يتيسر مثله للنحاة العرب الذين كانوا الطلائع في هذا العمل . وعذر الطليعة دائماً أنه حسبه أن أنسار الطريق ، ومهدا بوسائله المتاحة له دون أن يكون عالة على حكمة موروثه عن السابقين . ولو أناسنا سلمنا بهذه الحقيقة لبدا قصور النحاة كأنه لم يكن " (٥) .

## ٢. فردناند دي سوسير (ت ١٩١٣م) .

يعد فردناند دي سوسير ، العالم السويسري ، مؤسس المنهج الوصفي الحديث ، فقد عرض في كتابه " محاضرات في علم اللغة العام " الذي جمعه بالي Bally وسيشييه Sechehaye معتمدين أُمليات طلابه (٦) عرض فيه المنهج الوصفي ، وعقد مقارنة بين المنهج الوصفي والمنهج التاريخي ، (٧) ، الذي كان سائداً في القرن التاسع عشر ، وهو أول من تحدث بوضوح عن المنهج الوصفي والتاريخي ، وكان جريئاً إذ هاجم المنهج التاريخي ، وقدم منهجاً جديداً هو المنهج الوصفي . " ذلك أنه يكون منهجية واضحة وأسلوب دراسة فعالاً ، في وقت كان الاتجاه السائد يتركز على الدراسات التاريخية ويتصف بدمج المعطيات اللغوية المختلفة فيما بينها بمعالجتها فقط حين ترد دون أي تصنيف واقعي لها " (٨) . وقد بين سوسير وجود محور تزامني وتعاقي في اللغة (٩) . وبعد ذلك عقد مقارنة بين المنهج التاريخي

## (١) الرد على النحاة - ابن مضاء : أنظر الصفحات التالية :

٧٦ - ١٣٠ حول العامل .

١٣٠ حول العلل .

١٣٤ حول القياس .

## (٢) الرد على النحاة ١٣٠-١٣١ . وقد بنى على هذا انيس فريجة رأيه القائل: ان ابن جني وابن مضاء هما

مؤسسا المنهج الوصفي . الوصفية ١١٦٤٨٦ . وربما لو عاش ابن مضاء أكثر مما عاش لقدّم لنا

منهجاً وصفياً أو فهماً لهذا المنهج .

## (٣) أقصد ما أوردته عن احتكام النحويين الى السماع و رأى ابن مضاء وما أثبتته في هامش الصفحة الماضية .

## (٤) أنظر العنوان: خصائص المعيارية في هذا البحث ص ٧

## (٥) الاصول - تمام حسان : ص ١١١ .

## (٦) علم اللغة في القرن العشرين - جورج مونان - ص ٤٨ .

## (٧) المنهج التاريخي هو " أن ندرس حالات لغوية مع تطورها أو تغيراتها عبر الزمن " علم اللغة في

القرن العشرين - جورج مونان - ص ٥٠ .

## (٨) اللسانية ميشال زكريا - ٢٢٧ .

## (٩) أنظر محاضرات سوسير ص ١٠٢ .

### القديم والمنهج الوصفي الحديث (١).

١٠١ يقول سوسير في محاضراته ص ١٠٣ :

أ - ان أول ما يلفت نظر دُرس وقائع اللغة هو عدم وجود تعاقبها الزمني ، اذ انه أمام حالة ، ولهـــــــذا فعلى اللسنى الذى ينزع الى فهم هذه الحالة أن يهمل التزمّن " التاريخي " .

ب - استقلال التزمّن والتزمّن وارتباطهما ، ولا يخفى ذلك ، بمكاننا متارئة الأول باءتنا لنا ، يسما على مستوى وفي الواقع أن كل اسقاط انما يخضع مباشرة للجسم المُستقط عليه ، ومع ذلك فهو مختلف عنه ، اذ انه شيء مستقل . ( ص ١٠٩ ) .

ج - ان الجانب التزمّني يفوق الآخر ، وذلك لانه بالقياس الى السواد الأعظم - الواقع الحقيقي . والأمر واحد عند اللسنى ، فان وضع نفسه في المنظور التزمّني ، فانه لا يرى اللغة ، وانما مجموعات أحداث تبدلها ، وغالبا ما يؤكد أن لا شيء أكثر أهمية من معرفة أصول حالة ما - ( ص ١١٢ ) .

د - ان المناهج تختلف عبر طريقتين :

- ١٠١ ان التزمّن لا يعرف الا منظورا واحدا هو منظور الافراد . ومنهجه مجتمعا انما يقوم على جمع شهاداتهم ، وعلى نقيض ذلك ، ان على اللسنية التزمّنية أن تميز بين منظورين اثنين :  
الاول : مستقبلي ، ويتبع حركة الزمن ، والثاني : ارجاعي ، ويرتد الى الماضي .
- ١٠٢ حدود حقل كلا المنهجين : ففرض التزمّنية هو مجموع الوقائع التي تقابل كل لغة وحسب : وعلى العكس من ذلك فان اللسنية التزمّنية لا تخاطر الى مثل هذا التخصيص وحسب بل تنكّره فالتزمّنية علاقة بين عناصر متزامنة ، والتزمّنية تبديل عنصر آخر زمنيا أنه حدث ( ص ١١٢ - ١١٣ ) .

هـ - القانون التزمّني يعاين حالة من الاشياء محددة . وعلى نقيض ذلك فان التزمّن يفترض تاملا ديناميا ينجم عنه تأثير ما ، كما يفضي الى شيء ما ( ص ١١٥ ) .

و - ان كل لغة تشكل - عمليا - وحدة دراسية ، ونحن مسوقون بقوة الاشياء لان نعتبر اللغة سكونيا مرة وتاريخيا مرة أخرى . . . . . ستهتم اللسنية التزمّنية بالعلامات المنطقية والنفسية الرابطة عبارة متزامنة مشكلة في ذلك منظومة كما يدركها الشعور الاجتماعي الواحد . وعلى نقيض ذلك فستدرس اللسنية التزمّنية العلاقات التي تربط العبارات المتعاقبة التي يعز على شعور اجتماعي واحد ادراكها والتي يحل بعضها محل البعض الآخر ، وذلك دون تشكل منظومة فيما بينها ( ص ١٢٢ + ١٧١ )

فهو قد عايش منهجا قديما فعرفه معرفة دقيقة ، وجاء بمنهج جديد قدمه فأحسن التقديم ، وتقديمه للمنهج لم يكن عبر اشارة او اشارات منثورة هنا وهناك . كما ورد عند علماء العربيه كالكسائي أو ابن مضاء . وانما كان تقديم العارف المدرك المحيط بمنهجه . فهو يقدم منهجه من زوايا عديدة بل انه يكرر الكلام حول بعض النقاط ، وهذا يعني أن المنهج كان ناضجا في ذهنه تمام النضوج ، وقد حاول بهذا التكرار ان يثبت منهجه في عقول تلامذته عبر محاضراته الجامعية . وهكذا " يمكن أن نفهم كيف أن نظرية سوسير كانت ثورة على المفاهيم السائدة حتى عصره في أوروبا ، وبالتبعية في أمريكا أيضا " (١) . وقد كتب لهذه الثورة ان تحيا وتستمر حتى أيامنا هذه ، وما ذهب اليه عبده الراجحي (٢) ، من أنها قد انتهت بالخمسينيات ، على يد تشومسكي ، غير صحيح ، بل ان هذا الاخير ليعتد امتدادا لسوسير ، لكن باضافات واختلافات (٣) .

### خطوات المنهج الوصفي:

للقيام بأية دراسة وصفية لا بد من اتباع الخطوات التالية:

الاستقراء (٤) : ويعتمد الباحث في استقراءه اللغة على مساعد للبحث ، بحيث يكون هذا المساعد ممن

- ز - ان غرض الالسنية التزامنيه العام انما هو تشييد المبادئ الاساسية لكل منظومة لغوية ( ص ١٢٢ )
- س - ان العكوف على الالسنية السكونية هو أكثر صعوبة من دراسة التاريخ ٠٠٠٠ انه لمن السهل أن نتابع سلسلة تحولات ، غير أن الالسنية التي تسير في قيم وعلاقات معاصرة تمثل صعوبات حقيقية أكبر من ذلك بكثير ( ص ١٢٣ - ١٢٤ ) .
- تعقيب : استعمل سوسير مصطلح التزامنية والالسنية السكونية - كما ورد في محاضراته - بمعنى المنهج الوصفي . واما التزامنية والتعاقبية فهما بمعنى المنهج التاريخي المقارن .
- (١) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة - نايف خرما - ص ١٠٦ .
- (٢) في كتابه : النحو العربي والدرس الحديث - ص ٤٣ .
- (٣) في الوطن العربي أخذ بالمنهج الوصفي كل من :  
تمام حسان في كتبه : مناهج البحث في اللغة ، اللغة العربية معناها ومبناها .  
صبحي الصالح في فقه اللغة ( أنظر ص ٣٢ - ٣٥ - ٦٣ ) ابراهيم أنيس في " من أسرار اللغة " ابراهيم السامرائي في " النحو العربي نقد وبناء " / ابراهيم المخزومي في " في النحو العربي نقد وتوجيه " / عبد الرحمن أيوب في " دراسات نقدية في النحو العربي " .  
يوسف السودا في " الاحرفية " / أنيس فريحة في كتبه " نظريات في اللغة " و " تبسيط قواعد اللغة : اقتراح ونموذج " و " الالسنية " و " في اللغة وبعض مشكلاتها " .  
اميل بديع في " فقه اللغة العربية " / خليل عمايرة في " في نحو اللغة وتراكيبها " و " فسي التحليل اللغوي " ٠٠٠٠ وغيرهم .
- (٤) انظر في ذلك : اللغة بين المعيارية والوصفية - تمام حسان - الصفحات ١٤ ، ٨٤ ، ١٥٢ ، ٨٥ ، وأسس علم اللغة - ماريو باي ص ١٢١ .

تتمثل اللغة لديهم أحسن تمثيل<sup>(١)</sup>، ويطلب من مساعد البحث الإجابة عن أسئلة " صيغت خصيصا ليتمكن عن طريق توجيهها للراوى أن يكشف عن كيفية التعبير عن أشياء معينة في لغته " (٢) . وقد يترك له المجال ليتحدث كما يريد بشكل عفوى ، أو يطلب منه سرد قصة بطريقته الخاصة . وبينما هو يتحدث يكون الباحث مصفيا له يسجل كل كلماته ، ويفضل أن يستعين بآلة تسجيل لكي لا ينسى شيئا من كلامه . وتوجد الآن أجهزة تساعد الباحث على الوصول الى ادق المعلومات فيما يخص الدراسة الصوتية .

وبعد هذه الخطوة تأتي خطوة التقسيم والتصنيف . والتقسيم عملية مهمة ، اذ بدونها لا يمكن الانتفاع من عملية الاستقرار ، فنجمع المتشابهات كل على حدة (٣) ، ثم يطلق عليها أسماء معينة - مصطلحات - وممكن الاقاده من المصطلحات القديمة . ثم يأتي دور التقييد (٤) ، فينظر الباحث في المتشابهات ثم يصفها . فيصف الفاعل بأنه مرفوع ، والمفعول بأنه منصوب . الخ .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان القاعدة في المنهج الوصفي غيرها في المنهج المعياري . وليسست القاعدة هنا قانونا يفرضه الباحث على المتكلمين باللغة ، فمن وافقه كان محسنا ، ومن خالفه كسنان مسيئا . وانما هو تعبير عن شيء لاحظته الباحث . . . . . فالتفكير هنا وصفي لا أثر للمعيار فيه (٥) . فمثلا يرى المعياري أن "إن" يجب أن تنصب اسمها ، واذا ما ورد ما يخالف ذلك أوله وفسره ، وذلك لكي تستقيم القاعدة التي وضعها . أما الوصفي فيقرر أن ما بعد "إن" يكون منصوبا ، وأنه وردت بعض الامثلة كان اسم ان فيها مرفوعا (٦) .

ويمكن التأكد من صحة هذه القواعد الوصفية بالرجوع بها الى أصحاب اللغة الذين أخذت عنهم . فاذا ظهر شيء جديد أضيف اليها ، وأشار الباحث اليه مهما قل . واذا احتيج الى تعديل في القاعدة عدّل ما يراد له التعديل ، حتى تصبح هذه القواعد صحيحة مطابقة للواقع بدرجة تقرب من الكمال .

- 
- (١) يرى تمام حسان أنه يفضل الاختصار على مساعد واحد ولا سيما في الدراسة الصوتية . أنظر الصفحات ١٥٧ - ١٥٨ من كتابه اللغة بين المعيارية والوصفية .
  - (٢) أسس علم اللغة - ماريوباي - ص ١٢١ .
  - (٣) وانظر أسس علم اللغة - ماريوباي - ص ١٢١ .
  - (٤) اللغة بين المعيارية والوصفية - تمام حسان - ص ٦٢ .
  - (٥) المصدر السابق .
  - (٦) أنظر اللسانية لميشال زكريا ، ص ٤١ ، فقد عرض فيه طريقة قريبة من هذه الطريقة .

الباب الثاني: الحال في القرآن الكريم

## الحال المبينة و الحال المؤكدة

تنقسم الحال إلى مبينة و غير مبينة و تسمى المؤكدة :

١- المبينة و تسمى بالحال المؤسدة أى التي لا يستفاد معناها بدونها و يقابلها الحال التي يستفاد معناها بدونها و هي الحال المؤكدة (١) . و الحال المبينة هي التي تتبادر الى الذهن عند لفظ كلمة " الحال " مفردة . و في تعريف الحال هناك تعريفات قد تختلف عن بعضها قليلا أو كثيرا ، و لذلك آثرت أن أذكرها كلها طلبا للفائدة :

فابن السراج يعرف الحال بقوله : انما هي هيئة الفاعل أو المفعول أو صفته في وقت ذلك الفعل المخبر عنه (٢) .

ويعرف ابن جنبي و ابن يعيش الحال بأنها وصف هيئة الفاعل أو المفعول به (٣) . و هي عند الانباري : هيئة الفاعل أو المفعول (٤) .

و يفصل ابن عصفور ذلك بقوله " هي كل اسم أو ما هو في تقديره منصوب لفظا أو نية ، مفسر لمسا أبهم من الهيئات أو مؤكد لما انطوى عليه الكلام . فالمفسر قولك : جاء زيد ضاحكا ، و المؤكد تبسم زيد ضاحكا " (٥) . و هو هنا يشير صراحة الى الحال المبينة للهيئة و الحال المؤكدة ضمن تعريف واحد . و هي عند الرضي : ما بين هيئة الفاعل أو المفعول به لفظا أو معنى نحو : ضربت زيدا قائما ، و زيد في الدار قائما ، و هذا زيد قائما " (٦) . و هي عند ابن مالك :

مبين هيئة كظرف فضلة حال ك " مروا قاصدين دجلة " (٧)

و كذلك عرفها ابن هشام (٨) و ابن عقيل (٩) و الأزهرى (١٠) و الأشموني (١١) ، و هي عند السيوطي : فضلة دال على هيئة صاحبه " (١٢) .

و يستفاد من التعريفات السابقة أن الحال ما كانت :

١- وصفا ( مشتقا ) أى غير جامد ، فلا تقع حاملة .

٢- مُضَلَّاة ، أى لا تكسب ركنها من ركني الاسناد .

٣- انها تدل على هيئة الفاعل أو المفعول عند بعضهم ، و على هيئة غيرهما عند بعضهم الآخر . و سأحاول في الصفحات القادمة مناقشة هذه النقاط الثلاث ضمن شروط الحال الأخرى . و أما الحال المؤكدة فسأتحدث عنها في موضع آخر (١٣) .

(١)	شرح الأشموني ٢٥٥/١	(٩)	شرح ابن عقيل ٦٢٥/١
(٢)	الأصول ٢١٣/١	(١٠)	شرح التصريح ٣٦٦/١
(٣)	اللمع ١٣٤ ، شرح المفصل ٥٥/٢	(١١)	شرح الأشموني ٢٤٣/١
(٤)	أسرار العربية ١٩٠	(١٢)	الهمع ٨/٤
(٥)	المقرب ١٤٤/١	(١٣)	انظر ص ٥٠ .
(٦)	شرح الكافية ١٩٨/١		
(٧)	شرح الكافية الشامة ٢٢٦/١		
(٨)	شرح شذور الذهب ٢٤٤ ، الجامع الصغير في النحو ١١٧ ، و عرفها في شرح قطر الندي ص ٣٢٧ بقوله " وصف فضلة يقع في جواب كيف " .		

## شروط الحال

### ١٠١-الابتداء:

اشترط بعض النحاة أن تكون الحال منتقلة لا ثابتة ، يقول الفراء في حديثه عن الآية ( و ما أنفقتم من شيء فهو يُخْلَفُه ) ( ١ ) : " لأن الشيء لا يكون حالا ولكنه اسم مترجم ، وانما ذكرت هذا لأن العرب تقسول : لله دره من رجل ، ثم يلقون " من " فيقولون : لله دره رجلا . فالرجل مترجم لما قبله وليس بحال ، انما الحال التي تنتقل مثل القيام والعود ، ولم ترد لله دره " في حال رجولته فقط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كل المدح ، لأنك اذا قلت : لله درك قائما ، فانما تمدحه في القيام وحده " ( ٢ ) و يقول ابن السراج : " و لا يجوز أن تكون الصفة الا صفة متممة غير ملازمة " ( ٣ ) وذهب المبرد الى ان الحال تكون منتقلة وتكون ثابتة ، يقول : " فان قلت : الحال بابها الانتقال ، نحو : صررت بزيد قائما . قيل : الحال على ضربين : فأحدهما : التنقل ، والآخر : الحال اللازمة . فمن اللازم قوله : ( فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها ) ( ٤ ) و تابعه في ذلك الفارسي ( ٥ ) و ابن هشام ( ٦ ) و السيوطي ( ٧ ) و الأزهرى ( ٨ ) و الأشموني ( ٩ ) . و قد أخذ بعض المحدثين بهذا الرأي ، فقالوا : الغالب في الحال أن تكون صفة غير ثابتة . و قد تخرج عنه فتصبح ثابتة لازمة " ( ١٠ ) .

و أميل الى الأخذ بالرأي الثاني ، أي أن تكون الحال منتقلة و ثابتة ، و ذلك لورودها ثابتة في شواهد اللغة ، يقول تعالى :

( فاتقوا النار التي وقودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين ) ( ١١ ) .

فالجملة ( أعدت للكافرين ) حال من النار ، و هي صفة لازمة . يقول المعكبري : " ( أعدت ) جملة في موضع الحال من النار ، و العامل فيها ( اتقوا ) " ( ١٢ ) و قد رد أبو حيان على ذلك بقوله : " و في ذلك نظر ، لأن جعله الجملة حالا يميز المعنى : فاتقوا النار في حال اعدادها للكافرين ، وهي معدة

( ١ ) من الآية ٣٩ من سورة سبأ .

( ٢ ) معاني القرآن ٢ / ١٠٤ و أنظر فيه ١ / ١٤٢ ، وهذا هو موقف سيبويه كما نستشفه من قوله ص

٥١ / ٢ .

( ٣ ) الأصول ١ / ٢١٣

( ٤ ) المقتضب ٣ / ٢٦٠ ، و رقم الآية ١٧ من سورة الحشر .

( ٥ ) الايضاح المعنوي ١ / ٢٠٢ .

( ٦ ) شرح شذور الذهب ٢٤٩

( ٧ ) الهمع ٤ / ٨

( ٨ ) شرح التصريح ١ / ٣٦٧ - ٣٦٨

( ٩ ) شرح الأشموني ١ / ٢٤٣

( ١٠ ) أنظر مثلا : تجديد النحو ١٨٥

( ١١ ) البقرة ٢٤

( ١٢ ) التبيان ١ / ٤١ .

للكافرين اتقوا النار أو لم يتقوها ، فتكون اذ ذاك حالا لازمة • والأصل في الحال التي ليست للتأكيد أن تكون منتقلة " (١) و أميل الى أن هذه الجملة ( أعدت ) حال ، لأنها جملة جاءت بعد معرفة ، والقاعدة تقول : الجمل بعد المعارف أحوال ، وهي حال لازمة ، لأن هذه النار معدة قبل وجود هؤلاء الكافرين ، وكل نبي كان يحذر قومه منها • فالمعنى على التحذير من هذه النار المعدة للكافرين ، فهي موجودة و على أتم استعداد لاستقبال الكافرين •

و منه قوله تعالى :

( قالوا هذا الذي رزقنا من قبل و أنوا به متشابهها ) ( ٢ ) •

و " متشابهها " حال لازمة • يقول أبو حيان : " و انتصب " " متشابهها " على الحال من الضمير في " به " وهي حال لازمة ، لأن التشابه ثابت له أنوا به أو لم يؤثروا • ( ٣ ) •

و منه :

( شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان ) ( ٤ ) •

( قل بل ملة إبراهيم حنيفا ) ( ٥ ) •

( أن الله يبشرك بيحيى محمدا بكلمة من الله و سيدا و حصورا و نبيا من الصالحين ) ( ٦ )

( بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ) ( ٧ ) •

( و ما نرسل المرسلين الا مبشرين و منذرين ) ( ٨ )

( و النخل و الزرع مختلفا أكله و الزيتون و الرمان متشابهها و غير متشابهه ) ( ٩ ) •

( و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين ) ( ١٠ )

( يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهانا ) ( ١١ )

\* \* \* \*

ذكرت أن الأزهرى و الأشموني و غيرهما يرون أن الحال تأتي ثابتة كما تأتي منتقلة ، و هم يحددون ذلك بثلاث مسائل : ( ١٢ )

١- الحال المؤكدة : و يقتصر عبد القاهر الجرجاني في الحال الثابتة على الحال المؤكدة ، يقول :

( ١ ) البحر المحيط ١ / ١٠٩

( ٢ ) البقرة ٢٥

( ٣ ) البحر المحيط ١ / ١١٦

( ٤ ) البقرة ١٨٥ ، و انظر البحر المحيط ٢ / ٤٠

( ٥ ) البقرة ١٣٥

( ٦ ) آل عمران ٣٩ •

( ٧ ) آل عمران ١٦٩ - ١٧٠

( ٨ ) المائدة ٤٨

( ٩ ) الأنعام ١٤١ •

( ١٠ ) الأنبياء ١٠٧

( ١١ ) الفرقان ٦٩

( ١٢ ) أنظر شرح التصريح ١ / ٣٦٧ - ٣٦٨ و شرح الأشموني ١ / ٢٤٣ •



" و اذا كانت غير منتقلة كانت مؤكدة نحو قوله تعالى :

( و هو الحق ممدقا ) ( ١ ) ،

لأن الحق لا يزول عن التمديد ، كما يزول زيد عن الركوب الى حال أخرى " ( ٢ ) .

وأرى ان الحال المؤكدة لا تكون دائما ثابتة . وقد ترد منتقلة ، " بل تدور والثبوت فيها كشيران  
نحو

( و هو الحق ممدقا ) ( ٣ ) .....

( فتبسم فاحكما من قولها ) ( ٤ ) ، ( ٥ )

و نستثنى من هذا الحكم الحال المؤكدة للجملة ، فهي تأتي دائما ثابتة ، وذلك نحو

( و أن هذا صراطي مستقيما ) ( ٦ ) .

٢- الحال التي يدل عاملها على تجدد صاحبها وذلك نحو : خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها .

٣- يكون مرجعها الى السماع ؛ وهذا يعني أن الأزهرى قد أدرك أن التقسيمين السابقين لا يكفيان لخطب  
الأحوال اللازمة ، لذلك فقد رد ما لا ينطبق عليه هذان البنودان الى السماع .

وأرى أن السبرد كان اقرب الى الصواب حين جعل المثال ضربين : حالا لازمة ، وأخرى منتقلة ( ٧ ) ، لأن  
هذا هو واقع اللغة ، و هو طريقة سليمة الى تحاشي الاضطراب الذي وقع فيه المتأخرون ، اذ ليس فيه  
من فائدة كبيرة ما دام قد عجز عن حصر الحال الثابتة جميعها .

\* \* \* \*

و مما يتبع هذه المسألة قول ابن السراج : " و لا يجوز أن تكون ( الحال ) خلقة ، لا يجوز أن تقول :  
جاءني زيد أحمر و لا جاءني عمرو طويلا فان قلت : متطاولا أو متحولا ، جاز لأن ذلك شيء يفعل به  
و ليس خلقة " ( ٨ ) . و ذهب السيوطي الى جواز ذلك ، يقول : " و قد تكون ثابتة نحو : ... خلق الله  
الزرافة يديها أطول من رجليها ، ولید زيد قصيرا ، خلق أشهل " ( ٩ ) . و أميل الى الأخذ بالرأى الثاني  
و دليل ذلك وروده في القرآن :

( قالوا هذا الذي رزقنا من قبل و أتوا به متشابهها ) ( ١٠ ) .

و " متشابهها " حال ثابتة و هي خلقة أي أنها خلقت متشابهة .

- ( ١ ) البقرة ٩١
- ( ٢ ) المقتصد في شرح الايضاح ١ / ٦٨٢ وفي الهمع ٩ / ٩ ، لم ينسب هذا الرأى لأحد .
- ( ٣ ) البقرة ٩١
- ( ٤ ) النمل ١٩
- ( ٥ ) الهمع ٩ / ٩
- ( ٦ ) الأنعام ١٥٣ و انظر هذه المسألة مفصلة ص ٥٣ .
- ( ٧ ) المقتضب ٣ / ٢٦٠
- ( ٨ ) الأصول ١ / ٢١٣ ، و انظر المقتصد في شرح الايضاح ١ / ٦٨٢ .
- ( ٩ ) الهمع ٩ / ٨
- ( ١٠ ) البقرة ٢٥

و منه

- (أَنْ اللّٰه يَشْرِكُ بِحَيِّى مَحْدَقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَ سَيِّدًا وَ حَمُورًا وَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) (١)  
 (قَالَ رَبُّ أُنْتَى يَكُونُ لِي عِلَامٌ وَ قَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَ امْرَأَتِي عَاقِرٌ) (٢) .  
 (وَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (٣)  
 (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) (٤)  
 (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (٥) .

٢- الاشتقاق و وقوعها جامدة (٦) : يرى النحاة أن الحال تكون مشتقة . و قد تأتي جامدة كما في الحالات الآتية :

- ١- المصادر (٧) : يقول سيويه في " باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال وقع فيه الأ مر فانتصب لأنه موقوف فيه الأمر : و ذلك قولك : قتلته مبرا ، و لقيته فجأة و مفاجأة و كفاحا و مكافحة ، و لقيته عيانا و كلمته مشافهة ، و أتيتته ركضا و عدوا و مشيا ، و أخذت ذلك عنه سمعا و سماعا " (٨) .  
 و ذهب المبرد الى ذلك ايضاً (٩) .

و ذهب الأخفش و الفارسي الى أن الحال المصدر ليست حالا ، و انما هو منصوب على المصدرية و العامل فيه محذوف ، و التقدير : طلع زيد يبغت بغتة ، و " يبغت " عندهما هو الحال لا المصدر (١) .  
 و ذهب الكوفيون الى ذلك ايضاً ، و لكن الناصب عندهم الفعل المذكور لتأوله بفعل من لفظ المصدر

- (١) آل عمران ٣٩ و انظر تفسير " حمورا " في التفسير الكبير للرازي ج ٨ / ٤٠  
 (٢) آل عمران ٤٠  
 (٣) النساء ٢٨  
 (٤) البلد ٤  
 (٥) التيسن ٤  
 (٦) للاستزادة انظر المقرب ١ / ١٥١ - ١٥٢ ، شرح شذور الذهب ٢٥٠ و شرح قطر الندى ٣٢٧ و الجامع الصغير ١١٩ و شرح ابن عقيل ١ / ٦٢٨ + ٦٣٢ و شرح التصريح ١ / ٣٦٧ - ٣٧٥ و الهمع ٩ / ٤ - ١٤ و شرح الأشموني ١ / ٢٤٣ - ٢٤٤ .  
 (٧) مما يتصل بهذه المسألة " القول في أصل الاشتقاق الفعل هو أو المصدر " فقد ذهب الكوفيون الى أن المصدر مشتق من الفعل و فرع عليه ، نحو : ضرب ضربا و قام قياما " و ذهب البصريون الى أن الفعل مشتق من المصدر و فرع عليه " حول هذه المسألة أنظر الانصاف مسألة ٢٨ .  
 (٨) الكتاب ١ / ٣٧٠ - ٣٧١ و انظر ١ / ٣٥٥ - ٣٦١ ، ٣٧٣ - ٣٧٥ ، ٣٩١ - ٣٩٢ ، ١١٨ / ٢ - ١٢٠ . و حول المصدر الحال بعد أمّا انظر ١ / ٣٨٤ - ٣٨٦ و هو عنصر ينقاس يقول : " و على هذا الباب فأجر ما أجرته نكرة حالا اذا أدخلت فيه الألف و اللام " ١ / ٣٨٦ . و انظر " وحده " في ١ / ٣٧٣ - ٣٧٥ و ٣٧٧ و ٣٧٨ .  
 (٩) المقتضب ٣ / ٢٣٤  
 (١٠) الايضاح العضدي ١ / ٢٠٠ و انظر شرح ابن عقيل ١ / ٦٣٢ ، و شرح الأشموني ١ / ٢٤٥ و شرح الكافية ١ / ٢٠١ .

والتقدير في قولك : زيد طلع بغتة ، زيد بغت بغتة ، فيقولون " طلع " " بغت " ، وينصبون به " بغتة " (١) . وقيل هي مصادر على حذف مخاف و التقدير طلع ذا بغته " (٢) .

وذهب ابن الطراوة الى ان المصدر المعروف بالألف واللام كما في " أرسلها التراك " (٣) نعت مصدر محذوف وليس بحال ، أي فأرسلها الإرسال العراك (٤) .

٢- ما دل على مفاعلة : يقول سيبويه : " هذا باب ما ينصب من الأسماء التي ليست بصفة و لا مصادر ، لأنه حال يقع فيه الأمر فينصب لأنه مفعول فيه (٥) و ذلك قولك : كلمته فاه الى فتي ، و بايعته يدا بيد ، كأنه قال مشافهة و بايعته نقدا ، أي كلمته في هذه الحال " (٦) .

٣- ما دل على تسيير : يقول سيبويه : " و مما ينصب لأنه حال وقع فيه الفعل قولك : بعث الشاة شاة و درهما . و قامرته درهما في درهم ، و بعته دارى ذراعا بدرهم ، و بعث البر قفيزين بدرهم . (٧) . و لا يجوز أن تقول بعث دارى ذراعا . . . فيرى المخاطب أن الدار كلها ذراع " (٨) .

٤- ما دل على ترتيب : " و ذلك نحو قولك : بينت له حسابه بابا بابا ، و ادخلوا رجلا رجلا أي مترتبين " (٩) ، " و لا يجوز أن تقول : بينت له حسابه بابا ، فيرى المخاطب أنك إنما جعلت له حسابه بابا واحدا غير مفسر ، و لا يجوز : تصدقت بما لي درهما ، فيرى المخاطب أنك تصدقت بدرهم واحد " (١٠) .

٥- ما دل على طور فيه تفصيل : يقول سيبويه : " هذا باب ما ينصب من الأسماء و الصفات لأنها أحوال تقع فيها الأمور : و ذلك قولك : هذا بسر أطيئ منه تمرا ، فان شئت جعلته حيناً قد مضى و ان شئت جعلته حيناً مستقبلا . و إنما قال الناس : هذا منصوب على اضمار " اذا كان " فيها يُستقبل من الزمان ، و اذ كان فيما مضى ، لأن هذا لما كان ذا معناه عندهم أن ينصب على " اذا كان " ، و لو كان على اضمار " كان " لقلت : هذا التمر أطيئ منه بسر ، لأن " كان " قد ينصب المعرفة كما ينصب النكرة ، فليس هو على " كان " و لكنه حال " (١١) .

٦- بعض الأسماء التي تدل على تحوّل و تنقل : يقول سيبويه : " باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل : و ذلك قولك : أتميميا مرة و قيسيا أخرى ، كأنك

(١) شرح ابن عقيل ٦٣٢/١ ، شرح الأشموني ٢٤٥/١

(٢) المصدران السابقان . و انظر الكشاف ٢٨٢/١

(٣) هو جزء من بيت ، انظر تحقيقه ص ٢٩

(٤) الخزائنة ١٩٣/٣

(٥) و قد أثبت عبد السلام هارون في تحقيقه الكتاب " به " و المواب ما أثبتته . و هو مذكور في حاشية الصفحة نفسها .

(٦) الكتاب ٣٩١/١ و انظر المقتضب ٢٣٦/٣

(٧) الكتاب ٣٩٢/١ و انظر الصفحات ٣٩٣ - ٣٩٦ و انظر المقتضب ٢٥٥/٣ - ٢٥٧ .

(٨) الكتاب ٣٩٣/١

(٩) الكتاب ٣٩٢/١

(١٠) الكتاب ٣٩٣/١ و انظر أوضح المسالك ٨٠/٢

(١١) الكتاب ٤٠٠/١

- قلت : أتحوّل تميميا مرة و قيسيا أخرى ، فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له ، و هو عندك في تلك الحالة في تلون و تنقل ، و ليس تسأله مسترشدا عن أمر هو جاهل به ليفهمه اياه و يخبره عنه ، و لكنه وبخه بذلك " (١) . و منه قول هند بنت عتبة ام معاوية بن أبي سفيان :
- أفي السلم أعيارا جفاءً و غِلظةً و في الحرب أشباه الإماء العوارك (٢)
- " أي تنقلون و تلونون مرة كذا و مرة كذا " (٣) . وهما حالتان جامدتان .
- ٧- أن تدل على تشبيه (٤) نحو : كسر زيد أسدا ، أي شجاعا كأسد . فأسدا دلت على تشبيهه .
- لذا فقد صح مجيئها جامدة .
- ٨- أن تكون عددا (٥) نحو :
- ( فتم ميقات ربّه أربعين ليلة ) (٦) .
- فأربعين حال جامدة و قد دلت على عدد .
- ٩- أن تكون موصوفة و تسمى حالا موطئة نحو
- ( فتمثل لها بشرا سويا ) (٧) .
- فبشرا حال موصوفة ب " سويا " و هي جامدة .
- ١٠- أن تكون نوعا لصاحبها (٨) نحو : هذا مالك ذهبا ، فذهبا حال جامدة و هي تبين نوع صاحبها " المال "
- ١١- أن تكون فرعا لصاحبها (٩) نحو : هذا حديدك ذهبا . و منه قوله تعالى :
- ( و ننحتون الجبال بيوتا ) (١٠) .
- ١٢- أن تكون أصلا لصاحبها (١١) نحو : هذا خاتمك حديدا . و منه قوله تعالى :
- (أسجد لمن خلق طينا ) (١٢)
- و ذهب المبرد الى أن حديدا تمييز ، يقول : " و انما أجاز سيبويه : هذا خاتمك حديدا ، و هو يريـد الجوهر بعينه ، لأن الحال مفعول فيها : و الأسماء تكون مفعولة ، و لا تكون نعتا .

(١) الكتاب ١/ ٣٤٣ .

(٢) الخزانة ١/ ٥٥٦ و روايته فيها : و في الحرب أشباه النساء العوارك . و انظره في المقتضب

٢٦٥/٣ ، و معجم شواهد النحو ش ١٨٦٩ .

(٣) الكتاب ١/ ٣٤٤

(٤) أوضح المسالك ٨٠/٢

(٥) أوضح المسالك ٨٠/٢

(٦) الأعراف ١٤٢

(٧) مريم ١٧ و انظر الحال الموطئة ص ٥٦

(٨) أوضح المسالك ٨٠/٢

(٩) أوضح المسالك ٨٠/٢

(١٠) الأعراف ٧٤

(١١) الكتاب ١/ ٣٩٦ ، أوضح المسالك ٨١/٢

(١٢) الاسراء ٦١

حتى تكون محكمة ، وهذا في تقدير العربية كما قال . ولكن لا أرى المعنى يصح إلا بما اشتق من الفعل ، نحو : هذا زيد قائما ، لأن المعنى انبهك له في حال قيام ، وإذا قال : هذا قائما فالحديد لازم . فليس للحال هنا موضع بين ، ولا أرى نصيب هذا إلا على التبيين لأن التبيين انما هو بالاسماء (١) والمبـرد يرفض ذلك لآخذه بقاعدة مسبقة وهي ان الحال مشتقة وليست جامدة . وأنا أميل الى رأى سيـبويه وهي انها حال لامكانية مجيء الحال جامدة - كما سأبين ذلك فيما بعد - ان شاء الله . . . . .

١٣ . دلالة الحال على تقسيم (٢) نحو : أقسم المال عليهم أثلاثا وأخماسا .

ويقف في مواجهة الآراء السابقة رأى ابن الحاجب والرضي الاسترأباذي ، فابن الحاجب يقول مفندا قول النحاة الذين اشترطوا الجمود في الحال : وكل ما دل على هيئة صح ان يقع حالا نحو : هذا يسرا أطيب منه رطبا ( هذا رد على النحاة ( الكلام الان للرضي ) فان جمهورهم اشترطوا اشتقاق الحال وان كان جامدا تنكفوا رده بالتأويل الى المشتق قالوا : لأنها في المعنى صفة والصفة مشتقة او في معنى المشتق فقالوا فسي نحو : هذا يسرا أطيب منه رطبا : هذا مبسرا أطيب منه رطبا أي كائنا يسرا وكائنا رطبا . . . . . قال المصنف ( ابن الحاجب ) وهو الحق : لا حاجة الى هذا التكلف لان الحال هو المبين للهيئة كما ذكره في حده وكل ما قام بهذه الفائدة فقد حصل فيه المطلوب من الحال فلا يتكلف تأويله بالمشتق . وكذا رد عليهم اشتقاق الصفة كما يجيء في بابها . ومع هذا فلا شك ان الاغلب في الحال والوصف الاشتقاق . . . . . (٣) .

ان ابن الحاجب هنا قد أدرك - من خلال اللغة - ان الحال تكون مشتقة وتكون جامدة ، ولذلك فهو يرفض تشدد النحاة السابقين ، ويرفض ان يفسر الشواهد النحوية المخالفة للقاعدة وانما يلجأ الى وصف واقع اللغة - كما هو - رافضا حمل شيء على شيء او تأويل شيء بآخر . ونراه يسارع السعي الى الاستعانة بتعريف الحال " انكل ما دل على هيئة " ثم يقرر ان كل ما قام بهذه الفائدة فقد حصل فيه المطلوب من الحال فلا يتكلف تأويله بالمشتق . وفي نهاية العبارة نراه يقرر ، شأن الباحث الوصفي - ورود الحال جامدة ومشتقة بقوله : " ومع هذا فلا شك ان الاغلب في الحال والوصف الاشتقاق " وهو يخالف رأى ابي حيان الذي يرى غير ذلك (٤) . وكلا الرجلين يقدم وصفا لهذه الظاهرة ولكن معرفة صحة أي من الرأيين تحتاج الى عمل احصائي في شواهد اللغة جميعا . والذي أراه - بخصوص الجمود والاشتقاق - ان ابن الحاجب والرضي قد جاءا بالقول الفصل وهو ان الحال تأتي مشتقة وتأتي جامدة ، وبهما جاءت اللغة (٥) . ودليلي على ذلك ما ورد في القرآن الكريم :  
( وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ) (٦) .

- |     |  |
|-----|--|
| (١) | المقتضب ٢٧٢/٣  |
| (٢) | الهمع ١٣/٤   |
| (٣) | شرح الكافية ٢٠٧/١  |
| (٤) | الهمع ١٤/٤   |
| (٥) | وذهب الى ذلك من المحدثين عباس حسن في النحو الوافي ٢٧٢/٢ - ٢٧٣ وشوقي ضيف في تجديد النحو ١٨٦ |
| (٦) | النساء ٤   |

قال العكبري : " قوله تعالى ( نحلة ) : مصدر ، لأن معنى آتوهن : انحلوهن . وقيل : هو مصدر فـسـي موضع الحال ، فعلى هذا يجوز ان يكون حالا من الفاعلين ، اي ناحلين ، وان يكون من المصدقات ، وان يكون من النساء ، أى منحولات " (١) .

( أفغير دين الله يبيعون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ) (٢) .

ف " طوعا وكرها " مصدران منصوبان على الحالية . يقول الزمخشري : وانتصب " طوعا وكرها " على الحال بمعنى طائعين ومكرهين " (٣) ويقول ابو حيان : " ( طوعا وكرها ) مصدران في موضع الحال أى طائعين وكرهين " (٤) . ومنه في القرآن الكريم :

( ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ) (٥) .

( لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً ) (٦) .

( ... اقسموا بالله جهنم أيمانهم ) (٧) .

( حتى اذا جاءتهم الساعة بغتةً ) (٨) .

( وتتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ) (٩) .

وقوع المصدر حالا هل هو قياس أم لا ؟ يقول سيبويه : " ..... باب ما ينتصب من المصادر لانه حال وقع فيه الامر فانتصب لأنه موقع فيه الامر : وذلك قولك : قتلته مبرا ..... وليس كل مصدر وان كان في القياس مثل ما مضى من هذا الباب - يوضع هذا الموضع ، لأن المصدر هاهنا في موضع فاعل ( اسم فاعل ) اذا كان حالا . الا ترى انه لا يحسن : أنا سرعة ولا أنا رجلة كما انه ليس كل مصدر يستعمل في باب سقيا وحما (١٠) . ففي قوله " وليس كل مصدر وان كان في القياس مثل ما مضى من هــذا الباب ..... جعل هذه المصادر في ورودها حالا قياسية ، خلافا لمن زعم عنه غير ذلك (١١) . وقولـه " الا ترى انه لا يحسن : أنا سرعة ولا أنا رجلة " تعبير عن ذوق المجتمع اللغوي . فالمجتمع يقبل استعمال : أتى سعيًا ، ولا يقبل : أتى رجلة . وليس هناك من تعليل لهذه الظاهرة . فهذا هو واقع اللغة وليس على اللغوي الوامف الا أن يحذف اللغة وواقعها الاجتماعي دون أي تدخل (١٢) .

(١) التبيان ٣٢٩/١ .

(٢) ال عمران ٨٣ .

(٣) الكشف ٤٤٢/١ .

(٤) البحر المحيط ٥١٦/٢ .

(٥) النساء ١٠ .

(٦) النساء ١٩ .

(٧) المائدة ٥٣ .

(٨) الانعام ٣١ .

(٩) الانعام ١١٥ .

(١٠) الكتاب ٣٧٠/١ - ٣٧١ وكذلك المبرد فـسـي المقتضب ٢٣٤/٣ وقال

الاشموني : وقاسه المبرد فـسـي مطلقا وقيل فيما هو نوع من عامله نحو جاء زيد سرعة وهو

المشهور عنه " شرح الاشموني ٢٤٥/١ وانظر المفصل ٦٢ .

(١١) انظر شرح التصريح ٣٧٥/١ .

(١٢) يقول عباس حسن : غريب كما يقول بعض النحاة ان يكثر ورود الحال مصدرا منكرا في فصح المأثور

ثم نسمع ونقرأ من يقول : انه بالرغم من تلك الكثرة مقصور على السماع . النحو الوافي ٢/٢٧٢-٢٧٣ حاشية ،

٣- وقوع الحال نكرة : يرى جمهور النحاة أن الحال لا تكون إلا نكرة . يقول سيبويه : " فإذا كان الاسم حالا يكون فيه الأمر لم تدخله الألف واللام ولم يُصِف ، لو قلت : ضربتسه القائم ، تريد : قائما كان قبيحاً ، و لو قلت ضربتهم قائمهم تريد قائمين كان قبيحاً " (١) و يقول : فاما يونس فيقول : مررت به المسكين ، على قوله : مررت به مسكينا . وهذا لا يجوز لأنه لا ينبغي أن يجعله حالا و يدخل فيه الألف واللام " (٢) . و يصف سيبويه مجيء الحال معرفة بالكراهة ، يقول : كما كرهوا أن يجعلوا الطويل والأخ حالا حين قالوا : هذا زيد الطويل وهذا عمرو أخاك " (٣) و يقول : وذلك أنه لا يحسن لك أن تقول هذا زيد الطويل ، و لا هذا زيد أخاك ، من قبل أن من قال هذا فينبغي له أن يجعله صفة للنكرة . . . " (٤) .

وقد التفت سيبويه - - فتح فاته ذلك - - السبب في ورود الحال معرفة بقوله : " هذا باب ما ينتصب فيه الصفة لأنه حال وقع فيه الألف واللام ، شبهوه بما يشبهه من الأسماء بالمصادر نحو قولك : فاه الى في " (١) و يقول في موضع آخر : " وهذا ما جاء منه في الألف واللام : وذلك قولك : أرسلها العراك . قال ليسد :

فأرسلها العراك ولم يذدها و لم يشفق على نغمس الدخال

و ليس كل المصادر في هذا الباب يدخله الألف واللام ، كما أنه ليس كل مصدر في باب : الحمد لله والعجب لله ، تدخله الألف واللام . و إنما شبهه بهذا حيث كان محذرا . و كان غير الاسم الأول (٦) . و يقول أيضا : " وكذلك طلبته طاقتك ، و ليس كل مصدر يُضاف كما أنه ليس كل مصدر تدخله الألف واللام في هذا الباب . و أما فعلته طاقتي فلا تجعل نكرة كما أن معاذ الله لا تجعل نكرة و مثل ذلك : فعلته رأي عيني و سمع أذني قال ذاك " (٧) .

و وصف سيبويه ما ورد معرفا بالشذوذ ، يقول : و شذ هذا كما شذت المصادر في بابها حيث كانت حالا و هي معرفة . و كما شذت الأسماء التي وضعت موضع المصادر " (٨) و نقل عن الخليل زيادة الألف واللام ، يقول : و زعم الخليل أنهم ادخلوا الألف واللام في هذا الحرف و تكلموا به على نية ما لا تدخله الألف واللام . و هذا جعل كقولك :

(١) الكتاب ٣٧٧/١ وكذلك في ٤٤/١ ، ٥٠/٢ ، ٧٦ . و انظر هذه المسألة في الكتاب ١١٤/١١٢/٢

٣٧٢/١ - ٣٧٣ ، ٣٦١ ، ٥٠/٢ ، ٤٤/١ ، ٣٧٧ . و حول " وحده " انظر الكتاب ٣٧٢/١ ، ٣٧٧

٣٧٨

(٢) نفسه ٧٦/٢

(٣) نفسه ١١٣/٢

(٤) نفسه ١١٣/٢ وكذلك في ٣٦١/١ ، ٣٧٧

(٥) نفسه ٣٩٧/١

(٦) نفسه ١ / ٣٧٢

(٧) الكتاب ٣٧٣/١

(٨) الكتاب ٣٩٧/١

مررت بهم قاطبة و مررت بهم طرّا أي جميعا كما أنه ليس كل المصادر بمنزلة العراك (١) " ويرافقه في هذا الرأي الأخفش (٢) والمبسر (٣) و هو يعمل ما جاء معرفا بالالف واللام بأنه جاء على غير معهود ، يقول : " ما يكون حالا وفيه الف واللام على خلاف ما تجرى به الحال لعللة دخلت : و ذلك قولك : ادخلوا الأول فالأول . و ادخلوا رجلا رجلا ، تأويله : ادخلوا واحدا بعد واحد . فأما الأول فأنما انتصب على الحال وفيه الف واللام ، لأنه على غير معهود ، فجريا مجرى سائر الزوائد " (٤) و ممن ذهب الى ذلك الزمخشري (٥) و الرضي (٦) و ابن هشام (٧) و ابن عقيل (٨) و السيوطي الذي أورد علة لمنع تعريف الحال حيث يقول : " يجب في الحال التنكير ، لأنها خبر في المعنى ، و لتلايتوهم كونها متعنا عند نصب صاحبها أو خفاء اعرابها (٩) و كذلك الأمر عند الأشموني (١٠) و خالف نعاة الكوفة جمهور النحويين فذهبوا الى جواز مجيء الحال معرفة ، و ذلك " اذا كان في الحال معنى الشرط جاز أن يأتي على صورة المعرفة ، و هي مع ذلك نكرة نحو : عبد الله المحسن أفضل منه المسمى ، التقدير : اذا أحسن أفضل منه اذا أساء ، و أنت زيدا أشهر منك عمرا ، أي اذا سميت ، و سُمع : لذو الرمة ذا الرمة أشهر منه غيلان ، فان لم يكن فيها معنى الشرط لم يجر أن تأتي معرفة في اللفظ نحو : جاء زيد الراكب (١١) " اذ لا يصح جاء زيد إن ركب " (١٢) . و ذهب يونس و البغداديون الى أبعد من ذلك حيث أجازوا تعريف الحال مطلقا و بلا تأويل ، فأجازوا أن تقول : جاء زيد الراكب . و قد بنوا رأيهم ذلك قياسا على الخير و على ما سُمع من ذلك (١٣) .

هذه مجمل الآراء في هذه القضية ، و هي ثلاثة ، فأما الأول فهو رأي جمهور النحويين و هو يذهب الى منع مجيء الحال معرفة و هو رأي مبني على الغالب الذي ورد عن العرب نكرة . و أما ما ورد معرفا فهم يلجأون الى تأويله او الى جعل حرف التعريف زائدا . فالتأويل كقولك : ادخلوا الأول فالأول : ادخلوا واحدا بعد واحد " و أما الزيادة فنحو : " هم فيها الجماء النفير ، فنحبوا ،

(١) الكتاب ٢٧٥/١ - ٢٧٦

(٢) معاني القرآن ١٧/١

(٣) المقتضب ٢٦٨/٣ ، ١٥٠/٤ ، ١٦٨

(٤) نفسه ٢٧١/٣

(٥) المفصل ٦٣

(٦) شرح الكافية ٢٠١/١ - ٢٠٤

(٧) شرح قطر الندى ٣٣٠ ، الجامع الصغير ١١٨ شذور الذهب ٢٥٠

(٨) شرح ابن عقيل ٦٣٠/١ - ٦٣١

(٩) الهمع ١٨/٤

(١٠) شرح الأشموني ٢٤٤/١

(١١) الهمع ١٨/٤

(١٢) شرح ابن عقيل ٦٣٠/١ ، و شرح الأشموني ٢٤٤/١

(١٣) انظر كتاب سيبويه ٧٦/٢ ، أصول ابن السراج ٢٢٠/١ شرح ابن عقيل ٦٣١/١ ، شرح الأشموني

٢٤٤/١ الهمع ١٨/٤ خزائن الأدب ١٩٢/٣ - ١٩٣ .



كأنهم لم يدخلوا الألف واللام ، و ان كانوا قد أظهروها ، كما أجروا " مثلك " و " غيرك " كمجرى ما فيه الألف واللام و ان لم يكونا في اللفظ " (١) . و قد وصفوا ما جاء معرفا بالشذوذ (٢) .

و قد رد عليهم أعدُّ الباحثين المحدثين بقوله : أما القول بأنه يجب تأويل الحال المعرفة بنكرة ، و ذلك لأنها تشبه الخبر او التمييز أو للتفريق بينهما ، فذلك قول تنقصه الدقة ، لأن الحال لا تتعلق بصاحبها عن طريق قرينة الاسناد ، كما في الخبر ، و لا بقرينة التفسير كما في التمييز ، و لا بقرينة التبعية كما في النعت ، و انما تتعلق به بقرينة أخرى هي قرينة الملازمة للهيئات . يُضاف الى هذا ما تتميز به الحال من قرينة العلامة الاعرابية التي تختلف عن الخبر مثلا (٣) . و أما قولهم بالزيادة فلأنهم افترضوا أن ما جاء معرفا كان يجب أن يأتي نكرة ، و لكن بما أنه قد جاء كذلك فليُمدَّ - اذاً - الألف واللام زائدتين . و أما الشذوذ فلأنهم اقتصرُوا على بيت يتيم من الشعر و قول للعرب " و لم يستقرئوا كلام العرب استقراء كاملاً و لا شك أن هذا تفسير للشواهد التي تخالف القاعدة بأن تسيّر ضمن القاعدة التي أصْلوها من قبل .

و اما الكوفيون فهم يجيزون مجيء الحال معرفة بشرط أن يكون منضمنا معنى الشرط نحو :

أنت زيدا أشهرُ منك عمرا ، أي اذا سُميت ، و قد بنوا كلامهم هذا على شاهد يتيم هو : " لذو الرمة ذا الرمة أشهرُ منه غيلان " . و قد غاب عنهم شواهد كثيرة وقف عليها البحرىون ، و لم يلزمهم لـ و قعسوا على بعضها - مما سنورده بعد قليل - لغيروا قاعدتهم و هم معياريون لأنهم مع اجازتهم تعريف الحال الا أنهم يرون أنه " مع ذلك نكرة " (٤) و هذا مخالف لوصف الشيء بما هو فيه .

و أميل الى الأخذ برأى يونس و البغداديين . و ذلك أنه " اذا كان الحال بابا نحويا يُعبر عنه بكلمة أو جملة حوْجاءني مبتسما أو جاءني مبتسم ، و غاية هذا الباب أن يبين الكيفية التي يكون عليها صاحب الحال عند حدوث الفعل . فلا ضير في أن يؤدي هذا المعنى النحوى بالنكرة أو المعرفة (٥) و هم بذلك قد تمسكوا بحقهم في تطبيق أصل من أصول النحو العربي وهو القياس الثائم على السماع (٦) . و مما يقوى ذلك ورود شواهد كثيرة في النثر و الشعر تؤكد صحة ما ذهب اليه يونس و البغداديون .

و منه في القرآن :

(١) معاني القرآن للأخفش ١٧/١

(٢) انظر الكتاب ٣٩٧/١

(٣) القاعدة النحوية بين النظر و التطبيق - رسالة ماجستير اعداد الطالب مطاوع العامودي ص

١٦٤ . و حول القرائن انظر اللغة معناها و مبناها لتمام حسان ، ص ١٩٤ .

(٤) الهمع ١٨/٤

(٥) قاعدة النحو الكوفي في مسائل الخلاف - رسالة ماجستير - اعداد زيد الدين مهيدات - ١٥٦

(٦) القاعدة النحوية بين النظر و التطبيق - رسالة ماجستير - اعداد مطاوع العامودي ،

( لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذْلَ ) (١) .

فالأعز فاعل والأذل في هذه القراءة نصب على المفعولية ، وقرأ الحسن و ابن أبي عبلة و البهي في اختياره ( لنخرجن ) بالنون و نصب الأعز ، فالأعز مفعول والأذل حال ، وقرأ الحسن فيما ذكر أبو عمرو و الداني ( لنخرجن ) بنون الجماعة مفتوحة و قسم الراء و نصب ( الأعز ) على الاختصاص ، كما قال : نحن العرب أقوى الناس للخياف ، و نصب ( الأذل ) على الحال و حكى هذه القراءة أبو حاتم و حكى الكسائي و الفراء أن قوما قرأوا ( ليخرجن ) بالياء مفتوحة و قسم الراء فالفاعل الأعز و نصب ( الأذل ) على الحال ، و قرئ مبنيا للمفعول و بالياء ( الأعز ) مرفسوخ به ( الأذل ) نصبا على الحال و سجي الحال بصورة المعرفة متأول عند البحرانيين فما كان منها بأل فعلى زيادتها لأنها مدرفة " (٢) .

(٣) أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم (٣) .

و " جهد أيمانهم " حال و هي معرفة بالاضافة . قال العكبري : " جهد أيمانهم " فيه وجهان أحدهما أنه حال و هو هنا معرفة و التثنية : و أقسموا بالله يجهدون جهدهم (٤) و قال أبو حيان : " و يجوز أن ينتصب على الحال كما جوزوا في فعلته جهدك " (٥) .  
و منه في القرآن أيضا :

( مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ ) (٦) .

( و لتجدنهم أحرص الناس على حياة ) (٧)

( قالوا أجبثنا لنعبد الله وحده ) (٨)

( إذ أخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار ) (٩)

( فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم ) (١٠)

( و من الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل

الله ) (١١) .

(١) المنافقون ٤

(٢) البحر المحيط ٢٧٤/٨ و انظر التبيان ١٢٢٤/٢

(٣) المسائدة ٥٣

(٤) التبيان ٤٤٥/١

(٥) البحر المحيط ٥١٠/٣

(٦) الفاتحة ٤ و انظر في هذه القراءة اعراب القرآن للنحاس ١٢١/١ ~ ١٢٢ و التبيان ٦/١ .

و هي قراءة محمد بن المسيب اليماني .

(٧) البقرة ٩٦ و انظر البحر المحيط ٣١٢/١

(٨) الأعراف ٧٠ ، و انظر اعراب القرآن للنحاس ١٨/٢

(٩) التوبة ٤٠ و انظر المقتضب ١٥٠/٤ و البحر المحيط ٤٣/٥

(١٠) الأحقاف ٢٤ ، و انظر ١٥٠/٤

(١١) الحج ٨ ، ٩ و انظر اعراب القرآن للنحاس ٣٩١/٢

٤- وقوع صاحب الحال معرفة : يشترط النحاة أن يكون صاحب الحال معرفة ولكن سيبويه يجيز أن يأتي نكرة . يقول : " ومثل ذلك : مررت برجل قائما ، اذا جعلت المرور به في حال قيام . وقد يجوز على هذا : فيها رجل قائما ، وهو قول الخليل . ومثل ذلك عليه مئة بيضا . والرفع الوجه . وعليه مئة عيناء ، والرفع الوجه وزعم يونس ان ناسا من العرب يقولون : مررت بماء قعدة رجل .  
 \* وزعم من نشئ به أنه سمع روية يثول : هذا غلام لك مقبلا ، جعله حالا ولم يجعله من اسم الاول " (١) .  
 وذهب الغراء الى مثل ذلك اذ يقول : " والحال تنصيب في معرفة الاسماء ونكرتها كما يقول : هل من رجل يضرب مجزا . فهذا حال وليس بنعت " (٢) واجاز ذلك المبرد ايضا (٣) .  
 وذهب بعض العلماء مذهبا آخر هو منع مجيء الحال من نكرة . يقول ابن السراج : " قبيح ان تكون الحال من نكرة ، لأنه كالخبر عن النكرة ، والإخبار عن النكرات لا فائدة فيها الا بما قدمنا ذكره في هذا الكتاب . فمتى كان في الكلام فائدة فهو جائز في الحال ، كما جاز في الخبر ، واذا وصفت النكرة بشيء قربتها من المعرفة وحسن الكلام . تقول : جاءني رجل من بني تميم راكبا وما أشبه ذلك " (٤) . ونلاحظ ان ابن السراج يتجه في ذلك اتجاهها معياريا اذ يقصر الشواهد على القاعدة ، وذلك بقوله " وقبيح " وهو لا يجيز ورودها من نكرة الا اذا كانت شبه معرفة كقوله : جاءني رجل من بني تميم راكبا . ونرى الزمخشري يتابع ابن السراج في ذلك اذ يقول : " ومن حقها ان تكون نكرة وذو الحال معرفة وتذكير ذي الحال قبيح الا اذا قدمت عليه كقوله :  
 ( لعزة موحشا طلل قديم ) ( ٥ )  
 ويعلق ابن يعيش على القول السابق بقوله : " وهو جائز مع قبحه لو قلت جاء رجل ماحكا لقبح مع جوازه . وجعله وصفا لما قبله هو الوجه ، فان قدمت صفة النكرة نصبتها على الحال وذلك لامتناع جواز تقديم الصفة على الموصوف . . . ويسميه النحويون احسن القبيحين " (٦) . وابن يعيش هنا لا يقدم جديدا بل يؤكد معيار القبح الذي اوردته الزمخشري . فهو يرى أنه مع قبحه جائز . وكان حريا به أن ينفسي صفة القبح عن شيء سبق ان وصفه بالجواز .  
 أما ابن عصفور فيقول : " وقد يجيء - أي الحال - من نكرة غير مقاربة للمعرفة ، وان كانت مما يحسن وصف الحال به ، الا أن ذلك قليل ، فان تقدمت على ذي الحال جاءت من المعرفة والنكرة على كل حال " (٧) . وهو هنا يصف بقوله السابق واقع اللغة دون أي تدخل .

- (١) الكتاب ١١٢/٢ - ١١٣ وانظر ٥٢/٢ .
- (٢) معاني القرآن للغراء ٢١٦/٢ وانظر ٥٥/١ .
- (٣) انثار المقتضب ٢٨٦/٤ ، ٣٩٧ وحول ورود النكرة معطوفا على معرفة والحال منهما انظر ٣١٤/٤ ، ٣١٦ .
- (٤) الأصول ٢١٤/١ .
- (٥) المفصل ٦٣ . ونسب صاحب الخزانة ٥٣٣/١ هذا البيت لذي الرمة . وأضاف : وقد قيل لكثير عزة ولم اجده في ديوانه . وجاء في اللسان مادة وحش ٢٦٨/٦ :  
 ( لسلمي موحشا طلل يلوح كأنه خلل )  
 وهذا البيت اوردته الجوهري فقال : لمية موحشا . وقال ابن بري : البيت لكثير وصواب انشاده لعزة موحشا " . وانظر شرح التصريح ٣٧٥/١ . ولم اعثر على ديوان كثير .  
 وانظر معجم شواهد النحو (م) ١٩٢٦ .
- (٦) شرح المفصل ٦٣/٢ - ٦٤ .

ونرى الرخي الاستراباذي يحلل قلة مجيء صاحب الحال نكرة بقوله: " وانما كان الغالب في صاحبها التعريف لأنه اذا كان نكرة كان ذكر ما يميزها ويخصصها من بين أمثالها اعنى وصفها من ذكر ما يقيس الحدث المنسوب اليه ثم يبين قيد ذلك الحدث (١) وهذا لا يعني انه يمنع وروده نكرة ، فقد اجازه فسي موضع آخر (٢) .

وأجاز ابن هشام (٣) تنكيره بمسوغات ، وكذلك اجازه ابن مالك (٤) ، من قبل ، وابن عيني (٥) والاشموني (٦) ، والازهرى (٧) .

وممن ذهب الى اجازته مع التأكيد على ذلك ابو حيان . يقول السيوطي : " واختار ابو حيان مجيء الحال من النكرة بكثرة بلا مسوغ كثيرا قياسا ، ونقله عن سيبويه " (٨) والذي نلاحظه ان معظم النحويين شبه متفقين على ورود صاحب الحال نكرة . وان كان جلهم يجيز ذلك بمسوغ أو أكثر . الا ان يونس قسسد لاحظ ورود ذلك في اللغة دون مسوغ . ولكن النحاة - فيما بعد - أخذوا يضيّقون الخناق على أى شاهد لغوي ، ومن ثم حصروه ضمن مسوغ أو أكثر . وهذه المسوغات تختلف من واحد الى آخر . (٩) وقد يختلف

(١) شرح الكافية ٢٠١/١

(٢) أنظر شرح الكافية ٢٠٤/١

(٣) يقول : " انما الغالب - اذا كان صاحب الحال نكرة - ان تكون عامة او خاصة او مؤخرة عن الحال " شرح شذور الذهب ٢٥٣ .

(٤) في شرح الكافية الشافية ٧٣٦/٢ - ٧٤٠ . وفي الصفحة الاخيرة يقول : وقد يجيء صاحب الحال نكرة خالية من جميع ما ذكر من المسوغات ، ومن ذلك ما حكى يونس ان ناسا من العرب يقولون : مررتُ بماءٍ قعدة رجل .

(٥) شرح ابن عقيل ٦٣٢/١

(٦) شرح الاشموني ٢٤٧/١ - ٢٤٨ .

(٧) شرح التصريح ٣٧٥/١

(٨) الهمع ٢١/٤

(٩) فالنحاة يشتركون بذكر أربعة هي :

١ . أن يخص بوصف نحو :

( ولما جاءهم من عند الله كتابٌ ممدقا ) البقرة ٨٩ .

٢ . أن يخص بإضافة نحو : نظرت الى جارية رجل مختالة .

٣ . اذا تقدمت عليه الحال نحو : لعزة موحشا طلل قديم .

٤ . أن يقع الحال بعد نفي او نهي او استفهام نحو : فما حل سعدى غريبا ببلدة .

ونحو قول قطري :

( لا يركنن أحد الى الاحجام يوم الوغى متخوفا لجمام )

ونحو : يا صاح هل حسم عيش باقيا .....

وزاد ابن مالك والرضي .

بعضهم حول بعض المسوغات فيجيزه هذا وينكره ذلك (١) . ومعنى هذا اننا نستطيع كلما عثرنا على شاهد جديد أن نضعه ضمن المسوغات التي ذكرها النحاة ، أو أن نخترع له مسوغا جديدا . و سينتج عن ذلك مسوغات كثيرة . " لذلك فالامر فيما نرى لا يحتاج الى تسويغ ، لأننا لو احتكنا الى الاستعجال اللغوي وما يؤديه من معنى لوجدنا أن المتكلم يعتمد الى الحال فيقدمها على صاحبها النكرة وذلك لتوكيد ما يريده من معنى بالتركيز على عنصر من عناصر التركيب والعرب تقدم ما كان محل العناية والاهتمام . وإذا كان صاحب الحال النكرة قد سبق بأمر أو نهي أو استفهام أو إذا أضيف أو وُصف ، وهي المسوغات التي ذكرها النحاة ، فانما كان ذلك لحاجة المعنى الذي يريده المتكلم ، فالمعنى هو الذي اقتضاه ان يأتي بهذا العنصر أو ذاك في التركيب دون أن ينظر في هذا العنصر ان كان يصلح أو لا يصلح " (٢) والذي اراه وأجابه هو موقف ابي حيان الدال على نظرة ثابتة في قضايا اللغة ، فلم يذهب الى مجرد تسويغ أو ايسراده شاهد بل تجاسر واختار مجيء الحال من النكرة بكثرة . وكان على صواب في ذلك ، اذ انه اعتمد على وصف ما جاء في اللغة ، وليس على مجرد موقف نظري بحت . فالذي اراه هو جواز مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ ، خلافا لمن منع ذلك أو أجاز به مسوغات ، يؤيد ذلك ان اللغة شعرها ونثرها قد جاء فيها ذلك

٥٠ ان يكون الوصف على خلاف الامل نحو : هذا خاتم حديدا .

٥٦ أن تشترك النكرة مع المعرفة في الحال نحو : جاءني رجل وزيد راكبين .

واختص ابن مالك ب :

٥٧ ان تكون الحال جملة مقرونة بالواو نحو : مر رجل وهو يضحك .

واختص الازهرى والاشموني ب :

٥٨ ان يخص بسمول نحو . عجبت من ضرب اخوك شديدا .

أنظر شرح الشافية الكافية ٢ / ٧٣٦ - ٧٤٠ ، وشرح الكافية ١ / ٢٠٤ ، وشرح ابن عقيل ١ / ٦٣٢ - ٦٤٠

وشرح التصريح ١ / ٣٧٧ وشرح الاشموني ١ / ٢٤٧ - ٢٤٨ .

( ١ ) يقول الازهرى : أما الوصف ٠٠٠٠٠ وليس منه ( فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا ) الدخسان ٤ ، ٥

خلافا للناظم وابنه . فانهما امربا ( امرا ) المنسوب حالا من المجرور بالخاتمة لكونه مختصا .

ب ( حكيم ) مع قولهما : انه لا يأتي من المضاف اليه الا بشرط ، شرح التصريح ١ / ٣٧٦ . ويقول :

او مسبوqa نحو :

( وما اهلكنا من قرية الا ولها كتابٌ معلومٌ )

وزعم الزمخشري انها صفة ( قرية ) . وانما توسطت الواو بينهما لتأكيد الصفة بالموصوف

وتابعه صاحب البديع وابن هشام الخفراوى ورده ابن مالك " ١ / ٣٧٧ .

( ٢ ) القاعدة النحوية بين النظر والتطبيق في ضوء علم اللغة المعاصر - رسالة ماجستير - اعداد مطاوع

محمد العامودي ص ١٦٩ .

كثيراً . وأرى أن تطرح هذه المسوغات التي لا تدل إلا على التوغل في صناعة النحو وتعقيدها ، وذلك تسهيلاً للدرس النحوي امام المتعلمين .

ومما ورد في القرآن الكريم نكرة :

( ١ ) ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ( ١ )

وفي قراءة عبد الله " مصدقا " (٢) وهي حال صاحبها " رسول " الذي هو نكرة بدون أي مسوغ .

وجاء في الحديث الشريف : صلى رسول الله عليه السلام جالساً وصلى وراءه رجالٌ قياماً (٣) " فرجال " نكرة " وقياماً " حال من هذه النكرة .

وقال عنتره :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الأسَم (٤)

فان " سودا " حال من نكرة محضة . فدللت هذه الشواهد على صحة مجيء صاحب الحال نكرة بدون أي مسوغ . واليك بعض الشواهد التي جاء فيها صاحب الحال نكرة :

( ٥ ) ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقا ( ٥ )

( ٦ ) ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ( ٦ )

( ٧ ) كمثل بنوة بريرة أناسها وابل ( ٧ )

( ٨ ) اذا فريق منهم يخشون الناس ( ٨ )

( ١ ) ال عمران ٨١ .

( ٢ ) البحر المحيط ١٣/٢ وفيه يقول ابو حيان " ويحسن هذه القراءة انه نكرة في اللفظ معروفة من

حيث المعنى لان المعنى به محمد صلى الله عليه وسلم على قول الجمهور "

( ٣ ) شرح ابن عقيل ١/٦٤٠ . والحديث في البخاري اذ ان ٥١ ، تقمير ١٧ ، سهو ٩ ، مرضى ١٢ ، وفي

الموطأ : جماعة ١٧ .

( ٤ ) شرح شذور الذهب ٢٥١ ولم أعر عليه في ديوانه طبعة دار صادر .

( ٥ ) البقرة ٨٩ .

( ٦ ) البقرة ٢٤١ .

( ٧ ) البقرة ٢٦٥ .

( ٨ ) النساء ٣٧ .

- (١) ( إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت )  
 (٢) ( تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم )  
 (٣) ( قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما )  
 (٤) ( وحشرنا عليهم كل شيء قبلا )

وفي الشعر قول عبد الله بن معاوية:

أقول لما بدت بيضاء لائحةً قول امرئ عن طلاب اللهو منخزل (٥)

"هل يُقاس على صاحب الحال النكرة: فقد ذهب سيبويه الى الجواز والخليل ويونس الى المنع" (٦)  
 وذهب ابو حيان الى جوازه. وارى انه ما دام قد ورد بكثرة في اللغة فمعنى ذلك ان العرب القدماء قد قاسوه. ولا داعي لمنعه، فان ذلك حبر على اللغة ودفن لها.

٥. ان تكون الحال "جواب" كيف:

يرى النحاة ان الحال تُعرف بسؤالنا عنها بكيف، فمثلا: جاء علي راكبا نسأل عن الحال بكيف فنقول: كيف جاء علي؟ فيكونه الجواب: راكبا. يقول سيبويه: "ان هذا الباب أتاها النصب كما أتى الباب الاول يقصد باب المفعول لأجله. ولكن هذا جواب لقوله: كيف لقينته؟ كما كان الاول جوابا لقوله: لمه؟" (٧). ويقول المبرد عن كيف انها "مسألة عن كمال حال" (٨). ويتناول الزجاجي كيف سؤال عن حال كقولك: كيف زيد؟ فيقال: صالح او سقيم" (٩). على ان قولهم "سؤال عن حال" يفهم منه امران: الاول: ان يكون سؤالاً عن الخبر كما في قولنا: كيف زيد؟ فالجواب: صالح او سقيم. وهو خبر. والثاني، انه سؤال عن الحال الباب النحوي المعروف كما في قولنا: كيف جاء علي؟ - والجواب راكبا. وقد بين ابن هشام متى تأتي "كيف" سؤالاً عن الخبر ومتى تأتي سؤالاً عن الحال. يقول: وتقع "كيف" خبراً قبل ما لا يستغنى، نحو كيف انت؟ وكيف كنت؟ ومنه: كيف ظننت زيدا؟ وكيف

- (١) النساء ١٧٦.  
 (٢) ال عمران ٦٤، وانظر البحر المحيط ٤٨٣/٢.  
 (٣) المائدة ٢٣.  
 (٤) الانعام ١١١.  
 (٥) ديوانه ٦٦.  
 (٦) شرح التصريح ٣٧٨/١.  
 (٧) الكتاب ٣٧٢/١ وانظر ٢٣٣/٤.  
 (٨) المقتضب ٣٣٣/٤ وانظر ٢٨١/٣.  
 (٩) حروف المعاني ٥٩ وانظر ٣٥ وانظر الماحبي ١٥٩.

أعلمته فرسك ؟ لأن ثاني مفعولي " ظن " و ثالث مفعولات " أعلم " خبران في الأصل . و حالا قبل ما يستغني نحو : كيف جاء زيد ، أي : على أي حالة جاء زيد " (١) .

فإذا يُسأل عن الحال بكيف التي تعرب حالا لأنها وقعت موقعه . و يبدو أن السؤال بكيف أُدخل لغاية تعليمية ، يقول ابن السراج : و الحال تعرفها و تعتبرها بادخال " كيف " على الفعل و الفاعل ، تقول : كيف جاء عبد الله ؟ فيكون الجواب : راكبا " (٢) .  
ولكن هل يتقدم بالحال ثنا المبينة و المؤكدة معا أم احدهما ؟ و الجواب على ذلك يفهم من كلام سيوييه ، اذ انه يستعمل المثال : كيف لقيته ؟ و ابن السراج يستعمل المثال : كيف جاء عبد الله ، و الجواب في الحالتين نحو راكبا ، فرحا ، غاضبا . . . و هذه الأجوبة تصنف على أنها حال مبيضة ، اذ انها تبين هيئة صاحبها . و قد نص ابن هشام على أن كيف تقع في جواب الحال المبينة ، يقول : و الحد المذكور ( أي استعمال كيف سؤالا عن الحال ) للحال المبينة لا المؤكدة ؟ " (٣) .

وهنا يبرز سؤالان : الاول : ما هم موقفنا من السؤال بكيف عن الحال المؤكدة ؟

و الثاني : هل تصلح " كيف " في السؤال عن الحال المبينة دائما ؟

و سأحاول الاجابة عن السؤال الثاني أولا ، ثم تلييه الاجابة عن السؤال الأول . و ستكون الاجابة عن هذا السؤال - أي الثاني - عن طريق طرح عدة أمثلة ثم محاولة السؤال عن الحال فيها بكيف و هل تصلح أولا ، و ستكون الأمثلة من القرآن الكريم :

( و ماتوا و هم كفار ) (٤)

نقول : كيف ماتوا ؟ - و هم كفار . نعم تصلح .

( خذوا ما آتيناكم بقوة ) (٥)

لا نستطيع القول : كيف خذوا ما آتيناكم ؟ لأن كيف يُسأل بها عن حال صاحبها وقت وقوع الحدث ، و الحدث هنا لم يقع ، و الحال هنا مستقبلية . و كذلك فان " كيف " لا تدخل على جملة انشائية .

( كُتب عليكم الميام كما كُتب على الذين من قبلكم ) (٦)

يمكن استعمال " كيف " هنا فنقول : كيف كُتب عليكم الميام ؟ فيكون الجواب : كما كُتب على الذين من قبلكم .

( و لا تبشروهن و أنتم عاكفون في المساجد ) (٧)

(١) المثنى ٢٧١

(٢) الأصول ٢١٣/١ و انظر شرح المفصل ٥٥/٢

(٣) شرح قطر الندى ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٤) البقرة ١٦١

(٥) البقرة ٩٣

(٦) البقرة ١٨٣

(٧) البقرة ١٨٧



لا يستقيم دخول " كيف " هنا للعللة التي ذكرناها في البند "٢" لأنها لا تدخل على جملة انشائية فلا نقول : كيف " لا تباشروهن ؟

( و عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ) (١)

لا يقال : كيف عسى أن تكرهوا شيئاً ؟ ولا : كيف تكرهون شيئاً للعللة السابقة ، ولا يمكنك بحال أن تشعر أن الحال - هنا - جواب لكيف .

( ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ) (٢) .

فلا يقال : كيف ذلك من أنباء الغيب ؟ لأنه لا يستقيم من جهة المبنى .

( فخرج على قومه في زينته ) (٣) .

يمكن هنا استعمال كيف فتقول : كيف خرج على قومه ؟ - في زينته .

أستنتج مما سبق أنه لا يمكن السؤال بكيف عن الحال المبينة دائماً . ويمكن السؤال بها عن الحال في كل جملة فعلية نحو :

كيف + فعل + فاعل + مفعول

و بعبارة أخرى يمكن السؤال بكيف عن الحال المبينة التي يكون عاملها فعلاً ( ماضياً أو مضارعاً ) . أما ما كان عاملها غير ذلك نحو : هذا زيد مقبلاً ، فلا يمكن السؤال عنها بكيف ، إذ لا يستقيم دخولها على الجملة النواة من هذه الجملة التحويلية ، فلا نقول : كيف هذا زيد ؟ ولا يستقيم ذلك أيضاً في أي مثال لا ينطبق عليه " فعل + فاعل " كما في بعض الأمثلة السابقة .

و أما موقفنا من استعمال " كيف " في السؤال عن الحال المؤكدة وهي التي صرح ابن هشام بأنه لا يسأل عنها بكيف (٤) . فأرى أنه يمكن استعمال " كيف " في السؤال عن بعضها دون بعض فمثلاً : جاء القوم جميعاً ، الحال هنا مؤكدة لحاقيها ، ولكن يمكن السؤال عنها بكيف ، فنقول : كيف جاء القوم ؟ فيكون الجواب : جميعاً . وكذلك المثال التالي : تبسم على ضاحكاً ، والحال هنا مؤكدة لعامليها ، ويمكننا أن نضرب سؤالاً بكيف فنقول : كيف تبسم علي ؟ والجواب : ضاحكاً وامكانية السؤال عن الحال المؤكدة ، كما في المثالين السابقين ، تعتمد على شيئين قررهما النحاة :

الاول : ان كيف سؤال عن حال . وهنا حال ، فيمكن السؤال عنها بكيف . والثاني : كما يقول ابن هشام : " وتقع " كيف " حالا قبل ما يستغني نحو : كيف جاء زيد " (٥) و " كيف " في الجملتين : كيف تبسم علي ؟ وكيف جاء القوم ؟ ، دخلت على كلام مستغن عن غيره ، إذ ان اصل الجملتين : تبسم علي وجاء القوم . وهما جملتان تامتان يحسن السكوت عليهما . فصح - لذلك السؤال عنهما بكيف .

(١) البقرة ٢١٦ .

(٢) ال عمران ٤٤ .

(٣) القصص ٧٩ .

(٤) انظر شرح قطر الندى ٢٢٩ .

(٥) المثني ٢٧١ .

- وفيما يلي بعض الاحوال المؤكدة ومحاولة السؤال عنها بكيف:
- (١) (بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن) (١)
- لا نقول: كيف اسلم وجهه لله؟ ، لان ذلك لا يستقيم.
- (٢) (فتبسم ضاحكا من قولها) (٢)
- نقول: كيف تبسم ، لانه يمكن الاجابة عنها بقولنا: ضاحكا.
- (٣) (ولي مديرا) (٣)
- نقول: كيف ولي؟ - الجواب: مديرا.
- (٤) (وارسلناك للناس رسولا) (٤)
- نقول: كيف ارسلناك؟ الجواب: رسولا.
- (٥) (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) (٥)
- نقول: كيف سخرلكم...؟ والجواب: مسخرات بأمره.
- (٦) (ادخلوا في السلم كافة) (٦)
- لا يستقيم قولنا: كيف ادخلوا في السلم؟ لأن كيف لا تدخل على جملة انشائية.
- (٧) (واعتصموا بحبل الله جميعا) (٧)
- كذلك لا يستقيم: كيف اعتصموا بحبل الله؟ للعللة السابقة.
- (٨) (وهذا الحق مصدقا) (٨)
- فلا نقول: كيف هو الحق ، لأنه لا يستقيم من حيث المبنى.
- (٩) (قال النار مثواكم خالدين فيها) (٩)
- فلا نقول: كيف النار مثواكم؟ لأنه لا يستقيم من حيث المبنى.

استنتج مما سبق:

- ١٠ ان المثال الاول ، وهو حال مؤكدة لعاملها ، لا يمكن السؤال عنه بكيف ، لأنه لا يقال: كيف مسن اسلم؟ وكيف لا تدخل على (اسم + فعل).
- ١١ ان الحال المؤكدة للجملة ، كما في المثال ٨ ، ٩ ، لا يسأل عنها بكيف ، اذ لا يمكن القول: كيف هو الحق او كيف النار مثواكم . فهذان تركيبان يخالفان صفة المبنى في العربية.
- ١٢ انه يمكن السؤال بكيف عن كل حال مؤكدة تتكون من التركيب التالي:-

- (١) البقرة ١١٢ .
- (٢) النحل ١٩ .
- (٣) النمل ١٠ ، القصص ٢١ .
- (٤) النساء ٧٩ .
- (٥) النحل ١٢ .
- (٦) البقرة ٢٠٨ .
- (٧) آل عمران ١٠٣ .
- (٨) النساء ١٥١ .
- (٩) الانعام ١٢٨ .

## فعل + فاعل

أي الجملة الفعلية ويقصد بالفعل هنا الفعل الماضي والفعل المضارع ، وأما فعل الأمر فيُستثنى من هذه القاعدة ، وذلك كما في المثال ٧٦ . وخرج بهذه القاعدة كل ما يخالف هذا التركيب كما في المثال ٩٨ . وهذه النقطة هي ذاتها التي توصلت إليها في الحال المبينة .

وأخلص إلى القول أن " كيف " لا تصلح دائما في التعرف إلى الحال ، إذ أن هناك أحوالا لا يُسأل عنها بكيف ، كما سبق أن بينا . وأن الحال المؤكدة يصلح بعضها للسؤال عنه بكيف خلافاً لابن هشام . والذي نراه أن التعرف إلى الحال يكون عن طريق معرفة حد الحال كما أورده في هـسـسـذا البحث (١) . وأنه يمكن استعمال " كيف " في معرفة الحال في ضوء ما قررناه سابقا ، وبذا فلن يفوت أحدا أن يتعرف إلى الحال كيفما وردت .

٦ . أن تكون الحال نفس صاحبها ، يرى النخاعة أن الحال تكون نفس صاحبها في المعنى ، فمثلا : جاء زيد راكبا ، فإن الراكب هو زيد ، يقول المبرد : " وإذا قلت جاءني زيد راكبا ، فالراكب هو زيد ، وكذلك ضربت زيدا قائما ، وزيد منطلق راكبا ، فالقائم ، والراكب ، وما أشبه ذلك هو زيد " (٢) . ويقول ابن السراج : " جاء عبدالله راكبا . . . . . وراكبا هو عبدالله ليس هو غيره (٣) .

وقد عدّ الأزهري ذلك من أوصاف الحال ، يقول : " الرابع : أن تكون نفس صاحبها في المعنى ، فلذلك جاز أن يُقال : جاء زيد ضاحكا ، وامتنع : جاء زيد ضحكا " (٤) . فالأزهري يلاحظ أن الحال لا تكون نفس صاحبها في المعنى دائما ، ولكن منهجه المعيار ، وأخذ بقاعدة مسبقة تنص على أن المصدر لا يكون حالا ، جعله لا يلقي بالآلي ما ورد مخالفا لما ذكر النخاعة . وإنما اتبع القاعدة السابقة ، وأردفها بتعليل جديد هو أنه لا يقع المصدر حالا لأنه لا يكون نفس صاحبها .

ونحن نرى أن تحديد أوصاف الحال أو شروطها لا يتم إلا بعد معرفة ما هي الحال فالحال هي ما دلّت على هيئة صاحبها . ولذلك صح أن يقع المصدر حالا ، يقول ابن الحاجب : " وكل ما دل على هيئة صح أن يقع حالا نحو هذا بسرا طيب منه رطباً . . . . . وكل ما قام بهذه الفائدة فقد حمل فيـه المطلوب من الحال فلا يُتكلّف تأويله بالمشترك " (٥) . فالمصدر يكون حالا لأنه يدل على هيئة . ومعنى ذلك أن الوصف السابق - أي أن تكون الحال نفس صاحبها ، يتخلف عند المصدر ، لأن المصدر ليس هو نفس صاحبها . ولا يتقدح هذا في كونه حالا ، كما في الجملة : جاء علي ركضا لأن الحال هي كل ما دل على هيئة ، وهو يدل على هيئة ، فهو حال .

- (١) انظر تعريف الحال المبينة ص ٢٠ والمؤكدة ص ٢٠
- (٢) المقتضب ١٧١/٤
- (٣) الأصول ٢١٣/١ وانظر أوضح المسالك ٨١/٢
- (٤) شرح التصريح ٣٧٣/١ - ٣٧٤
- (٥) شرح الكافية ٢٠٧/١ ، وقد عالجت هذه المسألة مفصلة في مسألة : وقوع الحال جامدة ص ٤٤

٦ - أن تكون فضلة: يرى النحاة أن الحال فضلة وليست عمدة . دعى قوله تعالى:

( وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ) (١) م ( مقتصدون ) (٢)

رُفِعَتْهَا وَلَمْ يَرْفَعْهَا كَانَتْ نَصْبًا لِحَازِ ذَلِكَ ، لَانِ الْوُقُوفَ يَحْسَنُ دُونَهُمَا ، فَتَقُولُ لِلرَّجُلِ: قَدِمْتَ

وَنَحْنُ بِالْآثَرِ مُتَّبِعِينَ وَمُتَّبِعُونَ " (٣) . وَيَقُولُ الْأَخْفَشُ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى الْآيَةِ:

( إِنِّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ) (٤)

فَهَذَا خَيْرٌ " ان " ، ثُمَّ قَالَ " مُبَارَكًا " لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَغْنَى عَنِ الْخَبَرِ ، وَصَارَ " مُبَارَكًا " نَصْبًا عَلَى الْحَالِ ،

و " هَدَى لِلْعَالَمِينَ " فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَظْفٍ عَلَيْهِ . وَالْحَالُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ

اسْتَغْنَاءٍ " (٥) . وَالْيَ ذَلِكَ ذَهَبَ ابْنُ جَنِي (٦) ، وَابْنُ يَعْيشَ (٧) وَالْعَكْبَرِيُّ (٨) ، وَعِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ هـ

" مَا يَقَعُ بَعْدَ تَمَامِ الْجُمْلَةِ لَا مَا يَصِحُّ الاسْتِغْنَاءُ عَنْهُ " (٩) ، إِذَا انْ الْحَالُ لَا يُمْكِنُ الاسْتِغْنَاءُ عَنْهَا فَسَيُ

عِدَّةُ مَوَاطِنَ ، وَقَدْ ذَكَرَهَا الْأَشْمُونِيُّ خِلَالَ تَعْرِيفِهِ لِلْفَضْلَةِ ، يَقُولُ: " الْمُرَادُ بِالْفَضْلَةِ مَا يَسْتَغْنَى عَنْهُ

مِنْ حَيْثُ هُوَ هُوَ ، وَقَدْ يَجِبُ ذِكْرُهُ لِعَارِضِ كَوْنِهِ سَدِّ مَسَدٍ عَمْدَةٍ كَ : ضَرْبِي الْعَبْدَ مَسِيئًا ، أَوْ لَتَوْقُفِ الْمَعْنَى

عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ:

أَمَّا الْمَيِّتُ مَنْ يَعْيشُ كَثِيرًا كَاسْفًا بِأَلْهِ قَلِيلَ الرَّجْسَاءِ (١٠)

وَقَوْلِهِ " وَقَدْ يَجِبُ ذِكْرُهُ " يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ تَنَبَّهَ إِلَى وُرُودِ الْحَالِ عَمْدَةً . وَلَكِنَّهُ - مَعَ ذَلِكَ - لَمْ يَرَأِ جَوَازَ

التَّعْرِيفِ الَّذِي وَضَعَهُ فِي ضَوْءِ الْأَمْثَلِ الَّتِي ضَرَبْتُهَا وَالْحَالُ فِيهَا عَمْدَةٌ . وَكَذَلِكَ فَعَلَ السِّيُوطِيُّ ، حَيْثُ

يَقُولُ: " وَلَا يَقْدَحُ فِي جَمَلِهِ فَضْلَةُ عَدَمِ الاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ نَحْوُ :

( وَإِذَا بَطِشْتُمْ بِطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ) (١١)

لأنه عَارِضٌ كَمَا لَا يَقْدَحُ فِي الْعَمْدَةِ عَرُوضُ الاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ " (١٢) ، وَكَأَنَّ السِّيُوطِيَّ هُنَا يَفْهَمُ الْفَضْلَةَ

بِمَعْنَى الاسْتِغْنَاءِ أَوْ امْكَانِ ذَلِكَ .

وَمِنْ خِلَالِ التَّعْرِيفَاتِ السَّابِقَةِ نَرَى أَنَّ النُّحَاةَ قَدْ رَكَّزُوا عَلَى أَنَّ الْفَضْلَةَ مَا جَاءَتْ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ

وَصَحَّ الاسْتِغْنَاءُ عَنْهُ وَذَلِكَ نَحْوُ:

( ١ ، ٢ ) الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

( ٣ ) معاني القرآن للفراء ٣٠ / ٣ .

( ٤ ) ال عمران ٩٦ .

( ٥ ) معاني القرآن للأخفش ٢١٠ / ١ وانظر أيضا ١٥٩ / ١ .

( ٦ ) اللمع ١٣٤ .

( ٧ ) شرح المفصل ٥٥ / ٢ .

( ٨ ) التبيان ٥٧٠ / ١ .

( ٩ ) شرح قطر الندى ٣٢٩ .

( ١٠ ) شرح الأشموني ٢٤٢ / ١ .

( ١١ ) الشعراء ١٣٠ .

( ١٢ ) الهمع ٨ / ٤ .

جاءت سكينه مبتسمه

د : مهتمة فضلة ، لأن الجملة بدونها " جاءت سكبنة " مكتملة . ولكن الامر يختلف في مثل :  
عهدى به قائم

اذا انه لا يمكن السكوت على " عهدي به " لأن المعنى ليس تاما . وبذلك تكون الحال قد جاءت قبل تمام الجملة ، وهي التي تكمل الجملة . وأما بدونها فالجملة ناقصة ولا يحسن السكوت عليها، وكذلك الامر في نحو:

لا تشرب وأنت حائض

اذ ان الجملة بدون الحال " وانت جالس " يتغير معناها ويصبح نفيًا محضًا ، وليس ذلك هو المقصود ،  
فالحال هنا ليست فضلة ، وانما هي ركن رئيس في الجملة ولا يمكن بأي حال الاستغناء عنها .

وأرى ان مصطلح " الفضلة " لا يمدق دائما على الحال ، وذلك لوجود امثلة كثيرة في اللغسة تخالف ما يسمى بالفضلة . فكل زيادة على الجملة الاصل تؤدي الى زيادة في المعنى . يقول محمــــد ابو موسى: " ومما يأتي على هذه الطريقة قولهم: رأيته بعيني ووطنته بقدمي ، وقبضته بيدي ، وذةتته بغمي ، وقد يظن من لا معرفة له بأسرار وخصائص التراكيب ان هذه القيود فضلات ثقيلة في الكلام ، اذ الرؤية لا تكون الا بالعين ، والوطء لا يكون الا بالقدم ، والقبض لا يكون الا باليد ، والذوق لا يكون الا بالفم ، ولكن المعنى هنا بالقيء اكبر منه بدونه ، فليس المعنى على أنه رآه ووطئه وذاقه فحسب ، وانما يضاف الى ذلك قدر كبير من التصوير والتقرير ، لذلك لا يقولون هذا الا في شيء يعظم مثاله ويعز الوصول اليه فيؤكد القول فيه دلالة على نيله والحصول عليه " (١)

وأرى ان الاولى من ذلك دراسة الجملة ، دراسة توليدية تحويلية (٢) . فالجملة جاء ، علي راکضا جملة تحويلية . والاصل فيها : جاء ، علي ، ثم دخل عليها عنصر جديد هو راکضا ، فبين هيئة علي عنســـــد محيئه . والحملة : لا تشرب وانت جالس

- (١) خصائص التراكييب ٢٥٥٠
- (٢) التوليدية التحويلية:

اول من قال بهذه النظرية هو هاريس ، ثم تبعه تلميذه تشومسكي الذي طورها ، حتى  
سُميت باسمه/ انظر في نحو اللثة وتراكيبها ص ٤١/٠ وأفاد الدكتور خليل عمايره — من  
هذه النظرية فقدم فهما جديدا لهذه النظرية هو اقرب الى اللغة العربية من فهم تشومسكي  
نفسه . يرى الدكتور خليل ان الجملة العربية يمكن تقسيمها على غير التقسيم المعروف وهو  
الاسمية والفعلية ، ولكن على اساس التوليدية والتحويلية اولا ، ثم الفعلية والاسمية .  
فالجملة العربية اما ان تكون توليدية واما ان تكون تحويلية . ويقصد بالجملة التوليدية  
الجملة النواة او " الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه " / في نحو  
اللثة وتراكيبها ١٤١/٠ وأما الجملة التحويلة فهي الجملة التوليدية دخلها عنصر من عناصر  
التحويل ، فصارت جملة تحويلية . فما هي عناصر التحويل عنده ؟ سأحاول هنا ان اعرض —  
بإيجاز :-

الاصل فيها : تشرب + (١) ثم دخل عليها عنصر جديد فمارت : لا تشرب + Ø اي انها تحولت من جملـة توليدية الى تحويلية وعنصر التحويل فيها هو الزيادة " لا " وقد أفاد النهي عن الشرب . ثم

١= عنصر الترتيب ( التقديم والتأخير ) / المرجع السابق ٨٨ / : هو نقل مورفيم حقه التأخير في ما جاء عن العرب فيقدمه ، او الى ما حقه التقديم فيؤخره طلبا لظهار المعاني في النفس . فمثلا الجملة التالية : اكرم علي سامرا ، جملة توليدية . ولكن الجملة : اكرم سامرا علي ، جملة محولة بالتقديم والتأخير ، اذ تقدم المفعول وحقه التأخير ، على الفاعل الذي حقه التقديم ، وذلك لاعطاء الامة للجزء المقدم .

٢ . التنعيم / في نحو اللغة وتراكيبها ١٧١ / : هو الضغط على الكلمات في الجملة او على كلمة واحدة من الجملة لظهارها على بقية كلمات الجملة . ويسمى نبرا سياقيا دلاليا ، ولا يكون ذلك الا لمعنى ولها قيمة في تحويل الجملة من باب نحوي الى باب آخر ، مثال : جاء علي ، جملة توليدية اخبارية ولكن اذا ضغطنا على الجملة كلها تحول المعنى واصبحت الجملة تحويلية وعنصر التحويل فيها هو التنعيم . فتنقل الجملة من المعنى الاخباري الى المعنى الاستفهامي او التعجبي .

٣ . الحركة الاعرابية / المرجع السابق ١٤٩ / : وهي تغيير الحركة الاصل . والحركة الاصل - في ما يرى الدكتور خليل - هي الضمة ، لأنها مرتبطة بالجملة الاخبارية . والاخبارية هي الاصل لانها تنقل التعبير . ويمكن تقسيم الحركة المتغيرة الى نوعين :

الاول : حركة اقتضائية . وذلك مثل نصب اسم "ان" وخبر "كان" . فهذه الحركة لا أثر لها في المعنى ولا تدخل عنصرا من عناصر التحويل .

الثاني : حركة دلالية اذا غيرت تغير المعنى . والحركة دليل على تغير المعنى . ويمكن ضرب امثلة على ذلك الابواب النحوية التالية : الاغراء والتحذير والاختصاص واسماء الافعال وكم الاستفهامية وكم الخبرية والاسم المنصوب بعد واو المعية والفعل المضارع بعد الواو ..... .

٤ . الحذف / المرجع السابق ١٣٤ / : هو أي نقص في الجملة التوليدية الاسمية او الفعلية لنفرض فسي المعنى ، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه ، وتصل اسمها الذي كان لها قبل ان يجسري عليها التحويل . مثال : من جاء ؟ - جواب : خالد . فكلمة "خالد" في سياقها تحمل معنى يحسن السكوت عليه ، فهي جملة ، ولكنها جملة قد حذف ركن من اركانها ، وهو الفعل " جاء " ، فهي جملة تحويلية القصد من التحويل فيها هو الايحاز ، والايحاز تهتم به العربية وتسعى الى تحقيقه ، وهو عنصر من عناصر بلاغة المتكلم .

٥ . عنصر الاضافة / في نحو اللغة وتراكيبها ٩٦ / : ويقصد به الزيادة التي تضاف الى الجملة التوليدية سواء في بدايتها او وسطها او نهايتها . وكل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى . مثال : علي مجتهد - هذه جملة توليدية .

ولكن : كان علي مجتهدا - جملة تحويلية وعنصر التحويل فيها كان الزمانية .

(١) تعني الاشارة Ø ان ثمة محذوا او مقعدرا وهو في هذه الجملة فاعل " تشرب " .

دخل عنصر جديد هو الحال - وهو هنا جملة اسمية - فقيد النهي بحالة مضمومة:

لا + تشرب + ~~و~~ + وانت جالس

فالشرب منهى عنه في حالة الجلوس وحدهما . ولكن ذلك غير ممتنع في حالة الوقوف او النوم ، مثلاً .  
ويمكن تطبيق هذا على الحال بأنواعها باستثناء الحال الساذجة مسد الخبر وذلك نحو:

ضربي العبد مسيئراً

فهذه جملة توليدية ، وذلك لأن الجملة بدون الحال لا يحسن السكوت عليها .

وقد جاء في القرآن احوال لا يصح الاستغناء عنها ، من ذلك :

( رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ) (١)

يقول ابو حيان : وهي حال لا يستغنى عنها نحو قوله :

( وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا عِبِينَ ) (٢)

لا يجوز في هذه الحال ان تحذف لئلا يكون المعنى على النفي وهو لا يجوز " (٣)

( ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ) (٤)

يقول ابو حيان : " هؤلاء رفع بالابتداء ، وانتم خبر مقدم ، وتقتلون حال بها تم المعنى رهـيـ  
كانت المقصودة فهي غير مستغنى عنها . كما يقول : هذا زيد منطلقاً ، وانت قد قدمت الاخبار بانطلاقه  
لا الاخبار بأن هذا هو زيد انتهى ما نقله ابن عطية عن شيخه ابي الحسن علي بن احمد خلق الانصارى  
المعروف بابن البارقي (٥) وبذا يكون الشيخ قد أضاف شيئاً هاماً ، وهو ان الحال اذا كانت مقصودة  
فلا يمكن الاستغناء عنها ، ومثلها في القرآن :

( قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ) (٦)

يقول الرازي : قوله : " وهذا بعلي شيخاً " فاعلم ان " شيخاً " منصوب على الحال . قال الواحدى (٧)  
رحمه الله : وهذا من لطائف النحو وغامضه ، فان كلمة " هذا " للاشارة ، فكان قوله :

( وهذا بعلي شيخاً )

قائماً مقام ان يقال : اشير الى بعلي حال كونه شيخاً ، والمقصود تعريف هذه الحالة المضمومة وهـيـ  
الشيخوخة (٨) فهي لا تريد ان تقول : " وهذا بعلي " ، ثم تكتفي وانما ارادت ان تركز على الشيخوخة

(١) ال عمران ١٩١ . (٢) الانبياء ١٦ ، الدخان ٣٨ .

(٣) البحر المحيط ١٤٠/٣ .

(٤) البقرة ٨٥ .

(٥) البحر المحيط ٢٩٠/١ .

(٦) هود ٧٢ .

(٧) الواحدى هو علي بن احمد ، صنف البسيط ، الوسيط . مات سنة ٤٦٨ . انظر بغية الوعاة ١٤٥/٢ .

(٨) التفسير الكبير ٢٩/١٨ .

فَقَالَتْ: "وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا"، لَأَن مِّن كَانَ شَيْخًا لَا يَنْتَظِرُ مِنْهُ انْحَابُ الْوِلَادِ، وَمِنْ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ:

- (١) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
- (٢) فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
- (٣) وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ
- (٤) إِنْ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أُمُالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا
- (٥) وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى
- (٦) لَا تَقْتُلُوا الْحَيَّةَ وَأَنْتُمْ حُرِّمٌ
- (٧) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ

- 
- (١) الاسراء ٣٧.
  - (٢) البقرة ١٣٢.
  - (٣) البقرة ١٨٧.
  - (٤) النساء ١٠.
  - (٥) النساء ١٤٢.
  - (٦) المائدة ٩٥.
  - (٧) الانعام ٤٨.



## مسألة - نصب الحال:

ان حركة الحال هي النصب دائما . ولكن النحاة لم يتوقفوا عند ابراز هذه الحقيقة وانها هكذا وردت عن العرب ، فحسب ، بل لجأوا الى تحليلها . ومن أى باب جاءت . فيرى سيبويه ان الحال نصبست للحالفة ، يقول : " هذا باب ما يعمل فيه الفعل فينصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول كالشوب في قولك : كسوت الثوب ، وفي قولك : كسرت زيدا الثوب . . . . . وذلك قولك : ضربت عبد الله قائما ، وذهب زيد راكبا ، فلو كان بمنزلة الذى يتعدى اليه فعل الفاعل نحو : عبدالله وزيد ، ما جاز في ذهبست ولجاز ان تقول : ضربت زيدا أباك ، وضربت زيدا القائم ، لا تريد بالآب ولا بالقائم الصفة ولا البدل . فالاسم الاول في ضربت قد حال بينه وبين الفعل هنا فيما يكون حالا كعمل مثله فيما بعده ، ألا ترى أنه لا يكون الا نكرة ، كما أن هذا لا يكون الا نكرة ، ولو كان هذا بمنزلة الشوب وزيد لما جاز : ذهبت راكبا ، لأنه لا يتعدى الى مفعول كزيد وعمرو ، وانما جاز هذا لأنه حال ، وليس معناه كمعنى الشوب وزيد ، فعمل كتمصل غير الفعل ، ولم يكن أضعف منه ، إذ كان يتعدى الى ما ذكرت من الازمنة والمصادر ونحوه " (١) .

ويرى المبرد أن الحال منصوبة لانها مشبهة بالمفعول ، يقول : " اعلم انه لا ينصب شيء الا على أنه مفعول ، أو مشبه به في لفظ أو معنى . . . . . وكذلك الحال هي مفعول فيها . فان قلت : جاءني زيد ماشيا ، لم ترد أن يعرف بأنه ما شى ، ولكنك تسر بأن مجيئه وقع في هذه الحال . ولستم يدلل كلامك على ما هو فيه قبل هذه الحالة أو بعدها ، فالحال مفعول فيها . انما خبرت ان مجيئه في حال مشي ، وكذلك : مررت بزيد ضاحكا ، وصادقت اخاك راكبا " (٢) . وذهب مذهب ابن السراج (٣) وابن يعيش (٤) ورجح ذلك السيوطي (٥) .

ويرى بعض النحاة ان الحال قد نصبت نصب المفعول . يقول السيوطي : واختلفوا من أى باب نصب الحال ؟ فقليل : نصب المفعول به " (٦) .

- (١) الكتاب ٤٤/١ - ٤٥ .
- (٢) المقتضب ٢٩٩/٤ - ٣٠٠ .
- (٣) الاصول لابن السراج ٢١٣/١ .
- (٤) شرح المفصل ٥٥/٢ .
- (٥) الهمع ٨/٤ .
- (٦) السابق : وانظر في شبه الحال بالمفعول به شرح المفصل ٥٥/٢ .

وذهب بعض النحاة الى أن النصب هنا نصب الظرف يقول ابن مالك: " وحق الحال - لشبهة بالظرف - النصب (١) ، ويعطف السيوطي ذلك بأن " الحال يقع فيه الفعل ، اذ المجيء في وقت الضحك أو الاسراع ، فأشبهت ظرف الزمان " (٢) . وقد جعل الأشموني ذلك شرطاً في نصب الحال ، يقول : " ويشترط فيها أيضاً ان تكون منصوبة على معنى " في " (٣) . وينقض السيوطي هذا المذهب فيقول: " ورد بأن الظرف أجنبي عن الاسم ، والحال هي الاسم الأول " (٤) . وذهب الفراء الى انها نصبت لأنها جاءت بعد تمام الكلام . يقول في تعليقه على اليتين:

( وإنا على آثارهم مهتدون ) (٥) و ( مقتدون ) (٦)

: رُفعتا ، ولو كانتا نصبا لجاز ذلك ، لأن الوقوف يحسن دونهما ، فتقول للرجل: قدمت ونحن بالاثـر متبعين ومتبعون " (٧) ، وذهب الى ذلك ابو الحسن الأخفش (٨) .  
وسأناشئنا هذا الراء :

فأما القول بنصب الحال نصب المفعول أو الشبيه بالمفعول أو نصب الظرف فأمر لا يقره المدرس اللغوي الحديث ، اذ لا نستطيع ان نحمل حركة النصب في الحال عليها - في المفعول به أو الظرف لوجود بعض التشابه بين الحال وبين المفعول به أو الظرف . ولو كان التشابه هو الدافع الوحيد الذي يجعلنا ننسب هذه الحركة تارة الى المفعول ، وتارة الى الظرف ، لامكننا ان ننسبها ايضاً الى التمييز\* . لان هناك تشابه ما بينهما . وكذلك هناك تشابه بين الحال والخبر ، ولكن النحاة لم ينسبوا لأحدهما ، وأولسى من ذلك ، فيما أرى - أن تكون حركة النصب أصلاً في المنصوبات جميعاً ، وليست أصلاً في أحدهما وفرعاً في غيرها ، يقول الرضي : " والحق ان يقال النصب علامة الفضلات في العمل فيدخل فيها المفاعيل الخمسة والحال والتمييز والمستثنى " (٩) .

وأما ما ذهب اليه الفراء والاخفش من انتسابها لأنها جاءت فـضلة بعد تمام الكلام (١٠) فان الحال تقع عمدة في بعض المواطن نحو :

ضربي العبد مسيئاً

و " مسيئاً " هنا ليست فضلة ومع ذلك فقد انتصبت ، أفـف الى ذلك ان العمدة تأتي في بعض الحالات منصوبة كما في :

ان زيدا مجتهد ، كان علي جالساً

- 
- (١) شرح الكافية الشافية ٢/٢٢٧ .
  - (٢) الهمع ٨/٤ وانظر شبه الحال بالظرف في المقتضب ٤/١٧١ وشرح المفصل ٢/٥٥ .
  - (٣) شرح الاشموني ١/١٥٢ .
  - (٤) الهمع ٨/٤ .
  - (٥ و ٦) الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .
  - (٧) معاني القرآن ٣/٣٠ وانظر ٣/٥٩ .
  - (٨) معاني القرآن ١/٢١٠ .
  - (\*) انظر شرح عيون الاعراب ص ١٥٤ .
  - (٩) شرح الكافية ١/١١٣ .
  - (١٠) انظر العنوان : ان تكون الحال فضلة ص ٤٣ فقد عالجته هذه المسألة - هناك - مفصلة .

و " زيدا " و " جالسا " عمدتان ، ولكنهما - مع ذلك - جاءتا منصوبتين (١) .  
واما رأى سيبويه فنرى أنه الادب ، ففي المثال :

جاء رجل مبتسم

و " مبتسم " هنا صفة ثابتة ودائمة في هذا الرجل ، بينما المثال :

جاء رجل مبتسما

يعني ان الرجل جاء في حالة ابتسام ، فحركة النصب دلت على الحالية .  
وأنا أنظر الى الحال على انها ممثلة صرفي لباب نحوي له حركة اعرابية هي الفتحة ، وله معنى يؤديه هو :  
بيان هيئة صاحبه ، " فان لم تأخذ الكلمة الحركة الاعرابية المخصصة للباب النحوي فانها لم تحقق البند  
الاول من كونها جملة صحيحة في اللغة العربية ، وهو سلامة البنية الشكلية ، اذ ان سلامة البنية الشكلية  
في الجملة العربية تقتضي ان تحقق الحركة الاعرابية قياسا على ما جاء عن العرب ويبينه النجاح بوضوح  
حركة اعرابية لكل باب يجب ان تأخذ الكلمة التي تأتي ممثلة للباب في الجملة ، الا ان تكون مبنية فتلقني  
بحركتها ( حركة البناء ) دون ان تكون هي محل نصب او رفع او جر او جزم ، قياسا على ما جاء عن العرب في  
ترتيب هذه الكلمات وما يجوز فيه وما لا يجوز ..... الخ (٢) .

---

(١) يقول الرضي في الكافية ١١٣/١ : وأما سائر المنصوبات فعُمدُ شُبُهت بالفُضلات كاسم ان واسم لا

التبرئة وخبر ما الحجازية وخبر كان وأخواتها " ١١

(٢) في نحو اللثة وتراكيبها - خليل عمايرة - ٩٦ - ٩٧ .

## ٢٠ الحال المؤكدة:

وهي التي تقابل الحال المبينة أو المؤسدة ، ويعرفها ابن هشام والسيوطي والاشموني بقولهم: هي التي يستفاد معناها بدونها (١) . وذلك لتمييزها من الحال المؤسدة التي لا يستفاد معناها بدونها (٢) .

وينكر بعض النحاة كالفرافرا والسهيلى الحال المؤكدة (٣) . ويثبتها أغلبهم (٤) ، وذلك نحو: زيد ابوك عطوفا ، إذ ان " عطوفا " تؤكد معنى موجودا في الجملة السابقة ، فهي حال مؤكدة ، وأميل الى اثباتها ، وذلك لورودها في اللغة ، وهو رأى الجمهور .

### أقسام الحال المؤكدة:

تنقسم الحال المؤكدة الى ثلاثة أقسام:

١٠ مؤكدة لعاملها : وهي " كل وصف دل على معنى عامله وخالفه لفظا ، وهو الأكثر ، أو وافقه لفظا ، وهو دون الأول في الكثرة " (٥) .

فمن النوع الأول:

( ولى مدبرا ) (٦)

ف " مدبرا " حال مؤكدة لعاملها " ولى " وهي مخالفة للفظه ، وهي تدل على معناه ، إذ ان الادبار هو التولي . ومنه أيضا :

( ثم أقررتُم وأنتم تشهدون ) (٧)

( وليتم مدبرين ) (٨)

( ويوم أبعث حيا ) (٩)

( فتبسم ضاحكا من قولها ) (١٠)

(١)

المعنى ٦٠٦ شرح التصريح ٣٨٧/١ ، الجمع ٣٩/٤ - ، شرح الاشموني ٢٦١/١ ، النحو الوافي ٣٩١/٢ وعرفها الجرحاني ب " التي لا ينفك ذو الحال عنها ما دام موجودا غالبا نحو : زيد ابوك عطوفا " - التعريفات ص ٨١ وهو يقتصر على صفة من صفات الحال المؤكدة للجملة ، ولا يقصد الحال المؤكدة بشكل عام .

(٢)

أوضح المسالك ٩٩/٢ .

(٣)

شرح التصريح ٣٨٧/١ ، الجمع ٣٩/٤ ، وذكر ان المبرد ينكر الحال المؤكدة أيضا ، وليس ذلك بصحيح بل هو يثبتها انظر المقتضب ٣١٠/٤ باب : ما كانت الحال مؤكدة لما قبلها ، وانظر ٢٧٤/٣ .

(٤)

انظر الاصول لابن السراج ٢١٨/١ .

(٥)

شرح ابن عقيل ٦٥٣/١ - ٦٥٤ .

(٦)

النمل ١٠ ، القصص ٣١ .

(٧)

البقرة ٨٤ وانظر البحر المحيط ٢٨٩/١ .

(٨)

البقرة ٢٥ .

(٩)

مريم ٣٣ .

(١٠)

النمل ١٩ .

- (١) ( ولا تعثوا في الأرض مفسدين )  
(٢) ( فقد رأيتموه وأنتم تنظرون )

ومن النوع الثاني أي الموافق لعامله لفظاً قوله تعالى:

- (٣) ( وأرسلناك للناس رسولا )

فـ "رسولا" حال مؤكدة لعاملها "أرسلناك"، وهي موافقة للفظه، ومنه أيضاً:

- (٤) ( وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره )

وقول ابن عقيل عن الحال المخالفة "وهو الأكثر" والحال الموافق "وهو دون الأول في الكثرة" كلام صحيح يؤكد - على الأقل - ما ورد في القرآن. فالحال المخالفة في القرآن أكثر من الموافقة.

## ٢. مؤكدة لصاحبها :

وهي "التي يستفاد معناها من صريح لفظ صاحبها" (٥)، أو الحال التي تؤكد صاحبها. وقد أهمل بعض النحاة هذا النوع من الحال (٦)، وأميل إلى إثبات وجوده، وذلك بدليل وروده في القيسرآن الكريم، فقد جاء فيس:

- (٧) ( ادخلوا في السلم كافة )

فـ "كافة" حال مؤكدة لعاملها الضمير في "ادخلوا" يقول أبو حيان: "وانتماب" كافة "على الحساب من الفاعل في" ادخلوا"، والمعنى: ادخلوا في السلم جميعاً، وهي حال تؤكد معنى العموم، فتفيد معنى "كل" فإذا قلت: قام الناس كافة فالمعنى: قاموا كلهم" (٨). وأجاز الزمخشري أن يكـون "كافة" حالا من السلم لأنها تؤنث كما تؤنث الحرب (٩).

- |     |   |
|-----|---|
| (١) | البقرة ٦٠.                                |
| (٢) | ال عمران ١٤٣.                             |
| (٣) | النساء ٧٩.                                |
| (٤) | النحل ١٢.                                 |
| (٥) | شرح شذور الذهب ٢٤٦، الهمع ٤١/٤.           |
| (٦) | شرح الشذور، ٢٤٦، المعنى ٦٠٦ / الهمع ٤١/٤. |
| (٧) | البقرة ٢٠٨.                               |
| (٨) | البحر المحيط ١٢٠/٢.                       |
| (٩) | الكشاف ٣٥٣/١.                             |

ومنه في القرآن الكريم:

- (١) قالت ربّ إني وضعتها أنثى  
(٢) واعتصموا بحبل الله جميعا  
(٣) ولو شاء ربك لآمن من في الأرض جميعا  
(٤) فسيحشرهم اليه جميعا  
(٥) فكأنما قتل الناس جميعا  
(٦) وقتلوا المشركين كافة

٣. مؤكدة لمضمون الجملة:

وقد اقتصر عليها الزمخشري في تعريفه للحال المؤكدة ، فعرفها بقوله: " وهي التي تجيء على إثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما لتوكيد خبرها وتقدير مؤداه ونفي الشك عنه ، وذلك قولك: زيد ابوك عطوفا " (٧) . وعرفها الرضي بقوله: اسم غير حدث يجيء مقرا لمضمون جملة " (٨) . وهي عند ابن هشام: " الآية بعد جملة معقودة من اسمين معرفتين جامدين (٩) . وهسي دالة على وصف ثابت مستفاد من تلك الجملة " (١٠) . وهي تعريفات متقاربة جدا . واختتم تعريف الرضي بأنه موجز ولكنه يتفق والتعريفين الآخرين . ومنه قوله تعالى:

(١١) أولئك هم الكافرون حقا

ف " حقا " حال أكدت مضمون الجملة السابقة . يقول ابو حيان: " أكد بقوله " هم " لئلا يتوهم ان ذلك الايمان ينفعهم ، وأكد بقوله " حقا " وهو تأكيد لمضمون الجملة الخبرية كما تقول: هذا عبد الله حقا أي احق ذلك حقا ، او هو نعت لمصدر محذوف أي كفرا حقا أي ثابتا يقينا لا شك فيه او منسوب على الحال على مذهب سيبويه " (١٢) . وقال النحاس: " ويجوز ان يكون حالا ، أي أولئك هم الكافرون غير شك " (١٣)

(١) ال عمران ٣٦ وانظر الكشاف ١/٤٢٥ والبحر المحيط ٢/٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٢) ال عمران ١٠٣ .

(٣) يونس ٩٩ .

(٤) النساء ١٧٢ .

(٥) المائدة ٣٢ .

(٦) التوبة ٣٦ .

(٧) المفصل ٦٣ - ٦٤ .

(٨) شرح الكافية ١/١٩٩ - ٢٠٠ .

(٩) وذلك نحو: انا زيد معروفا فهذه الجملة مكونة من اسمين معرفتين " انا " و " زيد " وهما جامدان - غير مشتقين . وهذا هو حال هذه الجملة في اللغة كما سيتضح من خلال الشواهد الآتية .

(١٠) شرح شذور الذهب ٢٤٦ .

(١١) النساء ١٥١ .

(١٢) البحر المحيط ٣/٣٨٥ .

(١٣) اعراب القرآن ١/٤٢٢ .

ومنسبه:

- ( ) وهو الحق مُصدّقاً (١)  
( ) وأنّ هذا صراطي مستقيماً (٢)

ومنه قول ابن دارة:

انا ابن دارة معروفاً بها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار (٣)

#### شروط الحال المؤكدة:

١. الثبوت : ذكر ابن عمقور انه يشترط في الحال المؤكدة جميع ما يشترط في الحال المبينة ————— الا الانتقال (٤). وحاء في الهمع ان المؤكدة يغلب فيها الانتقال ، " بل هو والثبوت فيها كثيران نحو:

- ( ) وهو الحق مُصدّقاً (٥)  
( ) وأنّ هذا صراطي مستقيماً (٦)  
( ) ولا تعثوا في الارض مُفسدين (٧)  
( ) فتبسم ضاحكا من قولها (٨)  
( ) ويوم أبعث حيسا (٩)

وقيل: لا تكون المبينة الامنتقلة ، وما ورد من الثابت كالامثلة السابقة محمول على المؤكدة ، لأنسبه في حكم المعلوم ، وقيل: لا تكون المؤكدة الا غير منتقلة (١٠)  
وقد ذكرت رأيي في ما يخص الحال المبينة سابقا (١١) ، واما بالنسبة للحال المؤكدة فالذي اذهب اليه هو ان الحال المؤكدة تكون ثابتة وتكون منتقلة ، ففي الآية:  
( ) فتبسم ضاحكا من قولها (١٢)

- |      |  |
|------|--|
| (١)  | البقرة ٩١  |
| (٢)  | الانعام ١٥٣  |
| (٣)  | كتاب سيبويه ٢/٧٩ ، شرح الاشموني ١/٢٥٥  |
| (٤)  | المقرب ١/١٥٣ وانظر تعريف الجرجاني للحال المؤكدة ص ٥ ، وتعريف ابن هشام للحال المؤكدة للجملة ص ٥٣ وفيهما تأكيد لصفة الثبوت |
| (٥)  | البقرة ٩١  |
| (٦)  | الانعام ١٥٣  |
| (٧)  | البقرة ٦٠  |
| (٨)  | النمل ١٩   |
| (٩)  | مريم ٤٣  |
| (١٠) | الهمع ٩/٤  |
| (١١) | انظر ص ٢١  |
| (١٢) | النمل ١٩ / وانظر الهمع ٩/٤   |

" ضاحكا " حال مؤكدة لمعاملها وهي منتقلة ، اذ الضحك ليس صفة ثابتة في الانسان . وكذا قوله تعالى:

( ولا تعثوا في الارض مفسدين ) (١)

فالحال المؤكدة تكون ثابتة وتكون منتقلة ، ولكن الاغلب فيها هو الثبوت . ويستثنى من ذلك الجـال المؤكدة للجملة فهذه تكون ثابتة دائما (٢) ، ودليل ذلك ما سبق ايراده من آيات قرآنية في الصفحة السابقة . أمثلة على الحال المؤكدة المنتقلة :

( ثم يتولّى فريق منهم وهم معرضون ) (٣)

( فقد رأيتموه وأنتم تنظرون ) (٤)

( ثم وليتمّ مدبرين ) (٥)

( ادخلوا في السلم كافة ) (٦)

( واعتصموا بحبل الله جميعا ) (٧)

( فكأنما قتل الناس جميعا ) (٨)

٢٠ ان تكون الحال المؤكدة مشتقة :

وهو ما يفهم من قول ابن عصفور السابق " وان كانت الحال مؤكدة اشترط فيها ما يشترط فـي المبينة الا الانتقال " (٩) . والذي اذهب اليه انها تكون مشتقة وتكون جامدة . فمن الجامدة قوله تعالى:

( ادخلوا في السلم كافة ) (١٠)

يقول ابو حيان: " و " كافة " ما لزم انتصابه على الحال نحو قاطبة . . . . وهي حال تؤكد معنى العموم فتفيد معنى كل . فاذا قلت : قام الناس كافة فالمعنى : قاموا كلهم " (١١) . وكافة : جامدة وليسـت مشتقة . جاء في اللسان: وهو . أي كافة . مصدر على فاعلة كالعافية والعاقبة " (١٢) . ومنه في القرآن:

( قالت ربّ اِنّي وضعتها أنثى ) (١٣)

(١) البقرة ٦٠ .

(٢) سبق ايراد تعريف ابن هشام للحال المؤكدة للجملة وهو : . . . .

دالة على وصف ثابت مستفاد من تلك الجملة . انظر شرح شذور الذهب ص ٢٤٦ .

(٣) ال عمران ٢٣ .

(٤) ال عمران ١٤٣ .

(٥) التوبة ٢٥ .

(٦) البقرة ٢٠٨ .

(٧) ال عمران ١٠٣ .

(٨) المائدة ٣٢ .

(٩) المقرب ١/ ١٥٣ .

(١٠) البقرة ٢٠٨ .

(١١) البحر المحيط ١/ ١٣٤ .

(١٢) اللسان ٩/ ٣٠٥ -

(١٣) ال عمران ٣٦ .



- ( ) آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله (١)
- ( ) من الذين هادوا يحرّقون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعدينا واسمع غير مسمع وراعنا لئلا بالسنتهم وطعنا في الدين (٢)
- ( ) أولئك هم الكافرون حقا (٣)
- ولتمام الفائدة أذكر بعض الاحوال المؤكدة التي وردت مشتقة:
- ( ) وهو الحق مصدقا (٤)
- "مصدقا" : حال مؤكدة وهي مشتقة على زنة فعل
- ( ) فتبسم ضاحكا من قولها (٥)
- ( ) وأن هذا صراطي مستقيما (٦)
- ( ) ثم وليتم مدبريــــن (٧)
- ( ) ولي مدبرــــرا (٨)

٠٣. ان تصلح الحال المؤكدة في جواب كيف : وقد عالجت هذه المسألة عند كلامي حول كيف فــــي السؤال عن الحال . فلتنظر هناك (٩) .

٠٤. ان تكون فضلة : مثل السابق (١٠) .

٠٥. ان تكون نكرة : وأؤيد ذلك ودليلي عليه ما أوردته من امثلة في هذه المسألة ، ولم اعثر على شاهد واحد عند النحاة او في القرآن يخالف هذه القاعدة .

(١) النساء ١١ .

(٢) النساء ٤٦ .

(٣) النساء ٥١ .

(٤) البقرة ٩١ .

(٥) النمل ١٩ .

(٦) الانعام ١٥٣ .

(٧) التوبة ٢٥ .

(٨) النمل ١٠ ، القصص ٣١ .

(٩) انظر ص ٨

(١٠) انظر ص ٤٣ .

## الحال المقصودة والموطئة (١):

تقسم الحال بحسب قصدها لذاتها والتوطئة بها الى قسمين:

١. مقصودة وذلك نحو:

جاء على مبتسما

فمبتسما حال مقصودة لذاتها وليست موطئة لغيرها . ومعظم الاحوال في القرآن من هذا النوع ، فمنه قوله تعالى:

( ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ) (٢)

فالحال هنا " وأنتم أذلة " حال مقصودة لذاتها وليس موطئة لما بعدها . ومنه ايضا :

( وماتوا وهم كفسار ) (٣)

( ولا نبأشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ) (٤)

( لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كثرها ) (٥)

( وخلق الانسان ضعيفا ) (٦)

( ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ) (٧)

٢. وموطئة (٨) اي غير مقصودة لذاتها ، وهي الجامدة المبرزة نحو :

( قالوا نعبد السك والاله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق الهيا واحدا ) (٩)

ف " الهيا " حال موطئة (١٠) ، قال ابو حيان: ويكون حالا موطئة نحو: رأيتك رجلا صالحا فالمقصود انما هو الوصف وجيء باسم الذات توطئة للوصف . . . . . وفائدة هذه الحال أو البدل " تنعرب " الهيا " بسدلا ايضا هو التخصيص على ان معبودهم واحد فرد . اذ قد توهم اضافة الشيء التي كثيرين تعداد ذلك المضاف

(١) انظر المغني ٦٠٥ ، الهمع ٣٩/٤ ، شرح الاشموني ٢٦١/١ .

(٢) ال عمران ١٢٣ .

(٣) البقرة ١٦١ .

(٤) البقرة ١٨٧ .

(٥) النساء ١٩ .

(٦) النساء ١٨ .

(٧) المائدة ٢١ .

(٨) والنحاة يسمون هذه الحال الموصوفة بالحال الموطئة " (أي الممهدة) لما بعدها ، لأنها

تمهد الذهن ، وتهيئ له ما يجيء بعدها من الصفة التي لها الاهمية الاولى دون الحال ، فإن الحال غير مقصودة ، وانما هي وسيلة وطريق الى النعت الذي بعدها ولهذا يقسم النحاة الحال قسمين احدهما : الموصوفة وتسمى ايضا غير المقصودة وهي التي شرحناها ، وثانيهما :

المقصودة مباشرة وهي المخالفة للسالفه " النحو الوافي ٣٧٣/٢ .

(٩) البقرة ١٣٣ .

(١٠) وانظر التبيان ١١٩/١ .

- فنهض بهذه الحال أو البذل على نفي ذلك الإيهام<sup>(١)</sup> . ومنه أيضا :
- ( أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ) (٢) :
- ( فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ) (٣) :
- ( ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ، قرء أنا عربيا غيرَ ذى عوجٍ لعلهم يتقون ) (٤) :
- ( كتابٌ فُحِّلَتْ آياتُ قرآنا عربيا لقوم يعقلون ) (٥) :

### الحال الحقيقية والسببية (٦) :

- وتقسم الحال بحسب جريانها على صاحبها أو عدمه الى قسمين :
- ١ . حقيقية : وهي التي تجري على صاحبها ، نحو جاء علي ضاحكا .
- فان " ضاحكا " حال تجري على صاحبها " علي " . وهذه الحال هي الغالبة في القرآن فمنها :
- ( فينقلبوا خائبين ) (٧) :
- فان " خائبين " حال حقيقية وذلك لأنها تجري على صاحبها الخمير في " ينقلبوا " ومنها :
- ( الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ) (٨) :
- ( وخلق الانسان ضعيفا ) (٩) :
- ( قال النارُ مثواكم خالدين فيها ) (١٠) :
- ٢ . وسببية : وهي التي لا تجري على صاحبها ، بل على شيء له اتصال وعلاقة بصاحبها الحقيقي ، نحو :
- مررت بالدار قائما ساكنها
- فان " قائما " حال سببية لأنها جرت على ساكنها وهو شيء له اتصال وعلاقة بصاحب الحال الحقيقي .
- وقد وردت بقلة في القرآن . فمنه :
- ( والنخل والزرع مختلفا أكُلسه ) (١١) :

- (١) البحر المحيط ١/٤٠٣ .
- (٢) يوسف ٢ وانظر التبيان ٢/٧٢٠ والبحر المحيط ٥/٢٧٧ .
- (٣) مريم ١٧ وانظر المننى ٦٠٥ .
- (٤) الزمر ٢٧ - ٢٨ وانظر التبيان ٢٧/١١١١ .
- (٥) فحلت ٣ وانظر التبيان ٢/١١٢٣ .
- (٦) الجمع ٤/٤١ ، شرح الاشموني ١/٢٦١ .
- (٧) ال عمران ١٢٧ .
- (٨) ال عمران ١٩١ .
- (٩) النساء ٢٨ .
- (١٠) الانعام ١٢٨ .
- (١١) الانعام ١٤١ .

" فمختلفا " : تجرى على " أكله " وهو له علاقة وثيقة بالنخل والزرع . ومنه :  
( ) وما ذراً لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون (١)

### الحال المقارنة والمقدرة والمحكية (٢):

تنقسم الحال بحسب الزمان الى ثلاثة اقسام هسي:

١. المقارنة : و " هي التي تحقق معناها في زمن تحقق معنى عاملها وحصول مضمونه ، بحيث لا يختلف وقوع معنى احدهما عن الآخر " (٣) ، وذلك نحو : جاء علي ضاحكا ، فزمن الضحك هو زمن الفعل " جساء " ومنها في القرآن :

( ) فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين (٤)

ف " مبشرين ومنذرين " حالان مقارنتان . قال ابو حيان : وانتماب " مبشرين ومنذرين " على الحال المقارنة " (٥) . ومنها :

( ) تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق (٦)

( ) وخلق الانسان ضعيفا (٧)

( ) وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه (٨)

( ) ادعوا ربكم تضرعا وخفية (٩)

٢. المقدرة او المستقبلية و " هي التي تحقق معناها بعد وقوع معنى عاملها ، أي : بعد تحقق معناها بزمن يطول او يقصر ، فحصول معنى الحال هنا متأخر عن حصول مضمون عاملها " (١٠) وذلك نحو :  
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا . ف " صائدا " زمانه " غدا " ، وهو زمان مستقبل بالنسبة لزمان الفعل " مررت " . ومنها في القرآن :

( ) ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون (١١)

- 
- |      |   |
|------|---|
| (١)  | النحل ١٣ .  |
| (٢)  | المغني ٦٠٥ - ٦٠٦ ، شرح التصريح ٣٨٧/١ ، الهمع ٤١/٤ و خروج الاشموني ٢٦١/١ . |
| (٣)  | النحو الوافي ٣٩٠/٢ .  |
| (٤)  | البقرة ٢١٣ .  |
| (٥)  | البحر المحيط ١٣٥/٢ .  |
| (٦)  | ال عمران ١٠٨ .  |
| (٧)  | النساء ٢٨ .   |
| (٨)  | المائدة ٤٨ .  |
| (٩)  | الاعراف ٥٥ .  |
| (١٠) | النحو الوافي ٣٩٠/٢ .  |
| (١١) | البقرة ٢٦٧ .  |

قال ابو حيان: و " تنفقون" حال من الفاعل في " تيمموا " . قيل: وهي حال مقدرة ، لأن الانفساق يقع منه بعد القصد اليه " (١) .

( ) وهو الذي أنشأ حنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكُله (٢) فمختلفا : حال مقدرة أو مقارنة . قال العكبري: مختلفا : حال مقدرة ، لأن النخل والزرع وقت خروجه لا أكل فيه حتى يكون مختلفا او متفقا ، وهو مثل قولهم: مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ، ويجوز ان يكون في الكلام حذف مضاف ، تقديره: ثمر النخل وحب الزرع ، فعلى هذا تكون الحال مقارنة " (٣) . فتبسم ضاحكا من قولها ( ٤ )

قال العكبري: ضاحكا : حال مؤكدة ، وقيل: مقدرة ، لأن التبسم مبدأ الضحك " (٥) ومنها :

( ) خَرَوْا سَجْدًا وَبُكْيَا (٦)

( ) الذين آتيناهم الكتاب يتلون حق تلاوته اولئك يَوْمَنُونَ بِهِ (٧)

( ) إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (٨)

( ) فاستغفر رَبَّهُ لَعَلَّهَا كُنَّا وَإِنَاب (٩)

٣٠ المحكية اي الماضية (١٠) : وهي محل وقع معناها وتحقق قبل النطق بها " (١١) وذلك نحو : جاء زيد امس راكبًا .

وأرى ان يسقط هذا القسم من الاقسام الثلاثة ، وذلك ان الحال المقارنة والحال المقدرة كـان التقسيم الزماني فيهما بحسب زمان الحال وزمان عامليهما . والتقسيم هنا بحسب زمان

- 
- |      |  |
|------|--|
| (١)  | البحر المحيط ٣١٨/٢   |
| (٢)  | الانعام ١٤١  |
| (٣)  | التبيان ٥٤٣/١ وانظر اعراب القرآن للنحاس ٥٨٥/١ والكشاف ٥٦/٢ والبحر المحيط ٢٣٦/٤           |
| (٤)  | النمل ١٩   |
| (٥)  | التبيان ١٠٠٦/٢   |
| (٦)  | مريم ٥٨ ، قال العكبري ( سجدا ) : حال مقدرة ، لانهم غير سجدوا في حال خروجهم التبيان ٨٧٦/٢ |
| (٧)  | البقرة ١٢١ وانظر البحر المحيط ٣٦٩/١  |
| (٨)  | المعارج ١٩ وانظر التبيان ١٢٤٠/٢  |
| (٩)  | "ص" ٢٤ وانظر التبيان ١٠٩٩/٢  |
| (١٠) | المغني ٦٠٦ ، وشرح التصريح ٣٨٧/١ ، الهمع ٤١/٤ ، شرح الاثموني ٢٦١/١                        |
| (١١) | النحو الوافي ٣٩٠/٢ حاشية ٤   |

النطق بها (١). وهذه القسمة تندرج تحت قسم الحال المقارنة ، وذلك لأن زمن الركوب هو زمن المجيء\*.

### ماحب الحال:

١٠ وقوعه نكرة : يرى النحاة ان صاحب الحال لا يكون الا معرفة ، ولا يكون نكرة الا بمسوغ. وأرى ان صاحب الحال يكون معرفة ونكرة ولا حاجة لأي مسوغ ما دام قد ورد في اللغة بكثرة (٢).

٢٠ وقوع صاحب الحال فاعلا او مفعولا (٣): ينص النحاة على ان صاحب الحال يأتي فاعلا كما يأتي مفعولا ، وذلك نحسو :

فخرج منها خائفا (٤)

فان "خائفا" حال من الضمير المستتر في "خرج" الذي هو فاعل ونحو:

وارسلنا السماء عليهم مدرارا (۵)

فمدرارا : حال من المفعول به " السماء " . وقد ورد صاحب الحال فاعلا و مفعولا كثيرا في القرآن الكريم . فمنه :

( ) وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ (٦)

فبينكم: حال من اموالكم، كذلك " بالباطل" حال من الذمير نفسه او من اموالكم. قال ابو حيان: وقيل: انتصاب بينكم من اموالكم . . . . . وحوزوا ان تكون بالباطل حالا من الاموال وان تكون متالا من الفاعل" (٧)

(١) علق عباس حسن على هذا القسم بقوله : وقد عارض - بحق - كثرة النحاة في القسم وفي أمثلته بحجة قوية ، هي ان العبارة انما تكمن بمقارنة الحال وقت تحقق معناها وحين وقوعها ووجودها - لزمن العامل وتحقق معناه ، كالتي هنا ، وليست لزمن المتكلم ، هذا الى ان ا لامثلة - المعروضة ( وأشباهها ) قد جاءت فيها الاحوال مشتقات نوعها اسم فاعل ، واسم الفاعل حقيقة في الزمن الحالي ، عند عدم القرينة التي توجهه لزمن غير الحال . فالتعبير بـ عن الماضي يعتبر مجازا ويسمى " حكاية حال ماضية " ، وهذه الحجة صحيحة ، وبرغم صحتها لا أهمية للثلاث ، لأن الغرض المطلوب هو الحكم على مثل تلك الاحوال بالصحة والبعد عن الخطأ . وقد ثبت ان ذلك الاستعمال صحيح والاسلوب سليم ، فلا أهمية بعد ذلك لان يكون الاستعمال الصحيح حقيقيا او محازيا وان كانا نبت قلبي الاقسام - من غير ضرر - امرا محمودا " النحو الوافي ٢ / ٣٩٠ - ٣٩١ : ٤٠٤ : ٤٠٥ .

(٢) انظر العنوان: وقوع صاحب الحال نكرة ص ٣٤ في هذا البحث. وقد عالجتنا هذا الموضوع هناك مفصلاً.

(٣) انظر الاصول ٢١٤/١ ، المفصل ٦١ ، شرح المفصل ٥٥/٢ شرح الكافية ٢٠٠/١ ، شرح شذور الذهب ٢٤٨ وبعض النحاة ينكر ان تكون الحال الا من فاعل او مفعول او ما في قوتيهما . انظر مخزاة الادب ٢١٠/٣ .

(٤) القمص ٠٢١

• ٦ ٢٥٥١ (٥)

(٦) البقرة ١٨٨ •

(٧) البحر المحيط ٥٦/٢.

( ١ ) إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا (١)

فبشيرا ونذيرا حالان من الكاف في " أرسلناك " قال ابو حيان : وانتماب " بشيرا ونذيرا " على الحال من الكاف . ويحتمل ان يكون حالا من الحق لأن ما جاء به من الحق يتصف ايضا بالبشيرة والنذارة . والأظهر الأول (٢) . ومنه ايضا :  
أ - فاعلا :

- ( ٣ ) اهبطوا بعضكم لبعض عدو  
( ٤ ) وإن يأتوكم أسارى .....  
( ٥ ) خذوا ما آتيناكم بقوة  
( ٦ ) قال : اخرج منها مذة وما مدحورا

ب - مفعولا :

- ( ٧ ) فإنه نزلته على قلبك باذن الله ممدقا  
( ٨ ) فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين  
( ٩ ) فنادته الملائكة وهو قائم يحلي  
( ١٠ ) وآتوهن أحورهن محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان  
( ١١ ) فتذروها كالمعلقة

٣ . وقوع صاحب الحال مجرورا : يجيز المبرد ان يكون صاحب الحال مجرورا ، يقول : ولو قلت : مررت بزيد رجلا صالحا ، لملحت لقولك : صالحا ، والا ان يكون علم أنك مررت بزيد وهو بالغ فتقول : مررت بزيد رجلا . أي في حال بلوغه ، فقد دللتك بهذا على معنى الحال (١٢) . ويقول ابن السراج :

- (١) البقرة ١١٩ .  
(٢) البحر المحيط ٣٦٧/١ .  
(٣) البقرة ٣٦ .  
(٤) البقرة ٨٥ .  
(٥) البقرة ٩٣ .  
(٦) الاعراف ١٨ .  
(٧) البقرة ٩٧ .  
(٨) البقرة ٢١٣ .  
(٩) ال عمران ٣٩ .  
(١٠) النساء ٢٥ .  
(١١) النساء ١٢٩ .  
(١٢) المقتضب ٢٧٣/٣ .

وتكون الحال من المجرور كما تكون من المنحوب ان كان العامل في الموضع فعلاً ، فتقول : مررت بزبد راكباً<sup>(١)</sup> ويجوز

ذلك ابن جنبي في تعليقه على البيت (٢) :

إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد

" قال ابن جنبي في اعراب الحماسة : كهلاً حال من الهاء ، في " عليه " تقديره : فمطلبها عليه كهلاً شديداً<sup>(٣)</sup> .

ويقول ابو حيان في تفسيره الآية :

( ) وآمنوا بما انزلت محدداً لما معكم (٤)

واعراب " مصدقا " على قول من جعل ما محذرة حال من " ما " في قوله " لما معكم " ولا نقول ببعد ذلك لدخول حرف الجر على ذي الحال لأن حرف الجر كما ذكرناه هو مقوّ للتعديّة ، فهو كالحرف الزائد ، وصار نظير : زيد ضارب مجردة لهند ، التقدير : ضارب هنذا مجردة ، ثم تقدمت هذه الحال وهذا جائز عندنا . . . . . وقيل : حال من " ما " في قوله " بما انزلت " (٥) . وكونه " مصدقا " حالاً من " ما " او " بما انزلت " دليل على مجيء الحال من الاسم المجرور . والمنهج الوصفي يتفمّق ومن أجاز مجيء صاحب الحال مجروراً وذلك لوروده في اللغة . ومن الشواهد القرآنية قوله تعالى :

( ) وأتوا به متشابهاً (٦)

فمتشابها : حال من الضمير المحرور في " به " قال العكبري : متشابها : حال من الهاء (٧) وقال ابو حيان : وانتمب " متشابها " على الحال من الضمير في ( به ) (٨) وكذا قال القرطبي (٩) وقال تعالى :

( ) ألم تر الى الذين اتوا نصيباً من الكتاب يُدعون الى كتاب الله (١٠)

فالجملّة : ( يُدعون الى كتاب الله ) حال من صاحبها " الذين " الذي هو في محل جر . قال ابو حيان : و ( يُدعون الى كتاب الله ) في موضع الحال ، والعامل " تر " والمعنى : الا تعجب من هؤلاء مدعوين الى كتاب الله اي في حال أنّ يُدعوا الى كتاب الله (١١)

(١) الاصول ٢١٤/١ - ٢١٥ .

(٢) البيت للمخبل السعدي كما في خزنة الادب ٥٣٦/١ . وورد في شرح الاشموني ٢٤٩/١ من غير نسبة .

(٣) خزنة الادب ٢١٩/٣ .

(٤) البقرة ٤١ .

(٥) البحر المحيط ١٧٦/١ - ١٧٧ .

(٦) البقرة ٢٥ .

(٧) التبيان ٤٢/١ .

(٨) البحر المحيط ١١٦/١ .

(٩) الجامع لاحكام القرآن ٢٤٠/١ .

(١٠) ال عمران ٢٣ .

(١١) البحر المحيط ٤١٦/٢ .



ومنه:

- (١) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ (١)  
 (٢) أَنْ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَبْلِ مِصْطَقٍ (٢)  
 (٣) وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٣)  
 (٤) وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٤)  
 (٥) وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ (٥)  
 (٦) قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا (٦)

٥٤. وقوع صاحب الحال مبتدأ: أجاز ذلك سيبويه في قوله: باب ما ينتصب فيه الخبر لانه خبر ———  
 لمعروف يرتفع على الابتداء، قدمته أو أخرته: وذلك قولك: فيها عبدالله قائما، وعبدالله فيها ———  
 قائما: فعبدالله ارتفع بالابتداء لان الذي ذكرت قبله وبعده ليس به، وانما هو موضع له. ولكنه يجري  
 مجرى الاسم المنبني على ما قبله "٠٠٠" (٧)

يقول الفراء في تفسيره الآية: (وقالوا ما في بطون ——— هذه الانعام خالصة لذكورنا) (٨): ٠٠٠  
 ولو نصب الخالص والخالصة على القطع وجعلته خبر ما في اللام التي في قوله (لذكورنا) كأنك  
 قلت: ما في بطون الانعام خالصة وخالصة، كما قال: "وله الدين واصبا" (٩). والنصب في  
 هذا الموضع قليل، لا يكادون يقولون: عبدالله قائما فيها، ولكنه قياس" (١٠). ويقصد بقوله: ———  
 لا يكادون يقولون "اي تقديم" قائما" على العامل "فيها" وهو - مع قلته - صحيح جائز ———  
 وذلك لوروده في اللغة - كما في هذا الشاهد وغيره من الشواهد (١١). وقال العكبري: "واصبا" حال  
 من "الدين" (١٢). ومنه في القرآن:

- (١) ال عمران ٠٣  
 (٢) ال عمران ٠٣٩  
 (٣) البقرة ٠١٦٤  
 (٤) النساء ٠٦٠  
 (٥) المائدة ٠٤٦  
 (٦) يونس ٢٧ وانظر التبيان ٢/٢٧٣  
 (٧) الكتاب ٢/٨٨  
 (٨) الانعام ٠١٣٩  
 (٩) النحل ٠٥٢  
 (١٠) معاني القرآن ١/٣٥٨  
 (١١) انظر العنوان: رتبة الحال في التركيب الجملي ص ٨٠  
 (١٢) التبيان ٢/٢٩٨

- (١) ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم (١)  
 تقتلون حال من المبتدأ " هؤلاء " كما ورد في بعض الآراء (٢) . ومنه :  
 (٣) فإن العزة لله جميعا  
 (٤) وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو  
 (٥) قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة  
 وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا (٦)  
 (٧) لله الامر من قبل ومن بعد

- ٥ . وقوع صاحب الحال خيرا : يجوز ان يكون صاحب الحال خيرا . يقول الاخفش في تفسيره الاية :  
 (٨) إنا لإحدى الكبر نذيرا للبشر  
 فانتمصب " نذيرا " لانه خبر لإحدى الكبر ، فانتمصب " نذير " لانه خبر للمعرفة ، وقد حسن عليـه السكوت فصار حالا . وهي النذير ، كما تقول : انه لعبدالله قائما . وقال بعضهم : انما هو : قـم نذيرا فأندر " (٩) . والمنهج الوصفي يؤيد محي صاحب الحال خيرا لوروده في القرآن ، فقد جاء فيـه :  
 (١٠) فتلك بيوتهم خاوية  
 فخاوية حال وصاحبها الخبر " بيوتهم " . يقول العكبري : خاوية : هو حال من البيوت " (١١) . ومنسـه :  
 (١٢) ذلك الكتاب لا ريب فيه  
 (١٣) ذلكم الشيطان يخوف أولياءه  
 (١٤) وهذا بعلي شيخا  
 (١٥) وهذا كتابنا ينطق عليكم بالحق

- (١) البقرة ٨٥ .  
 (٢) وانظر البحر المحيط ٢٩٠/١ .  
 (٣) النساء ١٣٩ .  
 (٤) الانعام ٥٩ .  
 (٥) الاعراف ٣٢ .  
 (٦) الانعام ١٣٩ .  
 (٧) الروم ٤ .  
 (٨) المدثر ٣٥ ، ٣٦ .  
 (٩) معاني القرآن ٥١٦/٢ .  
 (١٠) النمل ٥٢ .  
 (١١) التبيان ١٠١١/٢ .  
 (١٢) البقرة ٢ وانظر اعراب القرآن للنحاس ١٣٠/١ .  
 (١٣) ال عمران ١٧٥ .  
 (١٤) هود ٧٢ وانظر التبيان ٧٠٧/٢ .  
 (١٥) الجاثية ٢٩ .

٦٠ وقوع صاحب الحال مضافا اليه : وهذه مسألة خلافية اذ أجاز بعض النحاة وقوع صاحب الحال مضافا اليه بشروط . وأجاز الفارسي ذلك بدون أي شرط . ومنع بعضهم ذلك مطلقا .

فقد أجاز ابن مالك (١) وابنه (٢) وابن هشام (٣) وقوع صاحب الحال مضافا اليه بثلاثة شروط هي\* :  
١٠ اذا كان المضاف عاملا في الحال ، وذلك نحو : عرفت قيام زيد مسرعا فقيام مضاف وهي تعمل في الحال ، لذلك جاز ان يقع الحال من المضاف اليه . ومنه في القرآن :  
( الى الله مرجعكم جميعا ) (٤)

وفي هذه الآية يقول العكبري : ( جميعا ) : حال من الضمير المجرور . وفي العامل وجهان : احدهما : المصدر المضاف ، لانه في تقدير : اليه ترجعون جميعا . والضمير المجرور فاعل في المعنى ، او قائم مقام الفاعل . والثاني : أن يعمل فيه الاستقرار الذي ارتفع به مرجعكم ، او الضمير الذي في الجار " (٥) . وبذا يسقط بهذا الاستدلال لأنه قد دخله الاحتمال ، اذ يحتمل ان يكون العامل في الحال هو المصدر او الاستقرار او الضمير الذي في الجار .

٢٠ اذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه وذلك نحو :  
( ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا ) (٦)  
فان صدورهم جزء منهم ، لذلك جاز أن يأتي الحال من المضاف اليه .

٣٠ اذا كان المضاف كجزء المضاف اليه وذلك نحو :  
( بل ملة ابراهيم حنيفا ) (٧)  
يقول ابن هشام : " ان يكون المضاف كـ بعض من المضاف اليه في صحة حذفه والاستغناء عنه بالمضاف اليه وذلك كقولك :  
( بل ملة ابراهيم حنيفا )

فحنيفا " حال من ابراهيم وهو مخفوض باضافة الملة اليه ، وليست الملة بـ بعضه ، ولكن كبعضه في صحة الاسقاط والاستغناء به عنها . الا ترى أنه لو قيل : بل اتبعوا ابراهيم حنيفا - صح كما انه لو قيل :  
ايحب احدكم ان يأكل أخاه ميتا ، ونزعنا ما فيهم من غل اخوانا - كان صحيحا " (٨) . ويعمل بـ بدر

(١) شرح الكافية الشافية / ٧٥٠ - ٧٥١ وشرح الاشموني / ٢٥٠ / ١ - ٢٥١ .

(٢) شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ٣٢٥ .

(٣) شرح شذور الذهب ٢٤٨ - ٢٤٩ .

\* ووافقهم ابو حيان على الاول فقط . انظر البحر المحيط / ١ / ٤٠٦ .

(٤) المائدة ٤٨ .

(٥) التبيان / ١ / ٤٤١ .

(٦) الحجر ٤٧ .

(٧) البقرة ١٢٥ .

(٨) شرح شذور الذهب ٢٤٨ - ٢٤٩ .

الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك ذلك بقوله : وانما جاز مجيء الحال من المضاف اليه  
اذا كان المضاف اليه (١) جزأه ، او كجزئه لانه اذا كان كذلك يصح في العامل في المضاف ان يعمل  
في الحال ، لانه عامل في صاحبها حكما بدليل صحة الاستغناء به عن المضاف ، الا ترى انه لو قيس  
في الكلام :- ونزعنا ما فيهم من غل اخوانا ، واتبعوا ابراهيم حنيفا لكان سائغا (٢) حسنا ، بخلاف السدى  
يضاف اليه ما ليس جزءا ، ولا كجزء مما ليس بمعنى الفعل ، فانه لا سبيل الى جعله صاحب حسنا  
بلا خلاف (٣) . وقوله : بخلاف الذى يضاف اليه ما ليس جزءا ولا كجزء . . . . . فانه لا سبيل الى  
جعله صاحب حال بلا خلاف " يخرج ما سبق أن اجازته في البند الاول وهو اذا كان المضاف عاملا في  
الحال . فهذا الشرط لا ينطبق على ذلك البند . وهذا تناقض في حد ذاته . ويذهب الحكمي مذهبنا  
مخالفا لمذهب بدر الدين محمد السالف ، يقول : و " حنيفا " : حال من ابراهيم " والحال من المضافات  
اليه ضعيف في القياس قليل في الاستعمال ، وسبب ذلك ان الحال لا بدلها من عامل فيها ، والعامس  
فيها هو العامل في صاحبها ، ولا يصح ان يعمل المضاف في مثل هذا في الحال " (٤) . ونلاحظ  
هنا ان الضعف في القياس والقلّة في الاستعمال هما بسبب ان العامل " المضاف " لا يصح - كما يقول  
الحكمي - ان يعمل في مثل هذا في الحال . وهذا تعليل منطقي وهو يخالف تعليل بدر الدين ، السدى  
استعمل نظرية العامل في اثبات صحة مجيء صاحب الحال مضافا اليه . وهو تبرير منطقي ايضا .  
الا ان هذا التبرير : استخدمه بدر الدين للاجازه ، واستخدمه الحكمي للمنع .

المذهب الثاني : وهو مذهب يجيز مجيء صاحب الحال مضافا اليه مطلقا ، وقد ذهب الى ذلك الفارسي (٥)  
وجوز ذلك ايضا بعض البصريين وصاحب البسيط (٦) ، وخرجوا عليه :

( أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ) (٧)

المذهب الثالث : ويقضي بمنع مجيء صاحب الحال مضافا اليه ، وهو مذهب ابن الشجري . قال فسي  
المجلس الثالث : وانشدوا في الحال من المضاف اليه قول تأبط شرا :

سلبت سلاحي بائسا وشتمتني فيا خير مسلوب وبأ شر سائب (٨)

- (١) كلمة " اليه " تبدو زائدة ، والصحيح المضاف وحده .
- (٢) في الكتاب : سائغا وهو تصحيف .
- (٣) شرح الالفية ٣٢٧ وقوله : بلا خلاف : سببين في ما يأتي ان هناك من اجاز ذلك مطلقا .
- (٤) التبيان ١/ ١٢٠ .
- (٥) شرح ابن عقيل ١/ ٦٤٣ .
- (٦) الهمع ٢٤/٤ والبسيط هو احد الشروح الثلاثة التي ألفها ركن الدين الاسترلابي على الكافية  
انظر كشف الظنون ١٣٧٠/٢ ، والبسيط كذلك من تأليف الواحدي المصنف المفسر النحوي  
المتوفي سنة ٤٦٨ هـ ، وهو تفسير كبير أكثر فيه من الاعراب ، والشواهد ، واللغة . انظر  
انباه الرواة ٢٢٣/٢ ونسبه ابن عقيل ١/ ٣٧ الى ضياء الدين ابن الصلح ، وهو من نحاة  
الاندلس في القرن السابع الهجري . وجزم الدكتور سلمان القضاة بأن صاحبه ابن ابي  
الربيع الاشبيلي ( ٦٨٨ هـ ) اعتمادا على نسخة مخطوطة في معهد المخطوطات العربية  
تحت رقم ٢٠٦ ق . انظر كتب اعراب الحديث النبوي ( رسالة دكتوراه ) ، مخطوطة  
ص ٢/٤٧٧ ، وكذلك الدكتور عبد العال سالم مكرم في تحقيق الهمع انظر ٣٤٣/٧ .
- (٧) الحجر ٦٦ .
- (٨) شعر تأبط شرا ص ٧٧ مقطوعة ٦ .

ولست أرى أن بائساً حال من ضمير المتكلم الذي في سلاحي ، ولكنه عندى حال من بفعول سلبت المحذوف ، والتقدير : سلبتني بائساً سلاحي . وجاء بالحال من المحذوف لأنه مقدر عنده منوي ..... وانمسا وجب العدول من نصب بائس على الحال من الياء التي في سلاحي لما ذكرته لك من عزة حال المضاعف اليه ، فإذا وجدت مندوحة عنه وجب تركه ..... وانما ضعف مجيء الحال من المضاعف اليه لأن العامل في الحال ينبغي أن يكون هو العامل في ذى الحال " (١) . فهو يرفض أن يأتي صاحب الحال مضافا اليه ، وذلك لقلته - كما يقول - في اللغة ، ولسبب منطقي هو أن العامل في الحال ينبغي أن يكون هو العامل في ذى الحال . واختلف مع ابن الشجرى في أن ما وصفه بقلته الاستعمال في اللغة غير دقيق ، فهو موجود وبكثرة وسأورد بعض هذه الشواهد بعد قليل . وأما السبب الثاني وهو سبب منطقي فهو غير مقبول ، لأنه مبني على المنطق ، لا على واقع اللغة . ومما ورد في اللغة يثبت نقيضه .

والذي أراه وأرجحه ، وبه ورد السماع هو رأى الفارسي وبعض البصريين وصاحب البسيط : وهو أنه يجوز مجيء الحال من المضاعف اليه مطلقا . به أقول وبه آخذ ودليلي ما ورد من الشواهد القرآنية ، قال تعالى :

( كَمَثَلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ) (٢)

ف قوله : " يحمل أسفارا " حال من صاحبه المضاعف اليه (٣) . ونلاحظ هنا أن المضاف ليس جزءا من المضاف اليه ولا كجزءه .

( قَالَ هِيَ عِمَايُ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ) (٤)

ف " أتوكأ " حال من الياء ، في عماي ، التي هي مضاف اليها (٥) . ومنه :

( كَمَثَلِ جَنَّةٍ يَرْسُوها أَصَابُهَا وَابِلٌ ) (٦)

( أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ) (٧)

( فَجَزَّأُوهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ) (٨)

( إِنْ اللَّهَ جَامِعِ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ) (٩)

( فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ) (١٠)

( وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ مِدْقًا وَعَدْلًا ) (١١)

(١) الإمامي الشجرية ١٧/١ ، ١٨ ، ١٩ .

(٢) الجمعة ٥ .

(٣) انظر التبيان ١٢٢٢/٢ الكشف ١٠٣/٤ .

(٤) طه ١٨ .

(٥) التبيان ٨٨٨/٢ .

(٦) البقرة ٢٦٥ وانظر البحر المحيط ٣١٢/٢ .

(٧) آل عمران ٨٧ .

(٨) النساء ٩٣ .

(٩) النساء ٨٤ .

(١٠) الشعراء ٤٠ .

(١١) الانعام ١١٥ .

٠٧ وقوع صاحب الحال منادى (١)؛ وهي مسألة خلافية ، فقد منعها الفراء وأجازها أبو عثمان المازنسي والمبرد وابن هشام . ووجه انكار الفراء لهذه المسألة اننا لا نستطيع ان نقول: يسا زيد راكباً وذلك لأن زيدا ليس ممنوعاً بفعل (٢) ، وعلى الانباري ذلك بتناقض " معنى الكلام فيه ، وذلك لأننا لو قلنا : يا زيد راكباً " على معنى الحال لكان التقدير ان النداء في حال الركوب ، وان لم يكن راكباً فلا نداء ، وهذا مستحيل " (٣) . وفي رأيي ان هذين التعليين غير مبنيين على اللغة فالاول يمنع مجي صاحب الحال منادى لأن العامل - في رأيه - في المنادى ليس الفعل . وامس الثاني فهو يرى انه يحدث تناقض اذا قلنا " يا زيد راكباً " ، اذا لم يكن راكباً . وهذا مستحيل في رأيه . وكلا الرأيين ارتكبا على التعليل دون الرجوع الى اللغة وهل ورد فيها ام لا .

وقد أجاز ذلك المازنسي والمبرد . " حكى ابو بكر بن السراج عن ابي العباس المبرد انه قال: قلت لأبي عثمان المازنسي : ما انكرت من الحال للمدعو ؟ قال : لم انكر منه شيئاً ، الا ان العرب لم تدع على شريطة ، فانهم لا يقولون: يا زيد راكباً " اي ندعوك في هذه الحالة ونمسك دعائك ماشياً ، لأنه اذا قال " يا زيد " فقد وقع الدعاء على كل حال ، قلت : فان احتاج اليه راكباً ولم يحتج اليه في غير هذه الحالة ؟ فقال : الست تقول يا زيد دعاء حقاً ؟ فقلت : بلى ، فقال : فسلام تحمل المصدر ؟ قلت : لأن قولي: يا زيد ، كقولي: ادعو زيدا ، فكأنني قلت: ادعو زيدا دعاء حقاً فقال : لا أرى بأساً بأن تقول على هذا : يا زيد راكباً ، فالزم القياس قال ابو العباس: وجدت أنساً تصديقاً لهذا قول النابغة :

قالت بنو عامر خالدي بني اسد يا بؤس المجهل ضاراً لا قوام (٤) .  
فالمازنسي يجيز مجي صاحب الحال منادى بناء على ان العامل هو الفعل ، وقياساً على القول: يا زيد دعاء حقاً . ويلاحظ ان الاجازة عند المازنسي والمنع عند الفراء نابعان من النظرية نفسها ، اقصد نظرية العامل . وكان الاولى - في رأيي - أن ينظر في اللغة ، موحود فيها ام لا ؟ فاذا كان موحوداً فهو صحيح ، والا فلا .

وأرى ان الاجازة في هذه المسألة هي الصحيحة ، وذلك لأنها قد وردت في اللغة ، كالبيت السابق (٥) ، وكقوليه :

يا ايها الربع مكيّاً بساحته ..... (٦)

- (١) الانصاف مسألة ٤٥ وشرح الكافية ١٣٢/١ والجامع الصغير ١١٧ ولم نعثر عليها في غير هذه المصادر .
- (٢) الانصاف مسألة ٤٥ ص ٣٢٤/١ .
- (٣) الانصاف مسألة ٤٥ ص ٣٢٩/١ .
- (٤) الانصاف مسألة ٤٥ ص ٣٢٩/١ والبيت في ديوان النابغة الذبياني ص ٨٢ .
- (٥) وقد وجه الرضي هذا البيت توجيهاً آخر قال: والمظاهر ان عامله " بؤس " الذي بمعنى الشدة وهو مضاف الى صاحب الحال اعني الجهل تقديراً لزيادة اللام فهو مثل: اعجبني مجي .
- زيد راكباً . شرح الكافية ١٣٢/١
- (٦) الجامع الصغير ص ١١٧ .

ومنّه ايضاً :

قول عنتره :

- (١) هل فيك ذو شجن يسروح ويفتسدي  
(٢) و عمي مباحا دار عيلة واسلمسي  
(٣) يا بدر هذا العصر في كيوانسه  
(٤) جنادنا أمرني قد عدمت بنانسي  
(٥) كرجع الوشم في كف الهسدي

يا مسرح الأرام في وادي الحمسي  
يا دار عيلة بالجواء تكلمسي  
يا قبلة القمّاد يا تاج المعلّ  
الا يا غراب البين في الطيران  
الا يا دار عيلة بالطسوي

وقول النابغة :

- (٦) أقوت وطال عليها سالف الأبسـد

يا دار ميسة بالعليا ، فالسـند

(١) ديوان عنتره ٥٥٠

(٢) ديوان عنتره ١١٩٠

(٣) ديوان عنتره ١٤٢٠

(٤) ديوان عنتره ١٤٨٠

(٥) ديوان عنتره ١٥٨٠

(٦) ديوان النابغة ١٤٠

## ثانيا : انواع الحال من حيث البنية ( مفردة وجملة وشبه جملة )

الحال المفردة والجملة وشبه الجملة تأتي الحال مفردة نحو : جاء على ضاحكا ، وشبه جملة نحو : شاهدت

العمفور على الشجرة ، وجملة وذلك نحو : جاء علي يضحك ، ويفترض النحاة ان الاصل في ذلك الحال المفردة ، يقول ابن عقيل : " الاصل في الحال والخبر الافراد ، وتقع الجملة موقع الحال ، كما تقع موقع الخبر والمفعلة " (١) . وفيما يلي بيان تلك الاقسام :

١ . فأما المفردة فنحو (٢) :

( فتبسم ضاحكا من قولها ) (٣)

( رب اني نذرت لك ما في بطني محررا ) (٤)

( ان الله يبشرك بيحيى مصدقا ) (٥)

و " ضاحكا " و " محررا " و " مصدقا " احوال مفردة . وفي القرآن عدد من هذا النوع .

٢ . وأما شبه الجملة فنحو :

رأيت الهلال بين السحاب

فشبه الجملة " بين السحاب " حال من الهلال ، وحكمها هو حكم الجملة (٦) ، فهي ان جاءت بعد نكسرة تعرب مفعلة ، واما اذا جاءت بعد معرفة فتعرب حالا .

ومنه في القرآن :

( والسحاب المسخر بين السماء والارض ) (٧)

فشبه الجملة " بين السماء " حال من الضمير في " المسخر " يقول العكبري : " بين السماء " يجسوس أن يكون ظرفا للمسخر وأن يكون حالا من الضمير في المسخر " (٨) .

( ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ) (٩)

فشبه الجملة " بينكم " و " بالباطل " حالان ، الاولى من اموالكم ، والثانية من اموالكم او من الفاعل ، يقول ابو حيان : " وقيل انتصاب " بينكم " على الحال من " اموالكم " فيتعلق بمحذوف أى كائنة بينكم وهو ضعيف ، والباء في " بالباطل " للسبب وهي تتعلق بتأكلوا ، وجوزوا ان تكون " بالباطل " حالا من الاموال وأن تكون حالا من الفاعل " (١٠)

(١) شرح ابن عقيل ٦٥٥/١

(٢) انظر الاصول ٢١٣/١ وشرح التحرير ٣٨٨/١ اوضح المسالك ٣٤٦/٢

(٣) النمل ١٩ .

(٤) ال عمران ٣٥ .

(٥) ال عمران ٣٩ .

(٦) المئني ٥٧٨ .

(٧) البقرة ١٦٤ .

(٨) التبيان ١٣٤/١ وانشاء البدر المصنوع ٤٦٨/١ .

(٩) البقرة ١٨٨ .

(١٠) البحر المحيط ٥٦/٢ .



ومنه ايضاً :-

- ( ١ ) وهو القاهرُ فوقَ عباده ( ١ )
- ( ٢ ) ولا تنسوا الفضلَ بينكم ( ٢ )
- ( ٣ ) فخرج على قومه في زينته ( ٣ )
- ( ٤ ) وتقتلون النبيين بغير حق ( ٤ )
- ( ٥ ) خذوا ما آتيناكم بقوة ( ٥ )
- ( ٦ ) وآتى المالَ على حبه ( ٦ )

٠٣. وأما الحال الجملة (٧) فنحو :

جاء علي يبتسم

فقوله " يبتسم " جملة فعلية وقعت حالا .

وحكم الجملة انها تكون بعد المعارف احوالا ، وبعد النكرات صفات ، يقول المبرد : وإنما تكون الجملة صفات للنكرة وحالات للمعرفة ، لأن " يفعل " انما هو مضارع " فاعل " فهو نكرة مثله ، الا ترى انفسك تقول : مررت برجل يضرب زيدا ، كما تقول : مررت برجل ضارب زيدا وتقول : مررت بعبد الله يبنسي داره فيمير " يبنسي " في موضع نصب لأنه حال ، كما تقول : مررت بعبد الله بانبا داره " (٨) ولكن النحويين لم يتقيدوا بهذه القاعدة دائما ، ففي الآية :

( وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ) ( ٩ )

عدوا الجملة " وهو خير لكم " حالا مع ان صاحبها " شيئا " نكرة . قال أبو حيان : وجملة " وهو خير لكم " حال من قوله " شيئا " وهو نكرة ، والحال من النكرة اقل من المعرفة " ( ١٠ ) وهذا المثال يدل على أن النحويين لم يكونوا ملتزمين دائما بما سؤوا من قواعد . ويبدو ان هذه القاعدة ، أى الجمل بعد المعارف احوال وبعد النكرات صفات ، يبدو انها مبنية على فكرة ان صاحب الحال لا يكون الا معرفة والصحيح انفسه يكون معرفة ويكون نكرة . فقد ورد في القرآن :

- ( ١ ) الانعام ٠١٨
- ( ٢ ) البقرة ٠٢٣٧
- ( ٣ ) القصص ٠٧٩
- ( ٤ ) البقرة ٠٦١
- ( ٥ ) البقرة ٠٦٣
- ( ٦ ) البقرة ٠١٧٧
- ( ٧ ) انظر الاصول ٠٢١٦/١ وشرح ابن عقيل ٠٦٥٥/١
- ( ٨ ) المقتضب ٠١٢٣/٤
- ( ٩ ) البقرة ٠٢١٦
- ( ١٠ ) البحر المحيط ٠١٤٤/٢

( ١ ) ولما جاء هم كتاب من عند الله مصدقا ( ١ )

فصاحب الحال " كتاب " وهو نكرة ( ٢ ) ولذلك لا أميل الى الاخذ بالقسم الثاني من هذه القاعدة وهو " ما بعد النكرات صفات " ، فان ما بعدها يحتمل أن يكون حالا او مفعلة فمثلا: جاء رجل يبتسم ، فان " يبتسم " يحتمل ان تكون حالا او مفعلة . فاذا اردنا ان نجعلها حالا قلنا في المفرد :

جاء رجل مبتسما

واذا اردنا ان نجعلها مفعلة قلنا :

جاء رجل مبتسم

والذي يجعلنا نفرق بين الحال والمفعلة في " مبتسما " ، و" مبتسم " هو الحركة الاعرابية فالحال له حركة النصب ، بينما حركة الرفع من نصيب المفعلة ، ولكن في الجملة :

جاء رجل يبتسم

لا يوجد مثل هذا الفرق الذي يجعلنا نعد " يبتسم " حالا او مفعلة . ولذلك وضع النحويون هذه القاعدة حتى يمكن التعرف الى الحال او الى المفعلة ، أي أن هذه القاعدة وضعت لسبب تعليمي ، وانا أرى ان الأفضل من ذلك هو معرفة حد الحال ( ٣ ) ، فهي ما دل على هيئة صاحبه ، فعندما نقول: جاء ( رجل او زيد ) يضحك ، فان " يضحك " في حالة كون صاحبه معرفة او نكره يدل على هيئة ، ولذلك فهو حال .

- شروط الجملة الحالية :-

اشترط النحاة للجملة التي تقع حالا شروطا ثلاثة :

١ . ان تكون خالية من دليل استقبال نحو السين او سوف او لن او لا ، " ذلك ان الحال الذي نحن في بابسه يدل عليه المضارع وان تباينا حقيقه ، لان في قولك مثلا : اضرب زيدا غدا يركب ، لفظ " يركب " حال بأحد المعنيين غير حال بالآخر ، لانه ليس في زمان التكلم لكنهم التزموا تجريد صدر هذه الجملة اي الممطرة بالمضارع عن علم الاستقبال لتناقض الحال والاستقبال في الظاهر وان لم يكن التناقض مهنيا . حقيقيا " ( ٤ )

ويبدو ان هذا الاشتراط هو بمثابة وصف للجملة الحالية ، من هذه الزاوية ، فقد لاحظ العلمسسا ، ان الجملة الحالية قد أنت خالية من ادوات الاستقبال " كالسين ، او سوف او لن او لا " ، فصاغوا ذلك على طريقة الاشتراط ، ولكنهم استثنوا من ذلك الجملة الشرطية كما في قولنا : لاضربنه ان ذهب وان سكست . وعللوا ذلك بأنه انما " جاز وقوع الشرطية فيه حالا وان كانت ممددة بدليل استقبال وهو إن ، لان المعنى لأضربنه على كل حال ، اذ لا يمح وجود الشيء وعدمه لشيء واحد ، قاله في المغنى . وقال المطرزي : طرسي جعل الجملة الشرطية حالا ان يجعلها خبرا عن الحال ، نقول في : جاء زيد ان تسأله يعطيك ، جاء زيد وهو ان تسأله يعطيك ، ويكون الحال حينئذ هي الجملة الاسمية " ( ٥ )

( ١ ) البقرة ٨٩ .

( ٢ ) وانظر هذه المسألة ص ٣٣

( ٣ ) انظر تعريف الحال ص ٢٠

( ٤ ) شرح الكافية ٢١٢/١ وشرح التصريح ٣٨٩/١ والهمع ٤٢/٤ وشرح الاشموني ٢٥٦/١

( ٥ ) شرح التصريح ٣٩٠/١ وورد في الهمع ٤٣/٤ ان المطرزي لا يرى ان الحال يقع جملة شرطية . =

وكذلك الامر مع الفعل المضارع المُحَدَّر بلا . يقول ابن هشام : " ويتخلص المضارع بهـا ( لا ) للاستقبال عند الاكثرين ، وخالفهم ابن مالك لمحة قولك : جاء زيد لا يتكلم ، بالاتفاق ، مع الاتفاق على ان الجملة الحالية لا تُصدر بدليل استقبال ٠٠٠ (١) ونحن نتفق مع ابن مالك في جواز مجيء المضارع مصدرا بلا النافية للسبب الذي ذكره ، ولوروده في اللغة ، قال تعالى :  
( وما لنا لا نُؤمن بالله وما جاءنا من الحق ) (٢)  
فقوله : " لا نُؤمن بالله " حال وقد جاءت مقترنة بلا النافية ، فدل ذلك على جواز دخول لا على المضارع دون أن يتخلص للاستقبال .

٢ . ان تكون الجملة الحالية خبرية ، فلا تكون جملة طلبية ولا تعجبية . وقد جوز الامين المحلي (٣) وقوع جملة النهي حالا نحو :

اطلب ولا تضجر من مطلب ( فآفة الطالب أن يضجرا ) (٤)

و ( لا ) ناهية والواو للحال ، والصواب انها واو العطف مثل :

( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ) (٥)

وجوز الفراء وقوع جملة الامر حالا تمسكا بنحو : وجدت الناس : أخبر تَقْلَه . وأجيب بأنه على تقدير :  
مقولا فيهم " (٦)

وبسبب الاسترابة وجوب كون جملة الحال خبرية بقوله : وأما وجوب كونها خبرية فأذن مقدسـسـرد المجيء بالحال تخصيص وقوع مضمون عامله بـ "وقوع" مضمون الحال ، فمعنى قولك : جاءني زيد راكباً ، ان المجيء الذي هو مضمون العامل واقع وقت وقوع الركوب الذي هو مضمون الحال ، ومن ثم قيل : ان الحال يشبه الظرف معني . والاشائية إما طلبية او ايقاعية بالاستقراء . وانت في الطلبية لست على يقين من حصول مضمونها ، فكيف تخصص مضمون العامل بوقت حصول ذلك المضمون ؟ وأما الإيقاعية فنحو : بعثت وطلعت ، فان المتكلم بهـا لا ينظر ايضاً الى وقت يحصل فيه مضمونها بل مقصوده مجرد ايقاع مضمونها وهو مناف لقصد وقت الوقوع . بلى يُعرف بالعقل لا من دلالة اللفظ ، ان وقت التلفظ بلفظ الإيقاع وقت وقسوع مضمونه " (٧) وتعليل شرط مجيئها خبرية أن الحال اخبار عن صاحبها في وقت الحدث الذي يقع منه .

= والمطرزي هو ناصر بن عبد السيد بن علي ابو الفتح النحوي، اللغوي الفقيه من: شرح المقامات - المغرب في لغة الفقه - المغرب في شرح المغرب - الاقناع في اللغة - مختصر الاصلاح لابن السكيت - مقدمة في النحو مشهورة تسمى المطرزية . توفي سنة ٦١٠ هـ . انظر بغية الوعاة - ٣١١/٢ .

(٢) المائدة ٨٤ .

(١) المغني ٣٢٢ .

(٣) لم اعثر على ترجمة له فيما توفر من كتب . ولكن جاء في الهمع ج ٤/ص ٤٢ حاشية ٢ : هو محمد بن رضوان بن ابراهيم العذري المحلي ، زين الدين المعروف بابن الرعاد . مات بالمحلة سنة ٧٠٠ هـ ، بدون مرجع .

(٤) العيني ٢١٧/١ وقال : هذا من كلام المحدثين ولا يحتاج به الا بطريق التمثيل . وفي شرح الاشموني ٢٥٦/١ من غير نسبة .

(٥) النساء ٣٦ .

(٦) شرح التصريح ٣٨٩/١ ، والهمع ٤٣/٤ .

(٧) شرح الكافية ٢١١/١ .

٣٠ ان تكون الجملة الحالية مرتبطة بماحبها بالواو والضمير ، او بالواو ، او بالضمير (١) وفي ما يلي بيان ذلك من خلال تقسيم الجملة الى اسمية وفعلية .

١٠ الجملة الاسمية نحو : جاء علي وهو يركض ، فالحال هنا جملة اسمية وهي " وهو يركض " .  
أ - ارتباطها بالواو .

١٠ تجب الواو في الحالتين التاليتين :

الاولى : اذا كان صدر الجملة الحالية ضمير صاعب الحال ، نحو :

جاء علي وهو يدرس ، فلا تقول : جاء علي هو يدرس

" وذهب الفراء والزمخشري الى انه لا يجوز انفرد الضمير في الاسمية الا ندورا شاذا ، بل لا بد منه ومن الواو معا " (٢) وأرى أن ما وصف بالندور الشاذ غير موجود في اللغة ، ولا يقبله العربي الفصيح ، اذ لا يقال : جاء علي هو يدرس

فالواو لها دور مهم في هذه الجملة ، فهي تربط جملة الحال بما سبقها ، وبدونها يصبح الكلام مفككا الاجزاء غير مترابط . وقد جاء في القرآن :-

( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سُكَّارٌ ) (٣)

فالجملة الحالية هنا هي " وانتم سُكَّارٌ " وقد صدرت بالضمير " أنتم " ولذلك اصبح وجود الواو ضروريا ، اذ بدونها يفسد المعنى ، ويمير التركيب كالآتي :-

لا تقربوا الصلاة انتم سُكَّارٌ

أى أن المعنى ينقلب رأسا على عقب . وليس ذلك المقصود من الآية . فالمقصود منها هو عدم القرب من الصلاة في حالة السكر . لذلك فان للواو أهمية كبيرة في ربط هذه الجملة بما قبلها ، وبدونها يتغير الكلام ويصبح على غير ماوضع من أجله .

هذا ولم أعتز على جملة حالية تصدّرها الضمير الا وكانت الواو رابطا لها بالجملة السابقة عليهما .

وفيما يلي بعض الامثلة :-

( فلا تجعلوا لله أندادا وانتم تعلمون ) (٤)

( ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار ) (٥)

( ولا الذين يموتون وهم كفار ) (٦)

( ظلّ وجهه مسودّا وهو كظيم ) (٧)

( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب ) (٨)

(١) شرح التصريح ٣٩١/١ .

(٢) الهمع ٤٧/٤ .

(٣) النساء ٤٣ .

(٤) البقرة ٣٢ .

(٥) ال عمران ٩١ .

(٦) النساء ١٨ .

(٧) الزخرف ١٧ .

(٨) النمل ٨٨ .

الثانية : اذا كانت الجملة الحالية تخلو من الضمير العائد على صاحب الحال نحو :

مررت بزيد وعمرو في الدار

" فاما اذا قلت : مررت بزيد وعمرو في الدار ، فهو محال الاعلى فبلغ خبر واستئناف آخر فان جعلتـــــــــــــــــه  
كلاما واحدا قلت : مررت بزيد وعمرو في الدار (١)

ومنه في القرآن :

( ولقد جاءك رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلاماً فما لبث أن جاء بعجل حنيذ  
قالوا : لا تخف إنا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت ) (٢)

فالجملة " وامرأته قائمة " حال من الضمير في ( أرسلنا ) (٣) " قال الحوفي (٤) والتقدير : أرسلنا السي  
قوم لوط في حال قيام امرأته يعني امرأة ابراهيم والظاهر انه حال من ضمير ( قالوا ) اي قالوا لبراهيم :  
لا تخف ، في حال قيام امرأته " (٥) وسواء كانت حالا من الضمير في ( أرسلنا ) او من الضمير في ( قالوا )  
فهي تخلو من الضمير العائد على صاحب الحال ولذلك كان لا بد من الواو لتربط بين جملة الحال وما قبلها ،  
اذ بدونها تصبح جملة الحال استئنافية لا علاقة لها بما قبلها .

وقال تعالى :

( ثم يغشى طائفة منكم وطائفة قد اسمتهم أنفسهم ) (٦)

( كما اخبرك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ) (٧)

( لئن أكلت الذئب ونحن عصبة ) (٨)

٢٠ جواز دخول الواو :

يجوز ، اذا كان في الجملة الحالية ضمير ، اثبات الواو واسقاطها (٩) على نحو :

مررت برجل زيد خير منه

جاءني عبد الله أبوه يكلمه

فيجوز : وزيد خير منه ، وأبوه يكلمه .

(١) المقتضب ٢٥/٤ .

(٢) هود ٧٠ - ٧١ .

(٣) التبيان ٧٠٦/٢ .

(٤) الحوفي هو علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف من قرية شبرا من حوز بلبيس . اخذ عن ابي بكر

الادفوي ، وكان نحويا قارئا . صنف البرهان في تفسير القرآن ، علوم القرآن ، الموضح في النحو .

ومات مستهلا ذى الحجة سنة ثلاثين واربع مائة . البيهقي ١٤٠/٢ .

(٥) البحر المحيط ٢٤٢/٥ .

(٦) ال عمران ١٥٤ وانظر البحر المحيط ٨٨/٣ .

(٧) الانفال ٥ .

(٨) يوسف ١٤ .

(٩) المقتضب ١٢٥/٤ .

ويعد الفراء (١) جملة مثل: كلمته فوه الى في، بدو واو شاذة. ويوافق الزمخشري، يقول: فان كانت الجملة اسمية فالواو الا ما شذ من قولهم: كلمته فوه الى في وما عسى ان يُعثر عليه في الندرة " ( ٢ )

وقد رد عليها ابو حيان بقوله: وليس مجيئها بالضمير دون الواو شاذة خلافا للفراء ومن وافقه كالزمخشري. وقد روى سيبويه عن العرب: كلمته فوه الى في، ورجع عوده على بدئه

وخرجه على وجهين: احدهما ان عوده: مبتدأ، وعلى بدئه: خبر، والجملة حال (٣) وهو كثير فمضى لسان العرب نالهما ونشرهما فلا يكون ذلك شاذاً (٤) وقد ذهب مذنب ابو حيان الرضي: الاسترابة حيث قال: فان كان الضمير فيما صدر به الجملة سواء كان مبتدأ خبر: جاءني زيد بيده على رأسه، وكلمته فوه الى في او خبرا نحو قوله:

خرجت مع البازي علي سواد

فلا يحكم بضعفه مجردا عن الواو، وذلك لكون الرابط في اول الجملة وان لم يكن محذورا، بل نقول: هو أثقل من اجتماع الواو والضمير (٥) واميل الى الأخذ بالرأي الثاني وذلك لكثرة وروده في اللغة، وما عثر به من قليل بعض الشواهد القرآنية التي تدل على ذلك. ويبدو ان اختلاف الرأيين يعود الى اختلاف المنهج، فالرأي الاول ويمثله الفراء والزمخشري، يأخذ بالمنهج المعياري ولذلك فهو يتمسك بالقاعدة التي ترى لزوم الواو في الجملة الاسمية، وما خالف ذلك فهو من قبيل الشذوذ والندرة. اما ابو حيان والرضي فهما ينطلقان في بحث المسألة من خلال منهج وصفي، ولذلك فهما يرجحان وصف المسألة بالندرة والشذوذ واشبات انها وردت في اللغة بكثرة. فهو اذاً خلاف بين منهجين: المنهج المعياري والمنهج الوصفي ومنه في القرآن بدو واو:

( اهبطوا بعضكم لبعض عدو ) ( ٦ )

فالجملة " بعضكم لبعض عدو " حال " اهبطوا " فيها الضمير دون الواو، يقول ابو حيان: وهذه الجملة في موضع الحال أي: اهبطوا متعددين، والعامل فيها " اهبطوا "، صاحب الحال الضمير في " اهبطوا "، ولم يحتاج الى الواو لاغناء الرابط عنها، واجتماع الواو والضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا اكثر ممن افراد الضمير وفي كتاب الله تعالى:

(١) انظر شرح الاشموني ١/ ٢٦٠ والهمع ٤/ ٤٧.

(٢) المفصل ٦٤.

(٣) انظر الكتاب ١/ ٣٩١ - ٣٩٢.

(٤) البحر المحيط ١/ ١٦٣.

(٥) شرح الكافية ١/ ٢١١ - ٢١٢ وانظر الهمع ٤/ ٤٧ وخزانة الادب ٣/ ٢٢٨.

والبيب لبشار بن برد كما في حاشية شرح الكافية، وديوانه ج ٣/ ٥١. وهو في الديوان كاملا:

اذا أنكرتني بلدة او أنكرتها نهضت مع البازي علي سواد

(٦) البقرة ٣٦.

( ) ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وهم مسودّون (١) وليس مجيئها بالضمير دون الواو شاذًا خلافاً للفراء ومن وافقه كالزمخشري (٢) ولكن ابا جعفر النحاس له وجهة نظر أخرى ، يقول : " والجملة في موضع نصب على الحال ، والتقدير : وهذه حالكم ، وحذفت الواو لأن في الكلام عائداً كما يقال : رأيتك السماء تمطر عليك " (٣) والصواب هو الرأي الاول ، وذلك لكثرة ما ورد في لغة العرب ، واما الرأي الثاني فهو بحكم منهجه المعيارى يرفض أى رأى مخالف لقاعدة مسبقة ، ولذلك ، فهو يلجأ الى تأويلها تأويلاً يتفق وما ذهب اليه . ومنه في القرآن الكريم ايضاً :

- ( ) اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٤)  
( ) كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْإِهْدَى (٥)  
( ) إِنَّا أَنْزَلْنَاهَا فِيهَا هُدًى وَنُورٌ (٦)

ومنه بالواو :

- ( ) لَمْ تَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (٧)  
( ) إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ (٨)

٣٠ امتناع الواو : يرى النحاة ان الواو تمتنع عن دخول الجملة الحالية في ثلاث حالات :  
الاولى : اذا كانت الجملة الحالية معطوفة على حال كراهية اجتماع حرفي عطف نحو : جاء زيد ماشياً ، أو هو راكب ، لا يجوز : وهو راكب ، (٩) ، وذلك بدليل وروده في القرآن :  
( ) فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون (١٠)  
فالحال هنا " هم قائلون " جاء ت بدون واو لعطفها بأو على حال سابقة . قال الزمخشري : فان قلت لا يقال جاء نى زيد هو فارس ، بغير الواو فما بال قوله " هم قائلون " قال الفراء : ( أو هم قائلون ) واو مضمرة المعنى : اهلكتها فجاءها بأسنا بياتاً أو وهم نائمون ، فاستثقلوا نسقا على نسق ، ولو قيل لكان جائزاً ، كما تقول في الكلام : اتيتني واليا أو وأنا معزول ، وان قلت : أو انا معزول فأنت مضمرة للواو " (١١)

- (١) الزمر ٦٠  
(٢) البحر المحيط ١/١٦٣  
(٣) اعراب القرآن ١/١٦٤ وانظر الجامع لأحكام القرآن ١/٣٢٠  
(٤) الانعام ١٠٦  
(٥) الانعام ٧١  
(٦) المائدة ٤٤  
(٧) ال عمران ٩٨  
(٨) ال عمران ١٥٣  
(٩) الهمع ٤/٤٨ وانظر شرح الاشموني ١/٢٥٧  
(١٠) الاعراف ٤  
(١١) معاني القرآن للفراء ١/٣٧٢

وقد رده الزجاج وقال: لو قلت : جاءني زيد راجلاً وهو فارس لم يحتج فيه إلى واو لأن الذكر قسماً عاد إلى الأول والصحيح أنها إذا عطف على حال قبلها حذفت الواو استثقلاً لاجتماع حرفي عطف ، لأن واو الحال هي واو العطف ، استُعيرت للأصل " (١)

وأثبت النحويين في أن واو الحال لا تدخل على جملة حالية معطوفة على حال أخرى لورود هذا الشاهد . وأختلف معهم في التعليل : وهو كراهية اجتماع حرفي عطف ، إذ إن واو الحال ليست حرف عطف وإنما هي قسم من أقسام الواو قائم بذاته ، يقول أبو حيان : " وأما قول الزمخشري : والصحيح إلى آخره الفقرة (٢) فتعليله ليس بصحيح ، لأن واو الحال ليست حرف عطف فيلزم من ذكرها اجتماع حرفي عطف لأنها لو كانت للعطف للزم أن يكون ما قبل الواو حالاً حتى يعطف على حال . فمجيئها في ما لا يمكن أن يكون حالاً دليل على أنها ليست واو عطف ولأحظ فيها معنى واو عطف . تقول : جاء زيد والشمس طالعة ، فجاء زيد : ليس بحال يعطف عليه جملة حالية . وإنما هذه الواو مغايرة لواو العطف بكل حال وهي قسم من أقسام الواو " (٣)

الثانية : في الحال المؤكدة لمضمون الجملة (٤) وذلك نحو : هو الحق لا شك فيه ، فلا يجوز الاقتداء على الواو أو دخولها مع الضمير . جاء في القرآن :  
( ذلك الكتاب لا ريب فيه ) (٥)  
ف " لا ريب فيه " في موضع نصب على الحال ، أي هذا الكتاب حقاً " (٦) وقد جاءت بدون واو .

ومنه أيضاً قوله تعالى :

( ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ) (٧)  
( بالعروة الوثقى لا انفصام لها ) (٨)

الثالثة : إذا كان خبر المبتدأ فيها مشتقاً متقدماً ، وهو رأي الخامس (٩) وذلك نحو : جاء زيد حسن وجهه . فحسن : خبر مشتق ، فهو صفة مشبهة ، وهو متقدم على صاحبه ، ففي هذه الحال لا يقال :  
جاء زيد وحسن وجهه  
إذ لا يستساغ دخول الواو في هذا الموطن . ولم يرد ما يخالف هذا القول في القرآن .

- |     |                                     |
|-----|-------------------------------------|
| (١) | الكشاف ٦٦/٢ - ٦٧                    |
| (٢) | انظر الكشاف ٦٦/٢ - ٦٧               |
| (٣) | البحر المحيط ٢٦٩/٤                  |
| (٤) | انظر الهمع ٤٦/٤ وشرح الأشموني ٢٥٧/١ |
| (٥) | البقرة ٢                            |
| (٦) | التبيان ١٥/١                        |
| (٧) | النساء ٨٧                           |
| (٨) | البقرة ٢٥٦                          |
| (٩) | الهمع ٤٧/٤                          |



الرابعة: " قال في البسيط (١) : وكذا في الاسمية الواقعة بعد الواو ، لأن الاتصال يحصل بالواو نحو : ما ضربت احدا الا عمرو خير منه " (٢) . ووجه المنع هنا أن الاتصال بين الجملة التي تسبق الواو والتي تليها يحصل بالواو ، فوجب - كما يرى - عدم دخول الواو . وأرى امكانية دخول الواو عليها ، وذلك لورودها في القرآن الكريم ، قال تعالى :

( فلا تموتنَّ الا وأنتم مسلمون ) (٣)

فقد جاءت الجملة الحالية هنا " وأنتم مسلمون " مقترنة بالواو . وهذا المثال ، اى في حال كون الحال جملة اسمية صدرها ضمير ، تعود الى وجوب دخول الواو ، وهو ما سبق ان تعرضنا له . ولكن المثال المطروح : ما ضربت احدا الا عمرو خير منه

يسبب دو فيه تخصيص للجملة الاسمية التي صدرها اسم . وهو مثال مهنوع ولا يصلح ان يكون شاهدا من شواهد اللغة . ولكن جاء في القرآن بالواو :

( وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ) (٤)

وبدون الواو :

( وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ) (٥)

فدل ذلك على جواز الحاليتين . يقول ابو جعفر النحاس حول " ولها كتاب معلوم " : في موضع الحال ، وفي غير القرآن يجوز حذف الواو " (٦) قال الفراء : لو لم يكن فيه الواو كان صوابا وقال في موضع اخر : ( وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ) وهو كما نقول في الكلام : ما رأيت احدا الا وعليه ثياب وان شئت قلب : الا عليه ثياب " (٧)

وقال ابو حيان : " والواو في قوله ( ولها ) واو الحال . وقال بعضهم مقحمة أى زائدة وليس بشيء " (٨) . وأخلص الى القول انه يجوز أن تدخل الواو على الجملة الاسمية التي صدرها اسم غير ضمير ، وأما التي صدرها ضمير فيجب دخول الواو عليها كما جاء في الآية السابقة ، وكما في الآية : ( ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ) (٩)

٢ . ارتباطها بالضمير :

أ - وجوب انفراد الضمير : يأتي الضمير منفردا دون الواو في :

١ . الحال المؤكدة (١٠) وذلك نحو قولك : هو زيد لا شك فيه ، " فلا يجوز الاقتصار على الواو ولا دخولها

(١) انظر تحقيقه ص ٦٦

(٢) الهمع ٤٨/٤

(٣) البقرة ١٣٢ ، آل عمران ١٠٢

(٤) الحجر ٤

(٥) الشعراء ٢٠٨

(٦) اعراب القرآن ١٩١/٢

(٧) معاني القرآن ٨٣/٢

(٨) البحر المحيط ٤٤٥/٥

(٩) التوبة ٥٤

(١٠) شرح الاشموني ٢٥٧/١ ، الهمع ٤٦/٤

على الضمير " (١) ، بل يتعين وجود الضمير وحده . ومنه في القرآن :

( ذلك الكتاب لا ريب فيه ) ( ٢ )

فالجمله الحالية هنا هي " لا ريب فيه " وهي حال مؤكدة ، والعائد على صاحب الحال هو الضمير دون الواو :  
ومنه ايضا :

( فمن استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ) ( ٣ )

( ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ) ( ٤ )

٢٠ الحال الجمله الاسمية " اذا عطفت على حال كراهية اجتماع حرفي عطف نحو :

جاء زيد ماشيا او هو راكب ( ٥ )

وقد جاء في القرآن :

( فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون ) ( ٦ )

فالجمله الحالية " هم قائلون - جاء ت بدون واو فدل ذلك على انها لا تدخل عليها في هذه الحالة ( ٧ )

ب - جواز حذفه : يقول الزمخشري : " ويجوز اخلاء هذه الجمله ( الاسمية او الفعلية التي تقع حسالا )  
عن الراجح الى ذى الحال اجراء لها مجرى الظرف لانعقاد الشبه بين الحال وبينه . تقول : اتيتك وزيد  
قائم ولقيتك والجيش قادم ، وقال ( امرؤ القيس ) ( ٨ )

وقد أغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قبيد الا وابد هيكل ( ٩ )

فجمله الحال هنا " والطير في وكناتها " جاء ت بدون الضمير ، فدل ذلك على جواز خلو هذه الجمله من  
العائد على صاحب الحال . ومنه في القرآن :

( ينفسي طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ) ( ١٠ )

فالجمله الحاليه هنا " وطائفة قد أهمتهم أنفسهم " تخلو من الضمير العائد على صاحب الحال ، وقد  
اقتضرت على الواو رابطا . ومنه ايضا :

( كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ) ( ١١ )

( قالوا لا تخف إنا أرسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة فضحك ) ( ١٢ )

(١) السج ٤/٤٦ (٢) البقره ٢٠

(٣) البقرة ٢٥٦

(٤) النساء ٨٧ / الانعام ١٢

(٥) السج ٤/٤٨

(٦) الاعراف ٤

(٧) تعرضنا لهذه الاية بتفصيل في الصفحات السابقة ( ص ٧٧ ) لذلك لا داعي للتكرار .

(٨) ديوانه ص ١٥٣

(٩) المفصل ٦٤

(١٠) ال عمران ١٥٤

(١١) الانفال ٥ (١٢) هود ٧٠ - ٧١ وانظر حول هذه الاية ص ( ٧٥ ) في هذا البحث .

( لئن أكله الذئب ونحن عصبة ) (١)

انعدام الضمير :

ويلحق بالمسألة السابقة مسألة " انعدام الضمير " أى عدم وجوده والاستغناء عنه ، " قال ابن مالك : وقد تخلو الاسمية من الواو والضمير معا نحو : مررت بالبر قفيزين بدرهم ، على : حمد : السمن منوان بدرهم . وقال ابو حيان : هو على تقدير الضمير كما في المشبه به ، وكذا قال ابن هشام ، وزاد انــــه يقدر : اما الضمير كالمثال او الواو كقوله : نصف النهار الماء غامر

أى والماء " (٢)

وجاء في شرح الكافية " وقد تخلو الاسمية من الرابطين عند ظهور الملابس نحو قولك : خرجت زيداً على الباب " (٣) ، ولكن المبرد يرى أن مثل هذا محال ، يقول : فأما اذا قلت : مررت بزيد عمرو فـ في الدار ، فهو محال الا على قطع خبر واستئناف آخر ، فان جعلته كلاما واحدا قلت : مررت بزيد وعمرو في الدار " (٤) . والمثال الذى يطرحه شارح الكافية " خرجت زيد على الباب " مثال ممنوع ، ولا يكفي لتبني عليه قاعدة نحوية . والمنهج الوصفي يفرض ان يتعامل مع الشواهد الممنوعة ، وانما هــ يتعامل مع اللغة نفسها كما جاء ت عن اصحابها . وهذه ميزة من ميزات المنهج الوصفي . وأمـ الى الاخذ برأى المبرد وهو أن مثل هذا التركيب في اللغة محال ، وذلك لانه لم يرد له مثيل فـ لغة العرب .

ب ـ الجملة الفعلية : كذلك تقع الجملة الفعلية حالا . وقد أجاز النحاة وقوع الفعل المضارع حالا باجماع . ووقع خلاف بينهم حول الفعل الماضي : هل يقع حالا ام لا ؟ واذا وقع فهل هناك من شروط؟ واما الامر فقد سبق ان تحدثنا عن رفض اغلبيه النحاة له ، ورجحنا رفضهم ذلك وفي ما يلي عرض للفعل المضارع يليه عرض للفعل الماضي :

١ . الجملة الفعلية المضارعة : أ ـ المثبتة :

يأتي الفعل المضارع المثبت العاري من " قد " حالا وذلك نحو :

( وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون ) (٥)

فالفعل المضارع " يبينها " حال من " حدود الله " ، (٦) اى مبينة . وقد ورد في القرآن كثيرا، منه :

( تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ) (٧)

( ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ) (٨)

( واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ) (٩)

( وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ) (١٠)

(١) يوسف

(٢) التهمع ٤٧/٤ - ٤٨ وتمام البهيـ :ورقيقه بالغيب ما يدري، انظر الخزانة ٢٣٣/٣ و ٥٤٢/١، الدرر

٢٠٣/١ للأعشى ولم أجده في ديوانه وهو في امالي ابن الشجرى ١٩٠/٢ ، شرح الاشموني ٢٦٠/١ .

(٣) شرح الكافية ٢١٢/١ (٤) المقتضب ١٢٥/٤

(٥) البقره ٢٣٠ (٦) انظر البحر المحيط ٢٠٤/٢

(٧) البقره ٢٥٢ (٨) ال عمران ٤٤

(٩) النساء ١٤٢ (١٠) الانعام ٨٣

ولكن النحاة يشترطون عدم دخول الواو عليه ، يقول المبرد : " ولو قلت : من يأتنا ويسألنا نعطيهم ، على هذا كان محالا ، لانك لا تقول : متى تأتته وعاشيا " (١) واذا جاء في اللغة ما يخالف القاعدة التي وضعها النحاة أولوه على حذف مبتدأ بعد الواو . يقول المبرد : " ولكن اذا أضرت جاز فقلت : إن تأتنا وتسألنا نعطيكم ، تريد : إن تأتنا وهذه حالك نعطيكم ، والوجه الجيد : إن تأتنا وتسألنا نعطيكم " (٢) . وقد التفت النحاة الى زروده في بيت من الشعر :

فلما خشيت أظافرهم  
نحوت وأرهنهم مالكا (٣)  
وقولهم : قمت وأمك عينه

وأولوا ذلك على حذف المبتدأ أي : وأنا أرهنهم مالكا ، وأنا أمك عينه (٤) والتفت الزمخشري - مع انه في المفصل (٥) ينكر ذلك - الى ورود بعضها في القرآن . ففي الآية :

( ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله ) (٦)

يقول : والواو في (تؤمنون) للحال ، وانتم ايها ( لا يحبونكم ) اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابكم كله وهم مع ذلك يبغضونكم . . . . . (٧)

ويرد عليه ابو حيان قائلا : . . . . . انتهى كلامه ( الزمخشري ) . وهو حسن الا ان فيه من الصناعات ما يخدشه وهو انه جعل الواو في (تؤمنون) للحال وانها منتزعة من ( لا يحبونكم ) والمضارع المثبت لا تقع عليه واو الحال لكن الاولى ما ذكرنا من كونها للعطف (٨) ويقول العكبري في الآية :

( واتقوا الله ويعلمكم الله ) (٩)

( ويعلمكم الله ) مستأنف لا موزع له . وقيل موضعه حال من الفاعل في ( اتقوا ) تنديده :

واتقوا الله مضمونا للتعليم او الهداية ويجوز ان يكونون حالا مقدرة " (١٠) ويعلم

ابو حيان على القول السابق بقوله : وهذا القول - اعني الحال - ضعيف جدا ، لان المضارع الواقع حال لا يدخل عليه واو الحال الا في ما شد منه نحو : قمت وأمك عينه ، ولا ينبغي ان يحمل القرآن على الشذوذ " (١١)

ونلاحظ ان المنع نابع من كونهم قد عدوا الحال المفردة هي الاصل ، ، والجمله محمولة عليها او فهي موضعا . وقد قاسوا هذه على تلك ، فكما انه لا يجوز : جاء علي وضاحكا ، فكذلك لا يجوز : جاء علي ويضحك . ويبدو أن قياس النحاة الحال الفعل المضارع على الحال المفردة مبني على افتراض آخر

- (١) المقتضب ٦٥/٢ والكلام : متى تأتته جزء من بيت هو :  
متى تأتته تَعَشُو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد  
وهو للحطيئة انظر ديوانه - وكتابه سيبويه ٨٦/٣ والمقتضب ٦٥/٢
- (٢) المقتضب ٦٦/٢
- (٣) لعبد الله بن همام السلولي في الشعر والشعراء ٦٥١/٢ وروايته فيه : ولما خشيت ، والدرر ٢٠٣/١
- (٤) شرح الاشموني ٢٥٦/١
- (٥) شرح ابن عقيل ٦٥٦/١ - ٦٥٧ شرح الاشموني ١/٢٥٦ الهمع ٤٧/٤
- (٦) ال عمران ١١٩
- (٧) المكاشف ٤٥٩/١
- (٨) البحر المحيط ٦٦/٣
- (٩) البقرة ٢٨٢
- (١٠) الشبيان ٢٣٢/١
- (١١) البحر المحيط ٣٥٤/٢

هو أسبقية الحال المفردة . وأرى انه لا يمكن ان يُحدد بدقة ايهما السابق على الآخر الحال المفردة ام الحال الجملة . وكان الاولى دراسة الحال الجملة على اساس انها واقع لغوي دون قياسها على الحال المفردة . ولو سلمنا جدلا ان الحال المفردة هي الاسبق الى الوجود فانني أقول : ان الحال الجملة لها خصائصها التي تميزها عن الحال المفردة فمثلا :

في الحال المفردة تقول : جاء علي راكضا ، بالنصب بينما في الحال الجملة تقول : جاء علي يركض ، بالرفع . فما معنى ان تلك جاء ت في النصب وهذا في الرفع ؟

ونقول في الحال المفردة ايضا : جاء علي راكضا ، بدون واو . بينما في الحال الجملة تقول :

جاء علي وهو يركض ، وجاء علي يده على رأسه

فلماذا جاء ت في المثال الاول بالواو وفي المثال الثاني بدونها . انها اسئلة تصعب الاجابة عنها . ولو اعملنا القياس في هذه المسألة لقلنا : ان الجملة : جاء علي وهو يركض ، خطأ ، لأننا لا نقول : جاء علي وراكضا . وهذا القياس خاطيء وهو مخالف لما ورد في اللغة . والاولى - في رأيي دراسة اللغة كما وردت ، ووصفها بما هي عليه .

وأخلص الى القول : انه ما دام قد جاء في اللغة افعال مضارعة كالتي سبق ذكرها وما سأذكره بعد قليل - مقترنة بالواو ، فانه لا يمكن تجاهل هذه الحقيقة ، وأنا أصفها بأنها قد وردت في اللغة ، وبناء عليه فانني أرى جواز اقتران الفعل المضارع بالواو ، وقد سبق السيوطي الى تقرير ذلك . اذ يقول : ولا تجامعه ( الواو والفعل المضارع ) غالبا ، وقد ورد دخولها معه في قولهم : قمت وأمسك عينه . . . (١) ومنه في القرآن :

( قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا ) (٢)

قوله : " ونرد " فعل مضارع مقترن بالواو . يقول العكبري : ( ونرد ) معطوف على ( ندعو ) ويجوز ان يكون جملة في موضع الحال أي ونحن نرد " (٣) على انسي لا أرى مثل هذا الاضمار ، بل أكتفي بالقول : انه قد جاء مقترنا بالواو في لغة العرب . ومنه ايضا :

( قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن

ما كتب لهن وترغبون أن تنكوهن ) (٤) و

( ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه ) (٥)

( والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ) (٦)

( ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم المالحين ) (٧)

(١) السمع ٤٦/٤ .

(٢) الانعام ٧١ .

(٣) التبيان ٥٠٧/١ .

(٤) النساء ١٢٧ وانظر التبيان ٣٩٤/١ .

(٥) البقرة ٢٠٤ وانظر البحر المحيط ١١٤/٢ .

(٦) النساء ٣٨ وانظر البحر المحيط ٢٤٨/٢ .

(٧) المائدة ٨٤ ر: ظر الكشاف ٦٣١/١ .

( فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ) (١)

وأما المضارع المقترن بقدر فتلزم الواو فيه ، ولا يُغني عنها الضمير (٢) ، وذلك نحو :

( واذا قال موسى لقومه لِمَ تَوَدُّونَنِي وقد تعلمون أَنِّي رسولُ الله اليكم ) (٣)

فالحال هنا " وقد تعلمون " فعل مضارع اقترن بقدر ، فلزم وجود الواو مع قدر ، وذلك ان الجملة الحالية هنا بدون قدر تصبح استئنافية لا يربطها بما قبلها رابط . وليس هذا هو المقصود منها . ولسم اعثر على غير هذه الآية في القرآن الكريم .

٢ . الجملة المضارعة المنفية .

أ - المنفية بلا : ذكر ابن مالك ( ٤ ) انه لا يجوز اقتران المضارع المنفي بلا بالواو كالمضارع المثبت وان ما ورد مما ظاهره ذلك يؤول على اضمار مبتدأ كقراءة ابن ذكوان (٥) :

( فاستقيما ولا تتبعان ) (٦)

بتخفيف النون : والتقدير : وانتما لا تتبعان ف " لا تتبعان " خبر لمبتدأ محذوف .

وذهب الاخفش والزمخشري وغيرهما (٧) الى جواز اقتران المضارع المنفي بلا بالواو ، وذلك نحو :

( فاستقيما ولا تتبعان ) (٨) بالتخفيف .

فالحال " ولا تتبعان " جاء ت مقترنة بالواو ، فدل ذلك على جواز اقترانها بها .

وأميل الى اخذ بالرأى الثاني : اي جواز اقترانه بالواو ، وذلك لوروده في اللغة كالأية السابقة وغيرها وأما الرأى المانع فهو محاولة للحفاظ على القاعدة التي تنص على انه " لا يجوز اقتران المضارع المنفي بلا بالواو " (٩)

(١) الانعام ٢٧ وانظر التبيان ١/٤٨٩ .

(٢) الهمع ٤/٤٧ .

(٣) الصف ٥ .

(٤) شرح الكافية الشافية ٢/٧٦٣ وانظر شرح ابن عقيل ١/٧٦٠ وشرح الاشموني ١/٢٥٧ .

(٥) هو عبدالله بن احمد بن بشر بن ذكوان الفهرى الدمشقي الامام الاستاذ شيخ الاقراء بالشام مات

سنة ٢٤٢ - غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٠٥ أو : محمد بن سليمان بن احمد بن ذكوان ابو

طاهر البعلبيكي المؤذن مقرئ عالي السند مات سنة ٣٥٤ أو ٣٦٠ . غاية النهاية في طبقات

القراء ٢/١٤٨ .

(٦) يونس ٨٩ .

(٧) معاني القرآن ١/١٤٦ ، المفصل ٦٤ ، شرح الكافية ١/٢١٢ - ٢١٣ ابن عقيل ١/٦٥٩ .

(٨) يونس ٨٩ .

(٩) شرح الكافية الشافية ٢/٧٦٣ .

ولذلك فهو يرفض أى شاهد مخالف لها ويلجأ الى تأويله بما يجعله متفقاً وهذه القاعدة • وأرى انـه ما دام قد ورد في اللغة غير مرة فانه يحق لنا ان نصفه بالجواز ، دون اللجوء الى تأويل • فقد ورد في القرآن:

( يومئذ يودُّ الذين كفروا وعمَّوا الرسولَ لو تَسَوَّى بهم الأرضُ ولا يكتُمون اللهَ حديثاً ) (١)  
قال العكبري: " ولا يكتُمون " فيه وجهان ، احدهما : هو حال والتقدير : يودون ان يُعَذِّبوا في الدنيا دون الآخرة او يكونوا كالارض ولا يكتُمون الله في ذلك اليوم حديثاً " (٢) • وجاء في تفسير القرطبي: قال الزجاج قال بعضهم: ولا يكتُمون الله حديثاً " مستأنف " (٣) وجاء في البحر المحيط: وقال ابن عطية (٤): ما ملخصه استأنف الكلام واخبر انهم لا يكتُمون حديثاً لنطق جوارحهم بذلك كله حتى يقول بعضهم: والله ربنا ما كنا مشركين ، فيقول الله تعالى: كذبتُم ، ثم تنطق جوارحهم فلا تكتُم حديثاً • وهذا قول ابن عباس وقالت طائفة مثله الا انها قالت: استأنف ليخبر ان الكتم لا ينفع وان كتموا لعلم الله جميع اسرارهم فالمعنى ليس ذلك المقام الهائل مقاما ينفع فيه الكتم ..... وقالت طائفة: الكلام كله متصل ، والمعنى: ويودون انهم لا يكتُمون الله حديثاً ..... وقيل : الواو للحال يردون أن يدفنوا تحت الارض وانهم لا يكتُمون الله حديثاً ..... والذي يتخلص في هذه الجملة ان الواو في قوله " ولا يكتُمون " اما ان تكون للحال او العطف ..... ( ٥ )

ومنه:

( فقالوا يا ليتنا نُردُّ ولا نكذِّبَ بآيات ربنا ) (٦)

وأما بدون واو فقد ورد:

( وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ) (٧)

فالحال " لا يعلمها " وقد جاءت بدون واو • ومنه ايضا:

( وما لنا لا نُؤْمِنُ بالله وما جاءنا من الحق ) (٨)

( الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ) (٩)

( فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ) (١٠)

( وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ) (١١)

(١) النساء ٤٢ •

(٢) التبيان ١/ ٣٦٠ •

(٣) الجامع لاحكام القرآن ٣/ ١٩٩ •

(٤) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم بن عطية الغرناطي كان فقيها عارفا بالاحكام والحدود

والتفسير ، نحوي لغوي اديبا مات سنة ٥٤١ وقيل ٥٤٦ انظر بغية الوعاة ٢/ ٧٣ •

(٥) البحر المحيط ٣/ ٢٥٣ - ٢٥٤ •

(٦) الانعام ٢٧ • وانظر التبيان ١/ ٤٨٩ واعراب القرآن للنحاس ١/ ٥٤٢، وهي قراءة ابن عامر برفع " ولا

نكذب " •

(٧) الانعام ٥٩ • (٨) المائدة ٨٤ •

(٩) النساء ٩٨ • (١٠) النساء ٨٨ •

(١١) النساء ٧٥ •

أما بالنسبة للضمير فذكر شارح الكافية أنه: يجوز في المضارع المبني "الاجتماع الضمير والواو، والاكتفاء بأحدهما ٠٠٠٠ نحو: (جاءني) زيد لا يركب غلامه ولا يركب عمر" (١) هذا مع الواو. وأما بدونها—سما فيتعين لزوم الضمير كما يلزم المضارع المثبت (٢) والشواهد القرآنية التي أوردناها قبل قليل، فيها ما يثبت صحة هذه القواعد باستثناء، خلو الضمير في قوله: جاء زيد ولا يركب عمر، فلم يرد مثله في القرآن. ونحن نرى أن هذا المثال مثال مصنوع. ولا يصلح للدراسة، إذ أن المنهج الوصفي لا يدرس الأمثلة المصنوعة، بل يدرس اللغة نفسها كما جاءت عن العرب سواء في الدواوين أو الخطب—سب أو الرسائل ٠٠٠٠ الخ، ولكنه لا يضع اعتباراً لأي مثال مصنوع.

ب - المنفية بلم: ويجوز فيها دخول الواو وعدم دخولها (٣)، وذلك نحو: جاء زيد لم يضحك، أو: ولم يضحك ومنه في القرآن بالواو:

(أو قال أوحى الي ولم يوح اليه) (٤)

ف " ولم يوح اليه " جملة حالية منفية بلم اقترنت بالواو. وبدون الواو:

(ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً) (٥)

ف " لم ينالوا خيراً " جملة حالية منفية بلم غير مقترنة بالواو. وقد دل ذلك على جواز عدم اقترانها بها. قال أبو حيان: وهم الاستاذ أبو الحسن بن خروف (٦) في ذلك، فزعم أنها إذا كانت الجملة ماضية معنوية لا لفظاً احتاجت إلى الواو، كان فيها ضمير أو لم يكن، والمستعمل في لسان العرب ما ذكرناه (٧) وعلل الرضي الاسترابة في هذا الرأي بقوله: ولعل ذلك لأنه نحو (لم يضرب) ماض معنوية كضرب، فكما أن ضرب المناقضة للحال ظاهراً احتاج إلى قد المقربة له من الحال لفظاً أو تقديراً كذلك (لم يضرب) يحتاج إلى الواو التي هي علامة الحال لئلا لم تصلح معه (قد) لأن (قد) لتحقيق الحصول ولم للنفي (٨).

وأميل إلى الأخذ بالرأي الذي يجيز دخول الواو وخروجها، وذلك لأنه بني على شواهد من اللغة، ولم يكن كلاماً نظرياً، كما هو في الرأي الذي يوجب دخول الواو، بل إن الشواهد اللغوية تثبت صحته وتدحض الرأي الآخر.

(١) شرح الكافية ٢١٢/١.

(٢) شرح الكافية ٢١٣/١، والجمع ٤٧/٤.

(٣) المفصل ٦٤ البحر المحيط ١١٩/٣، شرح ابن عقيل ٦٥٩/١، الأشموني ٢٥٨/١.

(٤) الانعام ٩٣.

(٥) الاحزاب ٢٥.

(٦) هو علي بن محمد بن علي بن محمد نظام الدين ابن خروف الأندلسي النحوي حضر من أشبيلية وكان

اماماً في العربية محققاً مدققاً ماهراً مشاركاً في الأصول أخذ النحو عن ابن طاهر المعمرين

بالخشب. أقرأ النحو بعدة بلاد وأقام بحلب مدة. صنف شرح سيبويه وشرح الجمل. مات سنة

٦٠٩هـ وقيل ٥٠٠هـ وقيل ١٠هـ وقال ياقوت سنة ٦٠٩هـ بأشبيلية عن ٨٥ سنة انظر رسالة ابن خروف وآرائه

اللغوية للشيخ محمد عباينة رسالة ماجستير. انظر معجم الأدباء ٧٥ / ١٥ - ٧٦.

(٧) البحر المحيط ١١٩/٣ وانظر فيه ٢٩٢/٢ والجمع ٤٨/٤.

(٨) شرح الكافية ٢١٣/١.



ومنه في القرآن الكريم بدون واو :

- (١) لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا (١)  
فالجمله ( لم تكن ) حال من المجرور وهي منفية بلم (٢) وقد جاءت خالية من الواو . ومنه أيضا :  
(٣) فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه (٣)  
(٤) فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين (٤)  
ومنه مقترنا بالواو :

- (٥) وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فلهن مقبوضه (٥)  
فالجمله : " ولم تجدوا كتابا " حال وقد جاءت مقترنة بالواو . وقد دل ذلك على جواز اقترانها بهسا .  
ومنه ايضا :

- (٦) قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسني بشر (٦)  
(٧) لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين آمنوا ولم تؤمن قلوبهم (٧)  
(٨) انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (٨)

مسألة / ولكن ايهما أفضل: الجمله الحالية بالواو ام بدونها ؟ يقول ابو حيان في تفسير الاية :

- (٩) فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه (٩)

: والجمله من قوله " لم يتسنه " في موضع الحال ، وهي منفية بلم . وزعم بعض اصحابنا ان اثبات الواو في الجمله المنفية هو المختار كما قال الشاعر :  
بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى حين سلت  
..... وليس اثبات الواو مع لم أحسن من عدمها ، بل يجوز اثباتها وحذفها فصيحا ، وقد جاء ذلك فسي القرآن في مواضع ..... " (١٠)

مسألة أخرى /

قال أبو حيان : " وزعم بعضهم انه اذا كان منفيا فالاولى ان ينفي بلما نحو : جاء زيد ولما يضحك ، قال : وقد تكون بلم وما نحو : قام زيد ولم يضحك او ما يضحك ، وذلك قليل جدا ..... " (١١) وعلسق ابو حيان على ذلك بقوله : " ومن قال ان النفي بلم قليل جدا فغير مصيب " (١٢) .

(١) الانعام ١٥٨ .

(٢) انظر التبيان ١/ ٥٥٢ وهي حال من المجرور

(٣) البقره ٢٥٩ .

(٤) الاعراف ١١ . (٥) البقره ٢٨٣ .

(٦) ال عمران ٤٧ . (٧) المائدة ٤١ .

(٨) الانعام ١٠١ . (٩) البقره ٢٥٩ .

(١٠) البحر المحيط ٢/ ٢٩٢ - ٢٩٣ . والبيت للفرزدق - اللسان شيم ١٥/ ٢٢٣ . ولم أعثر عليه

في ديوان الفرزدق .

(١١) (١٢١١) المرجع السابق .

أقول : ان قضية ان يكون الحال منفيًا بلما أولى من لم قضية ليست من صميم اللغة . وهو قول فلسفي واللغة تركّ هذا القول بدليل ما ورد منفيًا بلم ، وهو الأكثر في القرآن على الأقل . فكان الأولى ان يقول : ان النفي بلم أولى . ولا أقول مثل قوله ، وانما أصف الظاهرة بما هي عليه فأقول : ان اللغة قد جاءت بالامرين وكفى . وأما قوله عن الجملة المنفية بلم وما " وذلك قليل جدا " فقد كفانا أبو حيان مؤنة الرد عليه اذ قال : ومن قال : ان النفي بلم قليل جدا فغير محيب " (١) ، والشواهد التي اوردتها تثبت صحة قول ابي حيان . واما النفي بما فلم اعثر على شيء منه في القرآن ، ولكن يبقّى الامر مذوطا بوروده في الشعر والنثر .

ج - المنفية بلما : يجوز اقترانها بالواو او عدمه (٢) . ويقول ابن مالك (٣) : المنفي بلما كالمنفي بلم في القياس ، الا أنني لم أجده الا بالواو نحو :

( ) ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم (٤)

فالجمله " ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم " جاءت منفية " بلما " ومقتترنة بالواو . وهذا دليل على جواز اقترانها بها . واما ورودها بدون الواو فلم يرد في القرآن . وأكتفي بوصفها بأنها قد جاءت مقتترنة بالواو حتى يتيسر لنا شاهد من اللغة فيثبت غير ذلك . ومنه ( بالواو ) في القرآن :

( ) ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم (٥)

فالجمله الحالية " ولما يعلم " قد جاءت منفية بلما ومقتترنة بالواو . وهذا يثبت ما ذهبنا اليه من اقتران لما بالواو . ومنه ايضا :

( ) ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبل (٦)

د - المنفية بما : والمنفي بما فيه الوجهان أيضا - أي جواز دخول الواو او عدمه - نحو : جاء زيد وما يضحك او ما يضحك " (٧) وذهب الاشموني (٨) الى ان الواو تمتنع من الدخول على المنفي بمـ كقول الشاعر :

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة فما بالك بعد الشيب صبا متيما (٩)

فالجمله الحالية " ما تصبو " جاءت بدون الواو . وأما بالواو فلم ترد في القرآن الكريم . وبناء على ذلك فأنا أرجح رأي الاشموني الذاهب الى أن الواو تمتنع من الدخول على المضارع المنفي بما . وذلك لعدم وروده - بالواو - في لغة العرب .

(١) البحر المحيط ٢/ ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٢) المفصل ٦٤ .

(٣) الهمع ٤/ ٤٨ .

(٤) التوبة ١٦ .

(٥) ال عمران ١٤٢ وانظر البحر المحيط ٣/ ٦٦ .

(٦) البقرة ٢١٤ .

(٧) الهمع ٤/ ٤٨ وانظر المفصل ٦٤ والبحر المحيط ٢/ ٢٩٢ .

(٨) شرح الاشموني ١/ ٢٥٧ .

(٩) البيت : في الدرر ١/ ٢٠٣ وروايته : عهدتك لا تصبو . . . . الهمع ٤/ ٤٥ وشرح التصريح ١٠/ ٣٩٢

وروايته : عهدتك ما تصبو .

هـ - المنفي بـ: " والمنفي بأن قال ابو حيان : لا احفظه من كلام العرب والقياس يقتضي جوازه نحو : جاء زيد إن يدرى كيف الطريق . قياسا على وقوعه خبرا في حديث : فظل إن يدرى كم صلى (١) وأرى إن هذا الرأي بحاجة الى دعم شواهد اللغة ، واما في القرآن فلم يرد منه شيء .

و - اذا كانت جملة الحال شرطية كان رابطها هو الضمير . واما الواو " فقبل بلزوم الواو ، وقيل : لا تلزم وعليه ابن جني " (٢) وذلك نحو :

(٣) يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض (٣)  
فالجمله الحالیه هنا " اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض " جملة شرطية وقد اشتملت على ضمير عائد على صاحب الحال وهو الكاف في " ولكم " . وقد جاءت هذه الجملة بدون السواو . وهذا

مستحبنا آخذ به لوروده في القرآن . واما بدون الواو فلا أرى ذلك لعدم وروده . ومنه ايضا :

- (٤) فَمَثَلُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ (٤)  
(٥) مَا وَاهَمَ جَهَنَّمَ كَلِمًا حَدَّثَ زَيْنَاهُمْ سَعِيرًا (٥)  
(٦) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ (٦)

وأما اذا كانت اداة الشرط " لو " ، فان الواو يباح دخولها جائزا (٧) نحو قول عبد الله بن الزبير :

فأضحى ، ولو كانت خراسان دونه  
رأها مكان السوق ، أو هي اقربا (٨)

وقد وردت الحالتان في القرآن ، وهذا ما يؤكد جواز دخول الواو او عدمه . قال تعالى :

- (٩) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا هَلْيَبْلُغْ آيَاتِنَا  
أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْزِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (٩)

وجاء في البحر المحيط : قال الزمخشري " الواو للحال ومعناه : ايتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون صوابا . وقال ابن عطية (١٠) : الواو لعطف جملة كلام على جملة لان غاية الفساد في الالتزام ان يقولوا : نتبع آباءنا ولو كانوا لا يعقلون . فقرروا على التزام هذا أي ههنا حال آباءهم . انتهى كلامه . وظاهر قول الزمخشري ان الواو للحال مخالف لقول ابن عطية انها للعطف لأن الواو الحال ليست للعطف ، والجمع بينهما ان هذه الجملة الممحوية بلو في مثل هذا السياق هي جملة شرطية فاذا قال : اضرب زيدا ولو أحسن اليك فالمعنى : وان أحسن وكذلك : اعطوا السائل ولو

(١) الهمع ٤٨/١ - ٤٩ ، وانظر المفصل ٦٤ .

(٢) الهمع ٤٣/٤ .

(٣) التوبة ٣٨ .

(٤) الاعراف ١٧٦ .

(٥) الاسراء ٩٧ .

(٦) الجمع ٥٢ .

(٧) اعراب الجمل واشباه الجمل ١٨٥ .

(٨) الاغانى ٢٤٦/١٤ .

(٩) البقرة ١٧٠ .

(١٠) سبق ترجمته ص ٨٥ .

جاء على فرس . ردوا السائل ولو بشق تمره . المعنى فيها وإن وتجيء لو هنا تنبيهها على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها ، لكنها جاءت لاستقضاء الأحوال التي يقع فيها الفعل ، ولتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل في كل حال حتى في هذه الحال التي لا تناسب الفعل ، ولذلك لا يجوز؛ اضرب زيدا ولو اساء اليك ، ولا : اعطوا السائل ولو كان محتاجا ، ولا ردوا السائل ولو بمائة دينار . فإذا تقرّر هذا فالواو في " ولو " في المثل التي ذكرناها عاطفة على حال مقدرة . والعطف على الحال حال . فصح أن يقال : إنها للحال من حيث أنها عطفت جملة حالية على حال مقدرة ، والجملة المعطوفة على الحال حال . وصح أن يقال إنها للعطف من حيث ذلك العطف ، والمعنى - والله أعلم - انكار اتباع إياهم في كل حال حتى في الحالة التي لا تناسب أن يتبعوا فيها وهي تلبسهم بعدم الفعل وعدم الهداية ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على " لو " إذا كانت تنبيهها على أن ما بعدها لم يكن مجيئها عارية من الواو يؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال فهو ينافي استغراق الأحوال حتى هذه الحال فهما معنيان مختلفان والفرق ظاهر بين أكرم زيدالو جفاك أي إن جفاك ، وبين : أكرم زيدا ولو جفاك (١)

وأنا أؤيد إيا حيان في لزوم الواو الداخلة على " لو " إذا كانت تنبيهها على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها ، للسبب نفسه الذي ذكره ، وأما في غير ذلك فيجوز دخوله وعدمه . قال تعالى : ( واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ) (٢) قال العكبري : " لو يطيعكم " هو مستأنف . ويجوز أن يكون في موضع الحال والعامل فيه الاستقراء . وإنما جاز ذلك من حيث جاز أن يقع صفة للنكرة كقولك : مررت برجل لو كلمته لكلمني أي متهمسيئ لذلك (٣) ومنه ( بالواو ) في القرآن : ( ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ) (٤) ( ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ) (٥)

## ٢٠ الجملة الفعلية الماضية المثبتة :

هل يقع الفعل الماضي حالا ؟ هذه مسألة خلافية ، فقد منعها البصريون وأجازها الاخفش والكوفيون وأجازها قوم بشروط . وفي ما يلي تفصيل لذلك :  
ينكر المبرد وقوع الفعل الماضي حالا ، فيقول : ولكن لو قلت في هذه المسألة : أن أفضلهم الضارب أخا له ، ما كان جيدا أن تصفه بـ " كان " إذا جعلته نكرة . فإن قلت فأجر " كان " بعد المعرفة واجعلها حالا لها فإن ذلك قبيح ، وهو على قبحه جائز في قول الاخفش ، وإنما قبحه أن الحال لما أنت فيه ، و ( فعل ) لما مضى فلا يقع في المعنى الحال . . . وتأولوا هذه الآية من القرآن على هذا

(١) البحر المحيط ٤٨٠/١ - ٤٨١

(٢) الحجرات ٧

(٣) التبيان ١١٧١/٢

(٤) البقرة ٢٢١

(٥) البقرة ٢٢١

القول ، وهي قوله :

( أو جاءوكم حصرت صدورهم ) (١)

وليس الامر عندنا كما قالوا ، ولكن مخرجها - والله اعلم - اذا قرئت كذا - الدعاء ، كما تقول : لعنوا  
قطعت ايديهم ، وهو من الله ايجاب لهم . فأما القراءة فانما هي ( حصرت ) (٢)

ويجيز ابن السراج ان يقع الفعل الماضي حالا ، ولكنه يشترط وجود " قد " ظاهرة او مضمرة ، يقول :  
" فلا يجوز الا ان تدخل " قد " على انماضي فيصلح حينئذ ان يكون حالا ، تقول : رأيت زيدا قد ركب ،  
اي : راكبا ، الا انك انما تأتي بقدر في هذا الموضع اذا كان ركوبه متوقعا ، فتأتي بقدر ليُعلم انه قد  
ابتدأ بالفعل ومر منه جزء ، والحال معلوم انها تتناول ، فانما صلح الماضي هنا لاتصاله بالحاضر  
فأغنى عنه ، ولولا ذلك لم يحز ، فمتى رأيت فعلا ماضيا قد وقع موقع الحال ، فهذا تأويله ، ولا بد  
من ان يكون معه " قد " ، اما ظاهرة ، واما مضمرة لتؤذن بابتداء الفعل الذي كان متوقعا . " (٣) والى  
ذلك ذهب الفراء وبعض النحاة كابن عصفور والجزولي والفارسي والأبدي (٤) . وجعل ابو حيان مفسر  
ذلك الفعل الماضي المسبوق بالواو ، يقول : ومجيء الحال المصدرة بماض حالا ومعها الواو على اقسام

(١) النساء ٩٠ .

(٢) المقتضب ١٢٣/٤ - ١٢٥ وهو موقف البصريين الا الاخفش ، انظر الانصاف مسألة ٢٢٢ . قال  
محمد عبد الخالق عزيمة محقق المقتضب عند كلام المبرد عن الآية " حصرت " : هـ  
جراً من المبرد ، فصنعه هذا يشعر بأن قراءة " حصرت " بالتاء المفتوحة ليس صحيحة  
مع ان القراءة السبعة اتفقوا عليها ، ولم يقرأ ( حصرة ) الا يعقوب من العشرة ، وتما هذه الآية :  
( ولا تتخذوا منهم ولدا ولا نصيرا ٨٩ ) الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم  
ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم  
عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلهم فلم يقاتلوكم وألغوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم  
سبيلا (٩٠) من سورة النساء .

وجاء في اعراب القرآن للنحاس ج ١/ ٤٤٣ : وللنحويين فيه على هذه اللغة اربعة اقوال قال  
الفراء : اي قد حصرت ، فأضمر " قد " وقال محمد بن يزيد : هو دعاء كما تقول : لعن اللسه  
الكافرين . وقيل هو خبر بعد خبر . والقول الرابع : ان يكون ( حصرت ) في موضع خفيض  
على النعت لقوم . وفي حرف أبي " الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق حصرت  
صدورهم " ليس فيه " او جاءوكم " وقرأ الحسن : او جاءوكم حصرة صدورهم " نصبا على  
الحال . ويجوز خفضه على النعت ورفع على الابتداء والخبر . وحكى ( او جاءوكم )  
حصرات صدورهم ) ، ويجوز الرفع .

(٣) الاصول ٢١٦/١ .

(٤) انظر المفصل ٦٤ ، الانصاف مسألة ٣٢ ، شرح الكافية ٢١٢/١ ، الهمع ٤٩/٤ الخزانة ٢٥٤/٣ .

٢٥٦ . والجزولي : نحوى كبير تصدر للقراء واخذ عنه المربية جماعة منهم : الشلوبين وابن  
معط . وشرح اصول ابن السراج ، وله المقدمة المشهورة وهي حواشي على كتاب الجمل للزجاجي =

وقد جاز في فميح الكلام . قال تعالى :

( وكيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ) (١)

أي وقد كنتم ، ( الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا ) (٢) أي : وقد قعدوا ، ( وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمه ) (٣) أي : وقد اذكر الى غير ذلك مما كُتِبَ على انه حال " (٤)

وذهب الكوفيون الى انه يجوز ان يقع الفعل الماضي حالا ، والى ذلك ذهب ابو الحسن الاخفش . وحجتهم في ذلك النقل والقياس . ف " اما النقل فقد قال تعالى : ( أو جاءوكم حمرة صدورهم )

" فحمرت " فعل ماض وهو في موضع الحال ، وتقديره : حمرة صدورهم ، والدليل على صحة هذا التقدير " أو جاءوكم حمرة " وهي قراءة الحسن البصري ويعقوب الحصري والمفضل عن عامر (٥) قال ابو صخر الهذلي :

واني لتعروني لذكراك نَفْضةً كما انتفض العصفور بِلله القطر (٦)

فبلله : فعل ماض ، وهو في موضع الحال . فدل على جوازه . واما القياس فلأن كل ما جاز ان يكون صفة للنكرة نحو : مررت برجل قعد ، و غلام قام ، فينبغي ان يجوز ان يكون صفة للمعرفة نحو : مررت بالرجل قعد ، وبالغلام قام . وما اشبه ذلك " (٧) ويتضح من هذا النص اجازتهم وقوع الفعل الماضي حالا ، وانهم لا يشترطون " قد " ظاهرة او مضمرة ، سواء كانت مسبوقه بالواو ام لا (٨) ويؤيدهم ابو حيان في الفعل الماضي غير المسبوق بالواو ، فيقول : فمن شرط دخول " قد " على الماضي اذا وقع حالا زعم انه ساء مقدرة ، ومن لم ير ذلك لم يحتج الى تقديرها ، فقد جاء منه ما لا يحصى كثرة بغير قد " (٩) . والذي أميل اليه هو مذهب المجيزين ورود الفعل الماضي حالا بدون " قد " ، اذ انهم قد اعتمدوا في رأيهم على

= توفي سنة ٦٠٧ هـ انظر بغية الوعاة ٢/٢٣٦ . والابدي : هو علي بن محمد الخشني ابو الحسن كان نحويًا ذا كرا للخلاف في اللغة من اهل المعرفة بكتاب سيبويه مات سنة ٦٨٠ هـ انظر بغية الوعاة ١٩٩/٢ .

(١) البقرة ٢٨ .

(٢) ال عمران ٦٨ .

(٣) يوسف ٤٥ .

(٤) البحر المحيط ١/١١٥ ، وانظر : ١/١٣٠ ، ٢/٣١٤ ، ٣/٣١٧ .

(٥) النثر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٥١ .

(٦) نسب لابي صخر الهذلي في شرح شذور الذهب ٢٢٩ وروى في شرح اشعار الهذليين ٢/٩٥٧ وروايته : واذا ذكرت برتاح قلبي لذكركها كما انتفض العصفور بِلله القطر

وفي خزانة الادب ٣/٢٥٤ وفيه " هزة " بدل نفذه ووجدته البيت في ديوان مجنون ليلى ص ١٣٠ وروايته :

واني لتعروني لذكراك نَفْضةً كما انتفض العصفور بِلله القطر

وهو الصحيح والله اعلم .

(٧) الاضاف مسألة ٣٢ ، وانظر شرح الكافية ١/٢١٣ .

(٨) انظر البحر المحيط ١/٣٠٨ وشرح الاشموني ١/٢٥٩ .

(٩) البحر المحيط ٣/٣٥٧ وانظر فيه ٦/٣٥٥ ، ٧/٤٩٣ ، ٨/٤٢٣ .

الآية:

(١) (او جاعوكم حصرت صدورهم ) (١)

وعلى بيت ابي صخر الهذلي السابق ، وهما دليلان قويان يستطيعان تثبيت هذا الرأي وسأضيف الـ شواهدهم شواهد قرآنية أخرى ، ليست هي كل ما توصلت اليه ، لسد بعضها مسد بعضها الآخر . وقد كثر ذلك - كما يقول ابو حيان - كثرة تزجج القياس ويبعد فيها التأويل " (٢) ومنه في القرآن:

( فسجدوا الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين ) (٣)

فالفعل الماضي ، ابي " وقع حالا من ابليس ، ولكنه جاء بغير " قد " فدل ذلك على جواز مجيئه بدونها . ومنه ايضاً :

( شاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ) (٤)

( تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ) (٥)

( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ) (٦)

( ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم ) (٧)

( قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب ) (٨)

( هذان خصمان اختصموا في ربهم ) (٩)

( أنتم اشد شاة ام السماء بناه ) (١٠)

فهذه الايات - وغيرها كثير - تثبت ان الفعل الماضي يقع حالا بدون قد ظاهره او مضمرة . واما " بقصد " فقد جاء في القرآن:

( قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا ) (١١)

فالجملة الحالية هنا " قد من الله علينا " جاء ت مقترنة بقد ، فدل ذلك على جواز مجيئها مقترنة بها . ومنه ايضاً :

( هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً ) (١٢)

(١) النساء ٩٠ .

(٢) البحر المحيط ٤٩٣/٧ .

(٣) البقرة ٢٤ .

(٤) البقرة ٢٤ .

(٥) البقرة ٢٥٣ .

(٦) عمران ٥٩ .

(٧) عمران ٦٦ .

(٨) المائدة ٢٣ .

(٩) الحج ١٩ .

(١٠) النازعات ٢٧ .

(١١) يوسف ٩٠ .

(١٢) يوسف ١٠٠ .

وبالنسبة للرباط ففي الآيات السابقة كان الرباط الضمير . وقد يكون الرباط الواو والضمير معا كما في الآية:

( قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأنوا به متشابها (١) )

( وأنوا ) حال الرباط فيها الواو والضمير . وقد اشترط أبو حيان قد في الفعل الماضي المسبوق بالواو، يقول: " ومجيء الحال المصدرة بـماض حالا ومعها الواو على اضمار " قد " جائز في فصح الكسـلام، قال تعالى:

( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ) (٢)

أي: وقد كنتم ٠٠٠ (٣) . ونحن نرد عليه بكلام سبق ان قاله في الفعل الماضي المجرد من قد ، يقول: " ولا يحتاج الى اضمار قد ، لأنه قد كثر وقوع الماضي حالا في لسان العرب بغير قد فساغ القياس عـليه " (٤) ويقول ايضا: " اذ كثر ذلك في لسان العرب كثرة توجب القياس ويبعد فيها التأويل " (٥) . وهذا ينطبق تماما على الفعل الماضي المقرون بالواو ، فقد ورد في لسان العرب كثيرا ، وهذه الكثرة تبـيـح ان يقاس عليه وان لا يلجأ الى التأويل . ومنه في القرآن:

( ونادى نوح ابنه وكان في معزل ) (٦)

فالجملـة " وكان في معزل " حال من ابنه ، وقد جاءت بدون قد ، فدل ذلك على جواز مجيئها بدونـها . ومنه في القرآن:

( قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل ) (٧)

( قل إني على بينة من ربي وكذبتـم به ) (٨)

( تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ) (٩)

( وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة ) (١٠)

وقد يأتي الفعل الماضي المسبوق بالواو مقدرنا بقـد نحو:

( افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه ) (١١)

(١) البقرة ٢٥ .

(٢) البقرة ٢٨ .

(٣) البحر المحيط ١١٥/١ وانظر ١٤٣١٤/٢ ٣٠٨ .

(٤) البحر المحيط ٣٥٤/٦ (٥) البحر المحيط ٤٢٣/٨ .

(٦) شـود ٤٢ .

(٧) البقرة ٩٣ .

(٨) الانعام ٥٧ .

(٩) الانعام ٩١ .

(١٠) يوسف ٤٥ .

(١١) البقرة ٧٥ .



فالجملـة " وقد كان ..... حال ، وقد جاءت مقترنة "بقد" ، فدل ذلك على جواز اقترانها بها . ومنه ايضاً :

(١) قالوا لما لدا لا نقاتل وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا (١)

(٢) وأن طلقتهم من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة (٢)

(٣) أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر (٣)

(٤) وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض (٤)

(٥) أتحاجوني في الله وقد هدان (٥)

(٦) وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فضل لكم ما حرم عليكم (٦)

وهناك حالة أخرى وهي ان يكون الرابط الواو وحدها ، يقول الرضي : " يجوز في النائي المثبت اجتماع الواو والضمير او الاكتفاء بأحدهما (٧) ، وذلك نحو : جاء زيد وقد خرج عمرو . وهذا المثال مفسر صنع النحاة ، والمنهج الوصفي يأبى ان يدرس الامثلة الممنوعة ، وذلك لانه يتعامل مع اللغة نفسها كما جاءت عن اصحابها . ولم يرد منه شيء في القرآن .

يقول البرقي : " اذا كان الماضي بهما الا فاكتمل بالضمير من دون الواو وقد أكثر نهمو : ما لقيته الا اكرمني لان دخول الا في الاغلب الاكثر على الاسماء فهو بتأويل : الا مكرما لي ، فصار كالمضارع المثبت . وقد يجيء مع الواو وقد نحو قولك : ما لقيته الا وقد اكرمني ، وعلى الواو وحدها نحو ما لقيته الا واكرمني . لان الواو مع " الا " تدخل في خبر المبتدأ فكيف بالحال كما تقدم ، ومثاله : ما رجل الا وله نفس أمارة . ولم يسمع فيه قد من دون الواو نحو : ما لقيته الا وقد اكرمني " (٨) .

ويرى الاشموني : ان الواو بتد الا تختص من الدخول على الماضي " (٩) ، ولذلك يسمي نهي الماضي بمسند " الا " الضمير وحده (١٠) . وجاء في القرآن : لا يكلف الله نفسا الا وسعها (١١)

- |      |   |
|------|---|
| (١)  | البقرة ٢٤٦ .                                |
| (٢)  | البقرة ٢٣٧ .                                |
| (٣)  | ال عمران ٤٠ .                               |
| (٤)  | النساء ٢١ .                                 |
| (٥)  | الانعام ٨٠ .                                |
| (٦)  | الانعام ١١٩ .                               |
| (٧)  | شرح الكافي ٢١٢/١ وانظر شرح ابن عقيل ٦٥٩/١ . |
| (٨)  | شرح الكافي ٢١٣/١ ، والهمع ٤٩/٤ .            |
| (٩)  | شرح الاشموني ٢٥٧/١ .                        |
| (١٠) | الهمع ٤٦/٤ .                                |
| (١١) | البقرة ٢٨٦ .                                |

" فقد قرأ ابن أبي عبلة " الا وسعها " جعله فعلا ماضيا . . . ويكون " وسعها " جملة في موضع الحال .  
التقدير : لا يكلف الله نفسا الا وسعها " (١) ، وقد اشتملت هذه الجملة على ضمير عائذ على صاحب الحال  
الذي هو " نفسا " ، وقد جاءت خالية من قد . ولذلك فهذا التركيب - بدون قد - ولا واو - صحيح لانه  
موجود في القراءات . وأما وروده بالواو فلم أعثر عليه في القرآن . على انني لا أستطيع ترجيح جواز  
دخول الواو على الماضي بعد الا ، الا بعد استقرار اللغة ، شعرا ونثرا ، ثم التأكد من حقيقة هذه  
الظاهرة ، وهل هي بواو ام بدونها .

وأما ورودها " بقد " فقد قال الاشموني : " تمتنع " قد " مع الماضي الممتنع ربطه بالواو ، وهو تالسي  
" لا " ، والمتلو بأد ، ونذر قوله :  
متى يأتي هذا الموت لم يلح حاجة  
لنفسى لا قد قضيت قضاءها " (٢)  
على أنني أعزف هنا عن وصف مجيء " قد " بعد " لا " بالندرة ، وذلك لامكانية مجيئه بكثرة في اللغة .  
ولكنني اصفه بأنه قد ورد في هذا الشاهد بقد ، وهو ان دل على شيء فانما يدل على جواز ذلك . واما  
اقتران قد بالواو بعد " لا " فلم أقع على شيء منه ، واثباته او نفيه امر منوط باستقرار شواهد اللغة .  
ومنه ( بدون قد ولا واو ) في القرآن :  
( وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون ) (٣)

الماضي المتلويأ (٤) : فلا يجامعه قد مع الواو ويرى الاشموني (٥) ان الواو تمتنع في نحو : لأضربنــــه  
ذهب او نكت ، ومنه قوله :  
كن للخليل نصيرا جارا أو عدلا  
ولا تشح عليه جادا أو بخلا (٦)  
وامتناع دخول الواو على او في بيت الشعر لان اصل الواو انها حرف عطف ، وحرف العطف لا يدخل على  
حرف عطف مثله ، هذا اضافة الى انه لم يرد في اللغة اصلا . ولذلك يتعين الضمير في الماضي بعد او (٧) .  
" وقيل ان الماضي في نحو قولهم : اضربه قام او قعد ، حال ويجب تجرده عن " قد " ظاهرة او مقسدة .  
والاولى انه شرط لا حال اي ان قام او قعد ، كما يجيء في حروف العطف ولو كان حالا لسمع منه قد أو الواو  
كما في غيره من الماضي الواقع حالا " (٨)

- (١) البحر المحيط ٣٦٦/٢ - ٣٦٧ .
- (٢) شرح الاشموني ٢٥٩/١ . والبيب لقيس بن الخطيم كما في ديوانه ص ٤٩ وروايته فيه :  
متى يأتي هذا الموت لا تبق حاجة  
لنفسى الا قد قضيت قضاءها
- (٣) الحجر ١١ وانظر التبيان في اعراب القرآن ٧٧٧/٢ .
- (٤) الهمع ٤٩/٤ .
- (٥) شرح الاشموني ٢٥٧/١ وانظر فيه ايضا ٢٥٩/١ .
- (٦) البيت في الدرر ٢٠٣/١ ولم ينسبه لقائل وقال : والظاهر انه محدث . شرح الاشموني ٢٥٧/١  
من غير نسبة .
- (٧) الهمع ٤٦/٤ ، ونحن نرى ان واو الحال ليس واو عطف بل قسم من اقسام الحال انظر هذه الواو  
تحت عنوان : امتناع دخول الواو على الجملة المعطوفة على حال في هذا البحث ص ٧٧
- (٨) شرح الكافية ٢١٣/١ .

وأنا منه في قوله : يجب تجرده عن قد ظاهرة أو مقدرة ، لأنه لسم يرد في اللغة مقترنا بهـ .  
ولكن قول " الأولى أنه شرط لا حال أي أن قام أو قعد . . . . ولو سمع منه قد أو الواو كما في  
غيره من الماضي الواقع حالا " مبني على فكرة مجي الماضي الواقع حالا مقترنا بقدر ظاهرة أو مقدرة (١) .  
وأرى أن هذا القياس غير مقبول ، فإن الفعل الماضي الواقع حالا قد أقره الاخفش والمكويون بدون قد ، إضافة  
إلى أن دلالة الفعل الماضي على الحال دلالة كافية دون الحاجة إلى قد أصلا أو إلى تقديرها . ولا يمح قوله  
" ولو كان لسمع منه قد أو الواو " إذ أنه ورد بهذه الصورة عن العرب بدون "قد" . والمنهج الوصفي  
يقره كما جاء . وأما مجيئه بالواو فلم يسمع أيضا . وهو أي دخول عاطف على عاطف . أمر لا تقره العربية .  
وحتى لو قبلنا تأويله " أي أن قام أو قعد " فأنني أعرب هذه حالا ، لأن الجملة الشرطية تقع حالا .  
ولم يرد في القرآن منه شيء .

ب - الجملة الماضية المنفية : يجوز في الماضي المنفي أن يجتمع الواو والضمير ، أو أن يكتفى بالواو أو  
بالضمير (٢) ، وذلك نحو : جاء زيد وما ركب غلامه ، وجاء زيد وما ركب عمر ، وجاء زيد ما ركب غلامه .  
" وأجاز الاندلسي (٣) ، على ضعف دخول قد في الماضي المنفي بما نحو : ما قد ضرب أبوه ، وليس بوجه  
لعدم السماع والقياس أيضا لكون قد لتحقيق خروج الفعل وما لنفيه (٤) . وقد ورد في القرآن حالتان  
الأولى الواو والضمير معا :

( ٥ ) قل يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة إلا من بعده ( ٥ )

فالجملة الحالية هنا " وما أنزلت التوراة إلا من بعده " اشتملت على الضمير في " بعده " وجسـ ت  
مقترنة بالواو - ومنه أيضا :

( ٦ ) وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ( ٦ )

والحالة الثانية : وروده بالضمير وحده ، وذلك نحو :

( ٧ ) إذ قال لقومه : اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ( ٧ )

فالجملة " ما سبقكم بها " حال ( ٨ ) وقد اشتملت على الضمير وحده . ومنه أيضا :

( ٩ ) تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك ( ٩ )

(١) انظر صفحة ٩٨ في هذا البحث .

(٢) المفصل ٦٤ ، شرح الكافيه ٩٩/١ وشرح ابن عقيل ٦٥٩/١ و الهمع ٤٩/٤ .

(٣) قد يراد به ابن هشام الخضراوي ، أو اسماعيل بن خلف ، وابن هشام هو محمد بن يحيى بن هشام

الخضراوي ، ويعرف بابن البرذعي . وكان رأسا في العربية اخذها عن ابن خروف والرندى . منصف

فصل المقال في ابدية الافعال ، وغيرها . مات بتونس سنة ٦٤٦ هـ انظر بغية الوعاة ١/٢٦٧ .

واسماعيل هو اسماعيل بن البرذعي خلف بن سعيد الاندلسي ، مقري ، اديب ، نحوي ، له

اعراب القرآن في تسعة مجلدات . توفي سنة ٤٥٥ هـ انظر معجم المؤلفين ٢/٢٦٨ .

(٤) شرح الكافيه ١/٢١٣ .

(٥) ال عمران ٦٥ .

(٦) الاعراف ٤٣ .

(٧) الاعراف ٨٠ .

(٨) انظر التبيان ١/٥٨١ .

(٩) هود ٤٩ .

وبلاحظ ان " قد " لم ترد في هذه الايات جميعا ولا فيما وقع تحت يدي من شواهد قرآنية ، وهو دليل على صحة الرأي المانع لاقترانها بالماضي المنفي . واما الاكتفاء بالواو دون الضمير نحو : جاء زيد وما ركب عمر فلم يرد في القرآن ويبدو ان هذا المثال - جاء زيد وما ركب تمر - مثال ما يعبّر عن لغة يتداولها الناس ، وانهم يالفون مثله . ولذلك فانهي ارجح انه صحيح وان لم أكن وقعت على شيء من ذلك فسي القرآن او في كلام العرب الموثق المحتج به .

ومما يفتح لهذه المسألة الجديدة المبدوءة بليس ، على انها فعل ماض جامد ، (١) فحكمها " حكمهم الاسمية في ان اجتماع الواو والضمير او انفراد الواو اكثر من انفراد الضمير . ذلك ان ليس لمجرد النفي على الاصح ، ولا يدل على الزمان فهو كحرف نفي داخل على الاسمية ، فالاسمية معها كأنها باقية على اسميتها بخلاف لا يكون وما كان ونحوها " (٢) . ولا تدخل قد مع الواو على ليس (٣) . ومما ورد في القرآن بالواو والضمير :

(٤) ( ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيهِ )

فالجمله " ولستم بأخذيهِ " حال وقد تضمنت ضميرا عائدا على صاحبه في " ولستم " وقد جاءت الجملة مقترنة بالواو . واما الضمير وحده فقد ورد :

(٥) ( ان تُبْسَلْ نفسٌ بما كسبتْ ليس لها من دون الله وليٌّ ولا شفيعٌ )

فالجمله الحالية هنا " ليس لها " وربطها الضمير وحده وهو " لها " . ومجيئها هنا بدون الواو وفي الآية السابقة مقترنا بها دليل على جواز الامرين . ومنه ( بدون واو ) ايضا :

(٦) ( كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها )

(٧) ( ان امرؤ هلك ليس له ولدٌ )

(٨) ( وأنذِرْ به الذين يخافون ان يُحْشَرُوا الى ربهم ليس لهم من دونه وليٌّ ولا شفيعٌ )

(٩) ( أَرَأَيْتَ الْآزِفَةَ ليس لها من دون الله كاشفٌ )

واما بالواو وحدها فلم يرد منه في القرآن شيء . ولكن ورد في الشعر (١٠)

دهم الشتاء ولست أملك عُسْدَةً (١١)

فدل ذلك على صحة مجيء جملة ليس الواقعة حالا مرتبطة بما قبلها بالواو وحدها .

- (١) مذهب الجمهور انها فعل ، ومذهب الفارسي في احد قوليه وابو بكر بن شقير - في احد قوليه انها حرف - شرح ابن عقيل ١/ ٢٦٢ .
- (٢) شرح الكافي ١/ ٢١٢ ، والهمع ٤/ ٤٧ .
- (٣) الهمع ٤/ ٤٩ .
- (٤) البقرة ٢٦٧ .
- (٥) الانعام ٧٠ .
- (٦) الانعام ١٢٢ .
- (٧) النساء ١٧٦ .
- (٨) الانعام ٥١ .
- (٩) النجم ٥٧ - ٥٨ .
- (١٠) الهمع ٤/ ٤٧ + ٤٩ .
- (١١) الدرر ١/ ٢٠٣ ولم ينسبه لقائل .

## قضايا تركيبية:- ١- تعدد الحال:

تأتي الحال متعددة ، كما تأتي منفردة ، خلافاً لمن أنكر ذلك (١) كالفارسي وابن عصفور وجماعة ، واجازوا ذلك اذا كان العامل اسم التفضيل نحو هذا بسرا اطيب منه رطباً " والعلة في منعهم تعدد الحال أن عامل الحال لا يعمل في حالين . يقول العكبري في تعليقه على الآية :

( قل أجل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله ) (٢) . يقول " تعلمونهن " فيه وجهان : احدهما : مستأنف لا موضع له . والثاني : هو حال من الضمير فسي ( مكلبين ) . ولا يجوز ان تكون حالاً ثانيه ، لأن العامل الواحد لا يعمل في حالين (٣) . وهناك علة أخرى وهي انه لا يكون لشيء واحد أكثر من حالين ، يقول العكبري في تعليقه على الآية :

( ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترزون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً . من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ) (٤) .

( يحرفون ) : ..... والثالث : انه حال من يريدون . ولا يجوز ان يكون حالاً من الضمير في ( أوتوا ) لأن شيئاً واحداً لا يكون له أكثر من حال إلا ان يعطف بعض الاحوال على بعض ولا يكون حالاً من ( الذين ) لهذا المعنى (٥) والذين ينكرون التعدد يميلون الى الاخذ بمصطلح التداخل (٦) فمثلاً :

عليّ اذا ما جئت ليلى بحُفْيَةٍ زيارة بيت الله رجلاً حافياً (٧) .

فهم يرون ان ( حافياً ) صفة او حال من ضمير رجلاً ، لا من فاعل الزيارة ، كما يرى الذين يجيزون التعدد .

ومذهب الجمهور جواز التعدد لشبه الحال بالخبر والنعت (٨) . يقول ابوحيان في تعليقه على الآية : ( واذا جاءكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ) (٩) .

يقول : " وفي الآية دليل على جواز مجيء حالين لذي حال واحد ان كانت الواو في ( وهم ) واو حال ، لا واو عطف خلافاً لمن منع ذلك الا في افعل التفضيل " (١٠) .

وأنا أميل الى الاخذ برأى المجيزين ، وذلك لان الانسان يمكن أن يكون في حالات كثيرة ، ولا مانع

من ان تكون في آن واحد ، نحو :

جاء علي راكباً ضاحكاً مرحاً .....

- |      |  |
|------|--|
| (١)  | شرح الفية ابن مالك لابن النازم ٣٣٢ أوضح المسالك ٩٩/٢ شرح التصريح ٣٨٧/١ شرح الاشموني  |
| (٢)  | ٢٥٤/١  |
| (٢)  | المائدة ٤  |
| (٣)  | التبيان في اعراب القرآن ١/٤٢٠  |
| (٤)  | النساء ٤٤ - ٤٦   |
| (٥)  | التبيان ٣٦٣/١ وهناك علة أخرى وهي قياس ذلك على الزمان والمكان وانظر شرح الكافية ١/٢٠٠ |
| (٦)  | المعني ٧٣٣ - ٧٣٤ النحو الوافي ٢/٣٨٩  |
| (٧)  | البيت من غير نسبه في اوضح المسالك ٣٣٥/٢ (ط ٦ - ١٩٧٤ - دار الفكر) وشرح الاشموني ١/٢٥٤ |
| (٨)  | شرح الفية ابن مالك لابن النازم ٣٣٢   |
| (٩)  | المائدة ٦١   |
| (١٠) | البحر المحيط ٣/٥٢١   |

فهذه احوال وجدت في آن واحد ولم يمنع وجودها مانع ولوردوه كثيرا في اللغة . واما توجيه المنكريين التعدد ، وجعل الحال من ضمير الحال السابق فهو توجيه يعتمد على المنطق دون اللغوية ، وأرى ان ذلك التوجيه يعود الى قاعدة مسبقه وهي منع التعدد ، ولما وجدوا ما يخالف هذه القاعدة لجأوا الى تبريره دون أن يجعلوه من التعدد . وكان عليهم ان لا يذهبوا هذا المذهب لأن اللغة مليئة بالشواهد التي تثبت التعدد .

ويجوز التعدد بعطف وبغير عطف فأما بعطف (١) فنحو : جاء علي فاحكنا ومستبشرا فالتعدد هنا في " فاحكنا ومستبشرا " وقد جاء بالعطف ، ومنه في القرآن :

( أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا ونبييا من الصالحين ) (٢) .

فهنا نجد ، "مصدقا + سيذا + حسورا + نبييا " احوالا تعددت بالعطف . وقد انكر الازهرى ذلك حيث يقول : وليس منه ( التعدد ) نحو : ( أن الله يبشرك ٠٠٠٠ الآية ) (٣) ولكن أرى انه تعدد ، وفاقا لابن هشام ، (٤) ، وذلك لأن فيه أكثر من حال لصاحب واحد ومنه في القرآن :

( فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ) (٥) .

( فإن خفتهم فرجالا أو ركبانا ) (٦) .

( الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ) (٧) .

( ولا تأكلوها إسرافا وبدارا ) (٨) .

وأما التعدد بغير عطف فله صورتان : (٩)

الاولى : ان يكون تعدد ومأخذه واحد فقط ، وتسمى حالا مترادفة (١٠) . وذلك نحو :

( فرجع موسى غضبان أسفا ) (١١) .

ف ( غضبان أسفا ) حال متعددة ومأخذهما واحد هو موسى . ومنه في القرآن :

( للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياً

من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا ) (١٢) .

(١) الجامع الصغير ١٢٢ .

(٢) ال عمران ٣٩ .

(٣) شرح التصريح ٣٨٥/١ .

(٤) الجامع الصغير ١٢٢ وانظر النحو الوافي ٤٢٩/٢ - ٤٣٠ .

(٥) البقرة ٢١٣ .

(٦) البقرة ٢٣٩ .

(٧) ال عمران ١٩١ .

(٨) النساء ٦ .

(٩) الاصول ٢١٩/١ ، الجامع الصغير ١٢٢ شرح التصريح ٣٨٥/١ - ٣٨٦ ، شرح الاشموني ٢٥٤/١ .

(١٠) النحو الواشي ٣٨٩/٢ .

(١١) طه ٨٦ .

(١٢) البقرة ٢٧٣ .

قال ابي حيان: ومن يجوز الحال في هذه الحال يذو الحال وانما هو على مذهب من يهتيز تعدد الحال (١).  
فهذه الابهة اشتملت على عدة احوال هي: لا يستدليون بحسبهم + تعرفهم + لا يسألون في  
حين ان صاحبها واحد وهو ما يؤيد رأي المجيزين. ومنه ايضا:

( ) وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون

بآيات الله ثمنا قليلا (١).

( ) وآتوهن اجورهن مُحَمَّنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ (٢).

( ) فنرى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة (٤).

( ) وأخي هارون هو افصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني (٥).

( ) وإذا تتلى عليه آياتنا ولنا مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا (٦).

الثانية: ان تتعدد واصحابها متعددون ايضا. وذلك نحو:

جاء على وحسين مسرعين

فمسرعين حال متعددة واصحابها متعددان وهما على وحسين.

أ - وقد يكون التعدد هنا بجمع، كما في المثال السابق، فالاصل فيه:

جاء على مسرعا وحسين مسرعا

ثم جمع الحالان فصارا: مسرعين. ومنه في القرآن:

( ) وسخر لكم الشمس والقمر دائبين (٧).

ف "دائبين" حال متعددة وقد جاءت بجمع. وصاحب الحال الشمس والقمر (٨). ومنه ايضا:

( ) وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات (٩).

( ) فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع آيات مفصلات (١٠).

( ) وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها (١١).

( ) وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا (١٢).

(١) البحر المحيط ٢/٣٣٠.

(٢) ال عمران ١٩٩.

(٣) النساء ٢٥.

(٤) المائدة ٥٢.

(٥) القصص ٣٤.

(٦) لقمان ٧.

(٧) ابراهيم ٣٣.

(٨) ورد هذا الشاهد في شرح الاشموني ١/٢٥٤ والجامع الصغير ١٢٢.

(٩) النحل ١٢.

(١٠) الاعراف ١٣٣.

(١١) التوبة ٦٨.

(١٢) الفرقان ٦٢.

ومما يتصل بالحال المجموعة مجيئها مجموعة من مضاف ومضاف اليه ، فقد أجاز ذلك هشام والكسائي (١) . وذلك في نحو : لقيت صاحب الناقة طليحين ، على أن صاحب الحال هما الناقة وصاحبها وأنا ؛ أميل إلى الأخذ بذلك ، وذلك لامكانية رد الحال إلى المصاحب والضمير دون الناقة ، بالإضافة إلى أن هذا المثال مصنوع ، والمنهج الوصفي يرفض دراسة الأمثلة الممنوعة .

ب - وقد يكون بتفريق نحو :

قابلت زيدا مصعدا منحدرًا (٢)

ف " مصعدا منحدرًا " حالان متفرقان . وصاحباهما الضمير في " قابلت " وزيد . وهنا تنشأ مشكلة توجيه الحال الأولى والثانية لصاحبيهما . وهذه المشكلة تحل :  
١ . إذا كان ثمة دليل لفظي كالتذكير والتأنيث أو الجمع والتثنية . فالأولى نحو :  
قابلت هندًا رجلاً راكبًا .

فراكبة فيها دليل لفظي هو علامة التأنيث ، وهي من ثم - تعود على هند ، ورجلاً - فيه دليل لفظي هو التذكير ، فيعود على التاء .  
والثاني نحو : زار الأصدقاء المريض ممتناً مواسين .  
ف " ممتناً " مفرد ولذلك فهو يعود على مفرد وهو المريض . و " مواسين " جمع يعود على جمع وهو الأصدقاء .

٢ . إذا كان ثمة دليل معنوي يوجه كل حال لصاحبها ، وذلك نحو :

تحدث الأستاذ مع الطالب مستمعاً ناصحاً

فواضح أن الأستاذ هو الذي ينصح ، لأنه يملك السن والخبرة لكي يقدمها إلى الطالب ، وذلك بدليل الفعل " تحدث " . فالسياق يبين أن الأستاذ هو الذي يتحدث ، وذلك يتعارض مع كونه " مستمعاً " ولكن المتحدث لا يتعارض مع كونه " ناصحاً " وبذلك يمكن رد الحال " ناصحاً " للأستاذ ، في حين تكون الحال " مستمعاً " من حظ الطالب .

٣ . وقد لا تكون قرينة لفظية أو معنوية ، وهنا يتدخل النحاة ليقولوا : إن الحال الأولى تخص الاسم الثاني والحال الثانية تخص الاسم الأول (٣) ، وذلك نحو :

قابلت زيدا مصعدا منحدرًا

" فمصعدا " حال من زيد " ومنحدرًا " حال من التاء في " قابلت " . ووجهوه بأن فيه اتصال أحد الحاليين بصاحبه ، وعود ما فيه من ضمير إلى أقرب مذكور ، واعتبر انتقال الثاني ، وعود ضميره على الأبعد ،

(١) الهمع ٣٧/٤ .

(٢) قال المبرد : من كلام العرب : رأيت زيدا مصعدا منحدرًا ، ورأيت زيدا راكبًا ماشيًا ، إذا نال أحدكما راكبًا والآخر ماشيًا ، وأحدكما مصعدًا والآخر منحدرًا " ١٦٩/٤ ، دون تحديد صاحب الحال الأولى ولا الثانية . ولم أقع على مثل ذلك في القرآن الكريم ، وأظن ذلك من صنع النحاة .

(٣) الامالي الشجرية ٢٨٢/٢ شرح المفصل ٥٦/٢ المعني ٧٣٣ ، الجامع الصغير ١٢٢ شرح ابن

عقيل ٦٥٢/١ ، شرح التصريح ٣٨٦/١ الهمع ٣٧/٤ ، شرح الاشموني ٢٥٤/١ .



اذ لا يستطيع غير ذلك " (١) . وهناك رأى لابن السراج ، يجيز فيه ان يعود " مصعدا " على الضمير و " منحدرًا " على زيد ، ما لم يلبس (٢) . وأجاز ابن السراج وابن يعيش الامرين عند علم المخاطب بماحب كل من الحالين (٣) .

ويرى محمد عيد ، من المحدثين ، ان رأى الثاني هو الصواب : يقول : " والذي اراه ان لــــم بجانب الصواب - انه يجب هنا ان ترتب الحال ترتيبا على الاصل ، بحيث تكون الاولى لماحبها الاولى ، والثانية للثاني وهكذا ، لأن ذلك هو الذى يتجه اليه الذهن حين النطق ، فلمنعكس الامر بهذه الصورة الغربية (١) فاذا قلنا : عامل المديق صديقه ودودا مخلصا " كانت " ودودا " للالول " المديسق " وكانت " مخلصا " للثاني " صديقه " ولا داعي لعكس الموضوع " (٤) .

وأنا أميل الى الاخذ بالرأى الثاني ، لأن ذلك هو الذى يتجه اليه الذهن حين النطق " (٥) . هذا مسن جهة ، ومن جهة أخرى فان شواهد هذا النوع من التعدد وهي :

لقي ابني اخوته خائفــــا	منجديه فأصابوا مغمــــما (٦)
خرجت بها أمي تجرّ وراذنا	على أثرينا ذيل مَرطٍ مَرَجَل (٧)
عهدت سعاد ذات هوى مَعْنَى	فزدت وعاد سُلوانا هواهــــا (٨)
وأنا سوف ندركننا المنايا	مقدرة لنا ومقدريــــنا (٩)

فهذه الامثلة قد جاءت فيها الحال الاولى لماحبها الاول ، والحال الثانية لماحبها الثاني ، وقياسا على ذلك فانني أرى ان الحال الاولى تكون لماحبها الاول والحال الثانية تكون لماحبها الثاني . واما عند علم المخاطب بماحب كل من الحالين ، فيجوز كلا الامرين : وذلك لانه لا يوجد لبس في نسبة كل حال لماحبها ، ولذلك جاز الامران .

وتنقسم الاحوال المتعددة الى قسمين : الاول : احوال غير متضادة ، وذلك نحو :

جاء علي ضاحكا راكبا

فهذه احوال غير متضادة . وقد سبق الحديث عنها . واما الاحوال المتضادة فنسجوا :

اشتريت الرمان حلوا حامضاً

- 
- (١) الهمع ٢٨/٤ .
  - (٢) الاصول ٢١٨/١ وانظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ص ٣٥ الكوكب الدرئ ٣٨٥ .
  - (٣) الامزل ٢١٨/١ المساعد على تسهيل الفوائد ٣٦ وكذلك ابن يعيش في شرح المفصل ٥٦/٢ .
  - (٤) النحو المحفى ٤٦٨ .
  - (٥) نفسه
  - (٦) البيت بلا نسبة في شرح ابن عقيل ٦٥١/١ وشرح الاشموني ٢٥٤/١ .
  - (٧) لأمري القيس ديوانه - ١٤٩ .
  - (٨) من غير نسبة في أوضح المسالك - ط ٦ دار الفكر - ٢ / ٣٣٧ وشرح الفية ابن مالك لابن الناظم ٣٣٣ معجم شواهد النحو ٣١١٩ .
  - (٩) شرح الكافية ٢٠٠ ، معجم شواهد النحو ٢٩٥٦ وهو لعمر بن كلثوم .

أى مزا • ويجيز الجمهور مثل هذا النوع • ومنعه بعض النحاة (١) •

وأرى ان هذا المثال " حلوا حامخا " من اختراع النحويين ، ولا وجود له في القرآن • ولذلك فأنا أميل الى رفضه الا اذا كان بمثابة كلمة واحدة لأنها تعني صفة ليست في أى منهما منفردة •

#### الحال بعد اما ولا

اذا جاء ب الحال منفردة بعد اما فانها تكرر (٢) متعديا معها " اما " وقد جاء في القرآن:

( إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ) (٣)

ف " شاكرا " جاء ت بعد " اما " ، وقد تكررت " اما " وبعدها الحال " كفورا " • وكذلك الامر مع لا ، تأتي بحال اخرى مردفة ب " لا " (٤) ، وذلك نحو : لا راغبا ولا راهبا ، فقد تكررت الحال وتكررت " لا " • وقد تفرد " لا " وذلك نحو :

فنهزتُ العدا لا مستعينا بعمصة ولكن بأنواع الخدائع والمكسر (٥) •  
فجاءت " لا مستعينا " مفردة • وهذا يدل على جواز ذلك في اللغة •

(١) شرح الكافية ١/٢٠٠ •

(٢) شرح الكافية ١/٢٠٠ ، الهمع ٤/٣٨ •

(٣) الانسان ٣ •

(٤) الهمع ٤/٣٨ •

(٥) الدرر ١/١٢٩ من غير نسبة وروايته في الدرر :

قهرتُ العدا لا مستعينا بعمصة ولكن بأنواع الخدائع والمكسر

الهمع ٤/٣٩ •

## ٠٢ ترتيب الحال في التركيب الجملي:

ويقعد بالترتيب نقل كلمة من موقعها الاصل الى موقع آخر ، للعناية بها ولاعطائها معنى جديدا (١) . وذلك نحو: ضاحكا جاء علي . فهذه جملة تحويلية (٢) عنصرا التحويل فيها الزيادة : زيادة الحال علي الجملة اذ الاصل في هذه الجملة " جاء علي " والعنصر الثاني تقديم الحال علي الجملة التوليدية، فقد كانت: جاء علي ضاحكا ، فمات: ضاحكا جاء علي ، وقد تقدمت " ضاحكا " لابرار اهميتها في الجملة .

وفي ما يلي تفصيل لترتيب الحال في التركيب الجملي ، وذلك كما فصله النحاة في كتبهم وكمسا ورد في اللغة :

أ - ترتيب الحال مع صاحبها :- الاصل ان تتأخر الحال عن صاحبها (٣) وذلك لانه متقدم عليها فسيجي الوجود ، ولأن واقع اللغة يثبت ذلك ، ولها معه ثلاث حالات :-

١ . جواز التقديم والتأخير وهي الأصل (٤) فالعبريون يجيزون تقديم الحال وتأخيرها اذا كان العامل فعلا ، ويقولون: جاء علي مبتسما ، ومبتسما جاء علي ، ويرون أن العامل اذا كان معنى لم يجز تقديم الحال علي صاحبها تقول: زيد فيها قائما ولا تقول: قائما فيها زيد ، ولا زيد قائما فيها (٥) .

وأما الكوفيون فقد جوزوا " التقديم ان كان صاحب الحال ضميرا او ظاهرا والحال فعل نحو: مررت تضحك بهند ، ومنعوه اذا كان ظاهرا ، وهي اسم . ونقل الانباري الاجماع على المنع حينئذ ، وليس كذلك ، فقد قال بالجواز مطلقا : الفارسي وابن كيسان (٦) وابن برهان (٧) وصححه ابن مالك .

(١) الكتاب ٥٦/١ ، الخصاص ٣٨٣/٢ دلائل الاعجاز ٨٣ - ٨٥ ، في نحو اللغة وتراكيبها ٨٨ .

(٢) حول الجملة التوليدية والتحويلية وعناصر التحويل انظر ص ٤٣ حاشية ٤ .

(٣) شرح ابن عقيل ٦٤٣/١ ، شرح التصريح ٣٧٨/١ ، الهمع ٢٥/٤ .

(٤) والتأصيل هنا قائم على نظر لغوي لا منطقي ، وذلك لوجود الحال متأخرة عن صاحبها بكثرة في اللغة .

(٥) انظر المقتضب ٣٠٠/٤ والأصول ٢١٥/١ المغني ٦٠٢ ، وممن قال بالجواز ايضا النحاس وابن كيسان وابن برهان انظر الهمع ٢٦/٤ والجملة : زيد قائما فيها - جائزة بدليل قوله تعالى ( والسماوات مطويات بيمينه ) الزمر ٦٧ .

(٦) ابن كيسان هو محمد بن احمد بن كيسان ، ابو الحسن ، أخذ النحو عن المبرد وشعلب ، ولسه تصانيف كثيرة . توفي سنة ٣٢٠ . وانظر انباه الرواة ٥٧/٣ - ٥٩ .

(٧) ابن برهان هو عبد الواحد بن علي بن اسحاق بن برهان ، صاحب العربية واللغة والتواريخ وايام العرب ، كان اول امره منجما فصار نحويا ، وكان حنبليا فصار حنфия ، وكان زاهدا من مؤلفاته شرح اللمع لابن جني ، توفي سنة ٤٥٦ هـ . انظر بغية الوعاة ١٢٠/٢ .

ومنع الكوفيون التقديم على المرفوع الظاهر المؤخر رافعه ، فلا يجيزون : مسرعا قام زيد ، ويجيزون : قام مسرعا زيد ، لتقديم الرفع . ومنع الكوفيون أيضا التقديم على المنصوب الظاهر سواء كان الحال اسما او بدلا منه . وجوزه بعضهم اذا كانت الحال فعلا لاسما لانتهاء توهم المفعولية اذ لا يتسلط الفعل على الفعل تسلط المفعول به " (١) .

والذي أميل اليه هو رأي البصريين ، وهو جواز تقديم الحال اذا كان العامل فعلا . وذلك لوروده في اللغة ولان الانسان يحتاج احيانا الى التركيز على الحال فيقدمها :  
فمثلا : جاء علي مبتسما .

عندما تصبح : مبتسما جاء علي  
فانه قد حدث فيها تحويل بالتقديم والتأخير حيث تقدم الحال على عامله وعلى صاحبه ، وذلك للتركيز على الحالة التي جاء عليها علي ولكنني لم اعثر له على شاهد واحد في القرآن الا انه قد ورد في المثلث :  
شئني تووب الحلبنة (٢)

ف " شئني " حال وقد قدمت على الفعل وصاحبها : وذلك لاعطائها العناية والاهتمام ويكفي - برأيي - هذا الشاهد للرد على الكوفيين الذين يمتنعون تقديم الحال اذا كان ظاهرا وهي اسم . وجاء في الشعر ( للذبياني ) :  
فما كان بين الخير لو جاء سالما  
ابو حجر الا ليال قلائل (٣) .

فسالما حال تقدمت على صاحبها " ابو حجر " لاعطائها الاهمية .  
ومثله قول طرفة :

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الغمام وديمة تهمني (٤)

وأما تقدمها على صاحبها الظاهر المنصوب فقد جاء في الشعر :  
وملست ولم اصرم مسيين اسرتني (٥)  
فالحال هنا " مسيين " تقدمت على صاحبها الظاهر " اسرتني " وذلك لابرازها واعطائها الاهمية ، فالمعرب اذا اعطيت شيئا الاهمية قدمته . وقد دل هذا الشاهد على صحة تقدم الحال على صاحبها المنصوب .

ومما ورد في القرآن الكريم متقدما على صاحبه الضمير :  
( خشعا أبقارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر ) (٦)

ف " خشعا " حال تقدمت على صاحبها الضمير في " يخرجون " .

(١) شرح التصريح ٣٧٨/١ ، والهمع ٢٦/٤ .

(٢) ينظر هذا المثل في الانصاف مسألة ٣١ .

(٣) ديوانه ص ١٢٠ وانظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢٢/٢ .

(٤) ديوانه ٩٧ ورواية الديوان :

فسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمني

وانظر الهمع ٢٥/٤ .

(٥) الهمع ٢٥/٤ .

(٦) القمر ٧ . وانظر التبيان ١١٩٣/٢ .

- ( ١ ) متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ( ١ ) .  
 ( ٢ ) أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ( ٢ ) .  
 ( ٣ ) نزاعة للشوى \* تدعو من أدبر وتولى ( ٣ ) .

## ٢٠ وجوب التقديم :

هل للتقديم الواجب أهمية في زيادة المعنى ؟ يقول احد الباحثين المحدثين " اما التقديم الواجب فغالبه لا أثر له في المعنى ، لأن التركيب لا يسمح للمتكلم بأن يغير في مواضع الكلم فيقدم ويؤخر وفقا للمعنى الذي يريد إبانته والافصاح عنه ، وذلك لئلا يخل بنظام اللغة ، ويخالف ما نطقت به العرب " ( ٤ ) .  
 وأنا أؤيد هذا الباحث فيما ذهب اليه ، ولكنني أقول ( ان جملة مثل : كيف جاء علي ، وهي تحتوى على تقديم — واجب ، هي جملة تحويلية اذ الاصل فيها : جاء علي - ثم دخل عليها عنصر جديد هو كيف فأصبحت : كيف جاء علي ، فأفادت معنى جديدا . واما حالات التقديم الواجب فهي :  
 ١ . حين يكون صاحبها محصورا ، نحو : ما جاء فرحا الا زيد ، فزيد صاحب الحال وهو محصور ( ٥ ) ، ولذلك فتقديم الحال - هنا - واجب ، لا جائز .  
 ولم يرد منه في القرآن شي ، بخلاف ذلك .

- ٢ . وإن كان صاحبها نكرة وجب تقديمها ( ٦ ) وذلك نحو :  
 لمية موحشا طلل يلسوح كأنه خلل ( ٧ )

وهذه الحال كانت في الاصل متأخرة ، فمثلا :

جاء شاحبا رجل

كانت في الاصل : جاء رجل شاحبا

أي انها كانت نعنا لصاحبها فلما قدمت لغرض التوكيد تغيرت حركتها من الرفع الى النصب ، أي انها انتقلت من باب النعت الى باب الحال . يقول ابن يعيش : " فان قدمت صفة النكرة نصبت — على الحال وذلك لامتناع جواز تقديمها الصفة على الموصوف ، كما لا يجوز تقديم الصلة على الموصول واذا لم يجز تقديمها صفة — عدل الى الحال وحمل النصب على جواز : جاء رجل

- ( ١ ) ص ٥١ وانظر التبيان ١١٠٣/٢ .  
 ( ٢ ) الزمر ٩ وانظر التبيان ١١٠٩/٢ .  
 ( ٣ ) المعارج ١٦ - ١٧ وانظر التبيان ١٢٤٠/٢ .  
 ( ٤ ) التقديم والتأخير بين المبني والمعنى في القرآن الكريم رسالة ماجستير اعداد علي محمود سالم جعفر ص ٦٥ .  
 ( ٥ ) شرح التصريح ٣٨١/١ ، الهمع ٢٧/٤ .  
 ( ٦ ) شرح الكافية ٢٠٤/١ .  
 ( ٧ ) ينسب لذي الرمة كما في الخزانة ٥٣٣/١ ، وأضاف : وقد قيل لكثير عزه . وروايته في الخزانة :  
 لمية موحشا طلل قديم عفاه كل اسحم مستنديم  
 ولم اعثر عليه في ديوان ذي الرمة . وانظر معجم شواهد النحو رقم ١٩٢٦ .

ضاحكا ، وصار حين قدم وجه الكلام . ويسميه النحويون احسن التفسيرين (١) ونقل صاحب الخزانة عن الخبيبي (٢) شارح الكافية الحاجة تعليقه على البيت السابق : " قدم الحال وهو " موحشا " ، على سبيل ذي الحال وهو طلل لئلا يلتبس بالصفة . . . قال شارح شواهد ( الكرمانى ) (٣) هذا لا يصلح لمطلوبه من وجوه : الاول : انه محتمل غير منصوص ، اذ لا نسلم انه حال من " طلل " ، لجواز كونه حالا ممن ضمير الظرف ، فلا يكون ذو الحال نكرة .

الثاني : انه لو تأخر عن ذي الحال لا يلتبس بالصفة ، لان ذا الحال مرفوع والحال منصوب .

الثالث انه لا يجوز ان يكون حالا من " طلل " لأنه مبتدأ والحال لا تكون الامن الفاعل او المفعول او مسما في قوتها وفي كل من الاخيرين نظر ظاهر (٤) .

وورد في الكتاب تعليل آخر لهذه الحال ، يقول سيبويه : " هذا ما ينتصب لأنه قبيح ان يوصف بما بعده ويبنى على ما قبله . وذلك قولك : هذا قائما رجل ، وفيها قائما رجل ، لما لم يجز ان توصف الصفة بالاسم وقبح ان تقول : فيها قائم ، فتندفع الصفة موضع الاسم ، كما قبح : مررت بقائم وأتاني قائم جعلت القائم حالا ، وكان المبني على الكلام الاول ما بعده " (٥) . ومما ورد في القرآن :  
( وجعلنا فيها فجاجا سبلا ) (٦) .

ف " فجاجا " حال وصاحبها " سبلا " منصوب ظاهر . قال الزمخشري : " فان قلت : في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله :  
( لتسلخوا منها سبلا فجاجا ) (٧)  
قلت : لم تقدم وهي مفة ولكن جعلت حالا كقوله :  
لعزة موحشا طلل قديم (٨) .

- 
- (١) شرح المفصل ٦٤/٢ وانظر التبان للمعبرى ١٠٣/١ وشرح الكافية ٢٠٤/١ .
  - (٢) هو محمد بن ابي بكر نحوي . من آثاره : الموشح في شرح الكافية لابن الحاجب - معجم المؤلفين ٩/١٦١ .
  - (٣) الكرمانى هو محمد بن يوسف علي بن سعيد الكرمانى . الامام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والمعاني والعربية . وله من التصانيف : شرح البخارى ، شرح مختصر ابن الحاجب حاشية علي تفسير البيضاوى . مات سنة ٧٨٦هـ . انظر بغية الوعاة ١/٢٧٩ - ٢٨٠ .
  - (٤) غرائب ٢/٢١ .
  - (٥) الكتاب ١٢٢/٢ .
  - (٦) الانبياء ٣١ .
  - (٧) نوح ٢٠ .
  - (٨) انظر تخريجهم ض ١٠١/١ .

فان قلت: ما الفرق بينهما من جهة المعنى؟ قلت: احدهما الاعلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة والثانيه: بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أبهم ثمة" (١) .  
وقال تعالى:

( قال إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ) (٢)

قال ابو حيان: و" للناس " في موضع الحال لأنه سعت نكره تقدم عليها " التقدير " : اماما كائن للناس " (٣) .  
ومنه في القرآن:

( لِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ) (٤)

( ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ) (٥)

( ومن يبتغ غير الاسلام دينًا فلن يقبل منه ) (٦)

( فَأَثَابَكُمْ بِعَدِ الْغَمِّ أَمْنَةً شَغَاسَا ) (٧)

( قل أَغَيَّرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) (٨)

٣. " وقد يعرض للحال ما يوجب تقديمها على صاحبها كإضافته الى ضمير ملابسها نحو:  
جاء زائرا هند. اخوها ، وجاء منقادا لعمره صاحبه " (٩)

وذلك لئلا يفصل بين المضاف والمضاف اليه وهما معا كالملة مع الموصول (١٠) فإذا قلنا : جاء صاحب منقادا لعمره ه ، فلا يجوز لما ذكره ، ويبدو. ان هناك علة أخرى وهي ان النحاة يمنعون:  
جاء صاحبه منقادا لعمره

وذلك لان الضمير لا يتقدم على صاحبه . ولم يرد منه شيء في القرآن .

٤. تتقدم الحال على صاحبها اذا كانت لها المدارة ، وذلك نحو:  
كيف جاء علي

- 
- |      |  |
|------|--|
| (١)  | الكشاف ٥٧٠/٢ - ٥٧١   |
| (٢)  | البقره ١٢٤   |
| (٣)  | البحر المحيط ٣٧٦/١   |
| (٤)  | البقره ٢٢٨ وانظر البحر المحيط ١٩٠/٢  |
| (٥)  | ال عمران ٢٨ وانظر البحر المحيط ٤٢٣/٢                                       |
| (٦)  | ال عمران ٨٥ انظر تفسير الجامع لاحكام القرآن ١٢٨/٤ والبحر المحيط ٥١٧/٢      |
| (٧)  | ال عمران ١٥٤   |
| (٨)  | الانعام ١٤ وانظر التبيان ٤٨٤/١   |
| (٩)  | السمع ٢٧/٤ وانظر شرح الفية ابن مالك لابن النازم ٣٢٢                        |
| (١٠) | في علم النحو دراسة ومحاورة احمد ماهر البقرى ص ٢٣١ ، نقلا عن شرح الاشموني . |

يقول ابن هشام : "وثبت كيف خبرا قبل ما يستغني ، نحو : كيف انت وكيف كنت ومنه : كيف ظننت زيدا وكيف اعلمته فرسك ، لان ثاني مفعولي ظن وثالث مفعولان أعلم خبران في الاصل ، وحالا قبل ما يستغني نحو : كيف جاء زيد ، أي على أي حالة جاء زيد" (١) .

ومجيء " كيف " هنا متقدمه لانها من ادوات الصدارة ، والتقديم هنا لا يزيد في المعنى شيئا " لأن هذه الرتبة محفوظة لو اختلفت لاختل التركيب باختلافها " (٢) كما يقول تمام حسان : ولكسـن هذه الجملة تبقى محولة وعنصر التحويل فيها هو الزيادة اذ الاصل او الجملة النواة :  
جاء علي

ثم دخلت كيف على الجملة ، فصارت جملة تحويلية بالزيادة وافادت هذه الزيادة معنى جديدا هو نقل الجملة من الخبرية الى انشائية استفهامية يطلب فيها بيان هيئة علي . وقد ورد في القرآن :

( هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ) (٣)

قال العكبري " كيف " في موضع نصب بيشاء وهم حال " (٤) . وقال ابو حيان : " وكيف منصوب بيشاء ، والمعنى على اي حال شاء ان يصوركم صوركم ونصبه على الحال " (٥) . ومنه :

( كيف تكفرون بالله . كنتم امواتا فأحياكم ) (٦)

قال العكبري : " كيف في موضع نصب على الحال والعامل فيه " تكفرون " وصاحب الحال الضمير فـسي " تكفرون " والتقدير : " امعاندين تكفرون ونحو ذلك " (٧) . ومنه :

( فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ) (٨)

( وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض ) (٩)

( فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هوداء شهيدا ) (١٠)

ج - وجوب التأخير : ويكون ذلك في عدة حالات (١١)

١ . ان تكون محصورة ، نحو ما جاء محمد الا فرحا

- |      |                                    |
|------|------------------------------------|
| (١)  | المغني ٢٧١ .                       |
| (٢)  | اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٧ . |
| (٣)  | ال عمران ٦ .                       |
| (٤)  | التبيان ٢٣٧/١ .                    |
| (٥)  | البحر المحيط ٣٨٠/٢ .               |
| (٦)  | البقره ٢٨ .                        |
| (٧)  | التبيان ٤٥/١ .                     |
| (٨)  | ال عمران ٢٥ وانظر التبيان ٢٥٠/١ .  |
| (٩)  | النساء ٢١ وانظر التبيان ٣٤٢/١ .    |
| (١٠) | النساء ٤١ .                        |
| (١١) | انظر شرح التمرح ٣٧٨/١ .            |



فالحال هنا محصوره ولذلك فهي لا تأتي الا متأخره . والاصل في هذه الجملة:

جاء محمد

ثم أضيف اليها عنصر جديد فأصبحت :

جاء محمد فرحا

وفي هذه الحالة فانه يجوز للحال ان تتقدم علي عاملها وصاحبها . ثم دخل على الجملة ( ما + الا ) بقصد

التوكيد ، فمارت الجملة هكذا :

ما جاء محمد الا فرحا .

واكتسبت الحال بذلك رتبة محفوظة وهي وجوب التأخير ، ولم يرد ما يخالف ذلك في القرآن ولكن ورد ما

يؤيده فمنه :

( ١ ) ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين (١)

( ٢ ) وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين (٢)

( ٣ ) والذي خبث لا يخرج الا نكدا (٣)

٢٠ ان يكون صاحبها مضافا اليه ، وذلك لانه لا يفصل بين المضاف والمضاف اليه ، ولا يقدم على المضاف . هذا في الاضافة المحضة . واما الاضافة غير المحضة فان السيوطي يقول فيه : " اما المجرور بالاضافة فلا يجوز تقديم الحال عليه ك : عرفت قيام هند مسرعة " ، فلا يقدم " مسرعة " على " هند " ، لثلا يفصل بين المضاف والمضاف اليه ، ولا على " قيام " الذي هو المضاف ، لان نسبة المضاف اليه من المضاف كنسبة الصلة من الموصول ، فلا يقدم على شيء من معمولاته . وسواء كانت الاضافة محضة كالمثال . ام غير محضة نحو : هذا شارب السويق ملتوتا الان او غدا . . . . . واجاز ابن مالك في الثاني تقديم الحال على المضاف ، لأن الاضافة في نية الانفصال ، كذا ذكره في شرح التسهيل ، لكنه نقل ذلك في شرح العمدة وقال : المنع عندي اولى " (٤)

ويجيز الرضي الاسترابة في تقدم الحال على صاحبها المضاف اليه ، يقول : " اذا كان المضاف جزء المضاف اليه جاز - وان كان على قلة - تقديم حال المضاف اليه نحو : تتحرك ماشيا يد زيد ، مع أننسا ذكرنا قبل أن حال المضاف اليه لا يتقدم " (٥) . والمثال الذي ذكره الرضي " تتحرك ماشيا يد زيد " مثال مصنوع ، ولا يمكن الاخذ به . ويبدو ان الحال من المضاف اليه مع الخلاف حول ذلك . في الاصل قليلة وذلك نحو :

( ٦ ) قل بل ملة ابراهيم حنيفا (٦)

- |     |   |
|-----|---|
| (١) | البقرة ١١٤  |
| (٢) | الانعام ٤٨  |
| (٣) | الاعراف ٥٨  |
| (٤) | الهمع ٢٥/٤ ، وانظر الجامع الصغير ١٢١ وشرح التصريح ٣٨٠/١ |
| (٥) | شرح الكافية ٢٠٧/١                                       |
| (٦) | البقرة ١٣٥  |

وما مثله ، فقد وردت الحال فيها جميعا متأخرة عن صاحبها . وبناء عليه فأنني آخذ برأى النحاة الذين منسوعوا تقديم الحال على المضاف اليه .

٣٠ ان يكون صاحب الحال مجرورا :

يقول سيديويه " ..... ومن ثم صار : مررت قائما برجل ، لايجوز ، لأنه صار قبل العامل فـ... الاسم ، وليس بفعل . والعامل الباء . ولو حسن هذا لحسن : قائما هذا رجل (١)٠٠٠ ويوافقه في هذا المبرد حيث يقول : " وتقول : مررت راكبا بزيد ، اذا كان " راكبا " لك . فان اردت ان يكون لزيد لم يجز ، لان العامل الباء ، فعلى ما ذكرت لك يجرى الباب " (٢)

وأجاز بعض النحاة تقدم الحال على صاحبها المجرور : يقول ابن مالك : (٣)

وسبق حال ما بحرف جر قد  
أبدا ولا أمنعه ففسد ورد

وعلق ابن عقيل على هذا البيت بقوله :

" مذهب جمهور النحويين انه لا يجوز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف ، فلا تقول في " مررت بهند جالسة " مررت جالسة بهند . وذهب الخارسي وابن كيسان (٤) وابن برهان وابن جني وابن ملكون (٥) . وبعض الكوفيين الى جواز ذلك (٦) لضعف دليل المنع وتابعهم المصنف ( ابن مالك ) لورود السماع بذلك ومنه قوله ( عروة بن حزام العذري ) :

لئن كان برد الماء هيمان صاديا  
إلى حبيبا ، إنها لحبيب (٧)

" فهيمان وصاديا " حالان من الضمير المجرور بالـ"ي" ، وهو الياء وقوله ( طليحة بن خويلد الاسدي )

(١) الكتاب ١٢٤/٢ .

(٢) المقتضب ١٧١/٤ وكذلك ٣٠٢/٤ - ٣٠٣ وانظر الامول لابن السراج ٢١٤/١ - ٢١٥ .

(٣) البيت في صفحة ٣٠ من الفية ابن مالك وانظره في شرح ابن عقيل ٦٤٠/١ .

(٤) انظر ترجمته ص ١٠٨ .

(٥) ابن ملكون هو ابراهيم بن محمد بن منذر بن سعيد بن ملكون الحضرمي الاشبيلي ، ابواسحق ، استاذ نحوي جليل ، روى عن أبي الحسن شريح ، وأجاز له القاسم بن بقر . وروى عنه ابن حبان ، ابن عوف ، الف شرح الحماسة ، والنكت على تبصرة الميمري . مات سنة ٥٨٤ ، انظر بغية الوعاة ٤٣١/١ .

(٦) الزيادة من شرح التصريح ٣٧٨/١ - ٣٧٩ .

(٧) لمجنون ليلي في ديوانه ص ٥٩ وروايته فيه :

لئن كان برد الماء حزان صاديا  
إلى حبيبا إنها لحبيب

ونسب لعروة بن حزام في الشعر والشعراء ٦٢٣/٢ وروايته فيه :

لئن كان برد الماء ابيض صافيا  
إلى حبيبا ، إنها لحبيب

ونسب لكثير عزة ولقيس بن ذريح . انظر معجم شواهد النحو الشاهد رقم ٨٧ .

فان تلك أذواءُ أربسن ونسوة  
فلن يذهبوا فرغاً بقتل حبال (١)  
ف " فرغاً " حال من " قتل " (٢)

ويعلق ابن جني على البيت الأخير بقوله: " وقد يجوز في هذا عندي وجه آخر لطيف المعنى . وهو ان يكون " حرّان صاديا " حالا من الماء ، اى كان برد الماء في حال حرته ، ومداه حبيبا الي . وقد تنعسف بعضهم في جعل البرد مصدرا ناصبا لحران ، وسادسنا على المفعولية بتقديم الموصوف ٠٠٠٠ اى جوفاً حرّان . وأن المراد نفسه . وذلك هربا من وقوع الحال في مثل هذه الصيغة ، حتى ان بعضهم مع عدم التأويل يقول: لا حجة فيه ، لأن الشعر محل الضرورة (٣) وهذا الرفض تابع ممن كونهم قد اخذوا بقاعدة مسبقة ، فهم يرفضون ما يخالفها . ويخرجونه تخريجا شتى وكان عليها ان يقبلوا ما جاء به السماع ، لا ان يرفضوه . يقول السيوطي: " ويجوز تقديمها عليه . كما يجوز فيسه سواء كان مرفوعا . ام منصوبا . ام مجرورا بحرف زائد نحو: ما جاء عاقلا من احد ، وكفى معيننا بزيد ، او اصلي نحو :

( ) وما أرسلناك الا كافة للناس (٤)

هذا هو الاصح في الجميع (٥)

والذى أميل الى اخذ به هو موقف الذين يجيزون ورود الحال متقدمة على صاحبها المجرور ، وذلك اعتمادا على ما ورد في اللغة كالية :

( ) وما أرسلناك الا كافة للناس (٦)

ف " كافة " حال تقدمت على صاحبها المجرور ، جاء في اعراب القرآن للنحاس انه " نصب على الحال . قال ابو اسحاق: والمعنى ارسلناك جامعا للناس لانه صلى الله عليه وسلم أرسل الى العرب والعجم (٧) . ويقول العكبري: " ( كافة ) هو حال من المفعول في ( ارسلناك ) والهاء زائدة للمبالغة ، و ( للناس ) متعلق به اى وما ارسلناك الا كافة للناس عن الكفر والمعاصي . وقيل: هو حال من الناس الا انه ضعيف عند الاكثريين لان صاحب الحال مجرور . ويضعف هنا من وجه آخر : وذلك ان اللام على هذا تكون بمعنى الى ، اذ المعنى : ارسلناك الى الناس . ويجوز ان يكون التقدير : من أجل الناس " (٨) ويقول القرطبي: " قوله تعالى: وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (٩) اى وما ارسلناك الا للناس كافة

(١) شرح الالفية لابن الناظم ٣٢٣ وشرح ابن عقيل ٦٤٢/١ والبيت لطليحة بن خويلد الاسدي كما في حاشية شرح ابن عقيل .

(٢) شرح ابن عقيل ١/٦٤٢

(٣) خزنة الادب ٢١٢/٣ - ٢١٤ .

(٤) سبأ ٢٨ .

(٥) السهم ٢٥/٤ .

(٦) سبأ ٢٨ .

(٧) اعراب القرآن - ٦٧٣/٢ .

(٨) التبيان ١٠٦٩/٢ وانظر التفسير الكبير . للمرازي ٢٥٩/٢٥ والجامع لاحكام القرآن ٣٠٠/١٤ - ٣٠١ .

(٩) سبأ ٢٨ .

ففي الكلام تقديم وتأخير ٠٠٠٠ وقيل: أي الا ذا كافة ، فحذف المضاف ، أي ذا منع للناس من ان يشذوا عن تبليغــــــــــــــــك ، او ذا منع لهم من الكفر ، ومنه: كف الثوب لانه ضم طرفه ٠٠٠٠٠ (١)

وأميل في هذه الآية الى ان ( كافة ) حال من الناس ، ذلك لانه يبعدنا عن تكلف التقدير والتأويل (٢) . والاصل فيها : وما ارسلناك الا للناس كافة ، ثم تقدمت الحال على صاحبها لاعطائها مزيدا من العناية ، فصارت ( وما ارسلناك الا كافة للناس ) وعنصر التحويل فيها تقديم الحال على صاحبها (٣) ويبــــــــــــدو ان السبب في عدم اتفاقهم على صحة مجيء الحال متقدمة على صاحبها المجرور هو الاختلاف بين المنهجين المعيارى والزعمي ، فأصحاب المنهج المعيارى قد وضعوا قاعدة تمنع ذلك . ولكنهم عندما وقعوا على شواهد مخالفة لقاعدتهم لم يعدلوا هذه القاعدة بحيث تتسق وما في اللغة من شواهد ، ولكنهم لجسأوا الى التأويل او الى رفض هذه الشواهد وذلك ليكونوا على اتساق مع القواعد التي وضعوها من قبل . وكان عليهم ألا يفعلوا ذلك . بل ان يبادروا الى تعديل قواعدهم وتصحيحها . وأما اصحاب المنهج الوصفي فهم منسجمون مع اللغة اكثر من انسجامهم مع القواعد . ولذلك تراهم يسارعون الى تعديل او تغيير تلك القواعد حالما يقعون على شاهد مخالف لها .

والذي أميل اليه هو رأى المجيزين ، وذلك لورود ما يؤيده في اللغة ، من قرآن وشعر ، كــــــــــــــــما تقدم ، اولاً ولضعف دليل المنع ثانياً . ولأنه يبعدنا عن تكلف التقدير والتأويل ثالثاً (٤) ومنه في القرآن:

( وأمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ) (٥)

يقول ابو حيان : " واعراب " مصدقا " على قول من جعل ما مصدرية حال من ما في "لما معكم" ولا نقول ببعد ذلك لدخول حرف الجر على ذى حال لأن حرف الجر كما ذكرناه مقو (٦) للتعدي فهو كالحرف الزائد وصار نظير الحال ، وهذا جائز عندنا ، ويبعد ان يكون عندنا حالا من المصدر المقدر لوجهين: احدهما : الفصل بين المصدر ومعمول الحال المصدر . والوجه الثاني: انه يبعد وصف الانزال بالتمديق الا انــــــــــــه يتجوز به ويراد به المنزل . وعلى هذا التقدير لا يكون " لما معكم " من تمامه لأنه اذا اريد المنــــــــــــزل لا يكون متعديا للمفعول (٧) ومنه:

( وجاءوا على قميصه بدم كذب ) (٨)

يقول العكبري: ( على قميصه ) : في موضع نصب حالا من دم ، لان التقدير " جاءوا بدم كذب على قميصه " (٩) ومنه في الشعر :

(١) الجامع لاحكام القرآن ٣٠٠/١٤ - ٣٠١ .

(٢) انظر تحليل هذه الآية كاملة ص ٩٨ من رسالة التقديم والتأخير بين المبني والمعنى اعداد تلي جعفر . رسالة ماجستير .

(٣) المصدر السابق ٩٨ .

(٤) انظر التقديم والتأخير بين المبني والمعنى / رسالة ماجستير ص ٩٨ .

(٥) البقرة ٤١ .

(٦) يقصد ان ( أنزلت ) قد تعدت الى " ما معكم " بوساطة اللام ، التي تفيد التعدي مثل الحرف الزائد مررت بزيد ، فالباء تفيد تعدي الفعل الى المفعول ، مع ان الفعل غير متعد في الاصل .

(٨) يوسف ١٨ .

(٧) البحر المحيط ١٧٧/١ .

(٩) التبيان ٢/٧٢٦ .

مشغوفةً بك قد شَغِفْتُ وانما  
حَمَّ الفراق فما اليك سبيل (١)  
غافلا تعرضُ المنية للممر  
فُيْدعى ولات حين إباء (٢)  
تسلَّيت طراً عنكم ، بعد بينكم  
بذكر أكرم حتى كأنكم عندي (٣)

٥٤ "ومما يمتنع فيه تقديم الحال على صاحبها ان يكون منصوباً بكأن او لعل او فعل تعجب او اتصل بمصلة  
ال نحو : القاصدك سائلاً زبيد ، او اتصل بفعل موصول به حرف نحو : اعجبني ان ضربت زبيداً  
مؤدباً" (٤) وذلك لانه لا يُفصل بين هذه العوامل ومعمولاتها ، وكذلك لا يُفصل بين الموصول وملته . وأما  
أويد ما سبق ، وذلك لأنه لم يرد شاهد واحد مخالف له ، سواء في القرآن او في الشعر .

ب - ترتيب الحال مع عاملها : ولها معه ثلاث حالات :

١- جواز تقديم الحال على عاملها : (٥) يجيز نحاة البصرة تقديم الحال على عاملها اذا كان فعلاً ، وذلك  
نحو :

جاء زيد ضاحكاً + ضاحكاً جاء زيد

وكذلك اذا كان العامل اسم فاعل او اسم مفعول نحو :

راكبا ماش ومجردا مضروب (٦)

" وذهب الكوفيون الى انه لا يجوز تقديم الحال على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر نحو : راكبا جاء  
زيد ، ويجوز مع المضمَر نحو : راكبا جئت . قالوا : انما قلنا : لا يجوز تقديم الحال على العامل  
فيها وذلك لأنَّ يُوْدَى الى تقديم المضمَر على المظهر ، الا ترى انك اذا قلت : راكبا جاء زيد ، كان فـي  
" راكبا " ضمير زيد ، وقد تقدم عليه ، وتقديم المضمَر على المظهر لا يجوز " (٧) .

ويرى الاخفش انه لا يجوز القول : راكبا زيد جاء ، لبعدها عن العامل (٨) . وأما الجرمي فيرى منع  
تقديم الحال على عاملها مطلقاً ، تشبيهاً لها بالتمييز (٩) . فهذه اراء اربعة . اما رأى الكوفيين الذين

(١) شرح الاشموني ٢٤٩/١ من غير نسبة وانظر معجم شواهد النحو الشاهد رقم ١٩٣٣ .

(٢) شرح الاشموني ٢٤٩/١ من غير نسبة وانظر معجم شواهد النحو الشاهد رقم ٣٥ .

(٣) من غير نسبة في شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ٣٢٤ ، وشرح الاشموني ٢٤٨/١ .

(٤) الهمع ٢٧/٤ .

(٥) انظر المقتضب ١٦٨/٤ ، ٣٠٠ ٣٦/٣ ، المقرب ١٥٦/١ الهمع ٢٧/٤ - ٢٨ .

(٦) هذا المثال هو من صنع النحاة . ولم يذكروا له شاهداً واحداً . ولكنه القياس الذي حَسَدَا

بهم الى اختراعه . ونحن وفقاً للمنهج الوصفي - لا نقبله ولا نأخذ به . اذ انه ليس من اللغة ،  
والدراسة يجب ان تقوم على اللغة نفسها ، لا على ما يصنعه النحاة .

(٧) الانصاف مسألة ٣١ ، وانظر الاصول ٢١٥/١ .

(٨) الهمع ٢٨/٤ .

(٩) الهمع ٢٧/٤ .

يمنعون تقدم الحال التي صاحبها اسم مظهر فيكفيها رد البصريين عليهم: وقولهم: "انما لم يجرز تقديم الحال لأنه يؤدي الى تقديم المضمهر على المظهر" قلنا: هذا فاسد وذلك لأنه - وان كان مقدما في اللفظ - الا انه مؤخر في التدوير ، واذا كان مؤخرا في التدوير جاز فيه التقديم ، قال الله تعالى: ( فأوجس في نفسه خيفة موسى ) (١) فالضمير في " نفسه " عائد على موسى ، وان كان مؤخرا في اللفظ الا انه لما كان في تقدير التأخير جاز التقديم . . . . . ومن كلامهم : في اكفانه لف الميت ، ومن امثالهم : في بيته يؤتى الحكم (٢) .

وأما رأى الاخفش : لا يجوز : راكبا زيد جاء ، لبعدها عن العامل ، فهو رأى مبني على النظر المنطقي ، لا اللغوي . وذلك بدليل قوله : " لبعده عن العامل " وهي قضية خارجه عن اطار اللغة . واما اللغة فما ورد فيها لا يؤيد هذا الرأي مطلقا . ففي الآية: ( خشعا أبحارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر ) (٣) فالحال " خشعا " بعيدة عن الفعل العامل " يخرجون " ولكنها - مع ذلك - حال تقدمت على عاملها وعلى صاحبها . قال ابو حيان : " وانتميت " خشعا " وخاشعا وخاشعة ( قراءتان ) على الحال من ضمير " يخرجون " والعامل فيه " يخرجون " لانه فعل متصرف .  
وأما رأى الجرمي الذي يرى فيه منع تقدم الحال على عاملها (٥) . فيدحضه كثرة ما ورد في القرآن والشعر (٦) . فقد ورد في القرآن: ( والسموات مطويات بيمينه ) (٧) .  
فقد تقدمت " مطويات " على عاملها " بيمينه " . قال العكبري : وقرئ " مطويات " بالكسر على الحال وبيمينه الخبر " (٨) .  
وأما رأى البصريين فهو ما ارجحه وأخذ به ، اعتمادا على ما ورد في القرآن . فقد ورد فيه: ( قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض ) (٩) .  
ف" أغير الله " حال تقدمت على عاملها " أتخذ " يقول العكبري : " ( أغير الله ) مفعول اول لي " اتخذ "

- 
- (١) طه ٦٧ .
  - (٢) الانصاف مسألة ٣١ ص ٢٥١ - ٢٥٢ .
  - (٣) القمر ٧ .
  - (٤) البحر المحيط ١٢٥/٨ .
  - (٥) الهمع ٢٧/٤ .
  - (٦) ولعل ابراهيم انيس قد أخذ هذا الرأي حين قال انه قد استقرأ القرآن فلم يجد الحال الا متأخرا عن صاحبها وعاملها انظر: من اسرار اللغة ص ٢٣٥ وانظر التقديم والتأخير ، رسالة ماجستير اعداد الطالب علي جعفر ص ٩٩ .
  - (٧) الزمر ٦٧ .
  - (٨) التبيان ١١١٤/٢ .
  - (٩) الانعام ١٤ .

و(وليا) الثاني. ويجوز ان يكون (أخذ) متعديا الى واحد وهو ولي. وغير الله صفة له قدمت عليه فصارت حالا ويجوز ان تكون غير هنا استثناء<sup>(١)</sup> ومنه :

- ( ) خُشِعَا أَبْمَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٢)  
 ( ) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣)  
 ( ) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا (٤)

٢. وجوب تقديم الحال : تتقدم الحال على عاملها وجوبا اذا كانت لها الصدارة نحو :

كيف جاء علي

فكلمة " كيف " اسم مبني على الفتح وهي حال تقدمت على العامل وعلى صاحبها ، بما لها من حق الصدارة وقد سبق ان تعرضنا لها في الصفحات السابقة فلتنظر هناك (٥) ومنه في القرآن :

- ( ) فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْنَا لَهُمْ لَيُّومٌ لَا رَيْبَ فِيهِ (٦)  
 ( ) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا (٧)

٣. وجوب تأخير الحال عن عاملها : اذا كان عامل الحال معنويا يجب تأخير الحال عنه . يقول سيبويه :  
 " ومن ثم صار : مررت قائما برجل لا يجوز ، لانه صار قبل العامل في الاسم ، وليس بفعل . والعامل الباء ولو حسن هذا لحسن : قائما هذا رجل " (٨).  
 ويقصد بالعامل المعنوي كل جامد ضُمِّن معنى المشتق كليت ولعل ونحو ما شأنك وحرف النداء واسماء الإشارة وحرف التشبيه والتنبيه والمنسوب نحو تميمي وغيرك واسماء الافعال . واستثنى من ذلك الظرف والصفة المشبهة - عند الزمخشري " ظاهر لفظ جار الله في المفصل يؤذن بجواز تقديم الحال عليها " (٩).

(١) التبيان ١/٤٨٤.

(٢) القمر ٧ وانظر شرح الكافية الشافية ٢/٧٤٨.

(٣) الانعام ٣ جاء في البحر المحيط ٤/٧٣ : وقيل : في السموات : حال من المصدر الذي هو سرکم وجهركم تقدم على ذي الحال والعامل.

(٤) ال عمران ١٩٩ وجاء في اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج : ويجوز ان يكون الوقف على " وما انزل اليهم " تماما ، ويكون التقدير : لا يشترون بآيات الله خاشعين لله ، فيكون حالا مقاما .

(٥) للاستزادة انظر ص ٧ ٣ في هذا البحث.

(٦) ال عمران ٢٥.

(٧) الانعام ٨١.

(٨) الكتاب ٢/١٢٤ وانظر المقتضب ٤/١٧ ، الاصول ١/٢١٥ ، شرح الكافية ١/٢٠٤ - ٢٠٥ ، الجمع ٤/١٨.

(٩) شرح الكافيسننص ..... والجمع ٤/٣٠ وانظر المفصل ٦٢ .

ويرى ابو الحسن الاخفش انه يجوز تقديم الحال على العامل المعنوي ، نحو : زيد في الدار جالسا ، فتصبح : زيد جالسا في الدار (١) ، " بشرط تقدم المبتدأ على الحال نحو : زيد قائما في الدار . وذلك بناء على مذهبه من قوة الظرف حتى جاز ان يعمل عنه بلا اعتماد في الظاهر نحو : في الدار زيد (٢) ، ويعضد موقفه الآية :

( وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ) (٣)

بقراءة " مطويات " بالنصب . وهي هنا متقدمة على عاملها " بيمينه " ومتأخرة عن المبتدأ . وأنا أؤيده في ما ذهب اليه بدليل وروده في الآية السابقة وفي قوله تعالى :  
( وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ) (٤)

ويرى ابن برهان (٥) انه اذا كان الحال ظرفا او جارا ومجرورا ، فانه يجوز تقديم الحال على عامله الذي

- (١) المحتسب ٢٣٣/١ ، الجامع الصغير ١٢٢ .
- (٢) شرح الكافية ٢٠٤/١ .
- (٣) الزمر ٦٧ ، التبيان ١١١٤/٢ .
- (٤) الانعام ١٣٩ ، جاء في اعراب القرآن المنسوب الى النحاس ج ١/٥٨٤ . وقرأ قتادة ( خالصة ) بالنصب ٠٠٠٠٠ والنصب عند الفراء ( معاني القرآن ١/٣٥٨ ) على القطع وعند البصريين على الحال مما في المخفوض الاول ولا يجوز ان يكون حالا من المضمرة الذي في الذكور كمسا يجوز : زيد قائما في الدار ، لان العامل لا يتصرف ، وان كان الاخفش قد اجازه في بعض كتبه . وقال العكبري مثل ذلك ( انظر التبيان ١/٥٤٢ والمحتسب ٢٣٣/١ ، والبحر المحيط ٢٣١/٤ .
- (٥) شرح الكافية ٢٠٥/١ . وهنا تظهر لنا مسألة جانبية : حول تكرار الظرف الواحد ايمالح ان يكون خبرا من ذلك المبتدأ وانتمابه على الحالية كقوله تعالى :  
( واما الذين سئدوا ففي الجنة خالدين فيها ) هود ١٠٨ وقوله تعالى :  
( فكان عاقبتهم انهما في النار خالدين فيها ) الحشر ١٧ .  
فالكوفيون يوجبون انتمابه على الحال كما في الآيتين لانك لو رفعت خبرا وعلقت الخبرين به لم يكن للثاني فائدة . وأما عند البصريين فالحالية راجحة على الخبرية لا واجبة ، لان الاسم اذا يكون خبرا بعد خبر ، والظرف الثاني متعلق بالخبر ، او يكون الظرف الاول متعلقا بالخبر الذي بعده ، والثاني تأكيدا للاول والتأكيد غير عزيز في كلامهم . واذا كان الظرف الظاهر غير مستقر ٠٠٠٠ فخبرية الاسم الذي يلي المبتدأ الذي يلي ذلك الظرف واجبة عند البصريين نحو : فيك زيد راغب ، على تقدير : فيك رغبة زيد راغبا ، والحال دال على المضاعف المحذوف ، اي هو يرغب فيك خاصة في حال رغبته في شيء اي اذا رغب في شيء فهو يرغب فيك " شرح الكافية ٢٠٦/١ .

ونرى ان الاختلاف هنا يعود الى طبيعة المنهج الذي يتبعه كل فريق منهما فالبصريون يميلون الى المعيارية ، بينما يأخذ الكوفيون بالمنهج الوصفي . ولذلك فالكوفيون يتوقفون عند حد النص . بينما يحاول البصريون عدم التقيد بالنص والخروج بشيء جديد . ونحسب =



هو ظرف أو جار ومجرور أيضا ، ومنه : البر الكريستين ، أي الكر منه بستين . فمنه حال والعامل فيه بستين . وهذا المثال مصنوع ونحن بحاجة إلى شاهد حي لاثبات صحة ذلك ، وهذا ما لم يقدمه ابن برهان .

٠٢ إذا كان عاملها افعّل التفضيل (١) : وذلك نحو : هذا بسرا اطيّب منه رطباً ، فالحال هنا " رطباً " تأخرت عن عاملها افعّل التفضيل " اطيّب " . وهذا التأخر واجب ، لا يصح القول : هذا بسرا رطباً اطيّب منه ، بتقديم " رطباً " على عاملها . وذلك لضعف افعّل في العمل ، ولا انحطاطه - فيه - عن درجة اسم الفاعل والصفة المشبهة ، فأشبهه الجوامد (٢) ، كما ذكر النحاة في كتبهم ، أو لأنه لم يرد ما يخالف ذلك في لغة العرب وهو الاصح .

٠٣ إذا كان العاملُ مُفهم تشبيه (٣) ، وذلك نحو : زيد مثلك شجاعاً ، وزيد الشمس طالعة . والمنسوع في هذه الصورة مذهب البصريين . وأجاز الكسائي والزجاجي التقديم ، فتقول : زيد شجاعاً مثلك ، وزيد طالعة الشمس ، والعامل في الحال معنى التشبيه . لأن معنى قولك : زيد شجاعاً مثلك ، أي يشابهك فشجاعاً حال من زيد أو من الكاف في مثلك . ويقول الزجاجي : فإن اظهرت الكاف وقلت كدرهمهم في قولك : درهمك موزوناً درهم عبدالله لم يجز أن يكون حالاً من درهم عبدالله لأن حال المجرور لا يتقدم عليه . (٤)

والذي أميل إلى الأخذ به هو مذهب البصريين الذي يمنع تقدم الحال إذا كان العامل مفهم تشبيه . ففي المثال :

زيد مثلك شجاعاً

لا نستطيع تقديم شجاعاً على مثلك ، وذلك لأنه يحدث لبس في كونها عائدة على زيد أو على الكاف في مثلك . والاولى - في هذه الحالة ان تكون لزيد ، اذ يصبح المعنى : زيد وهو شجاع يشبهك أي فسي هذه الحالة فقط . ولذلك فأنا أؤيد المنع .

وأما رأي الزجاجي ، الذي يمنع تقدم الحال عند اظهار الكاف في مثل قولك :

زيد شجاعاً كأسد

وذلك لأن حال المجرور لا يتقدم عليه . فقد سبق ان ناقشت هذه القضية وبينت ان حال المجرور يمكن ان تتقدم عليه ، كما في الآية :

= نميل إلى الأخذ برأى الكوفيين : وجوب انتصاب مثل " خالدين " على الحال ، فقد صح رأيهم لاعتمادهم على الآية :

( وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها )

وغيرها من الآيات . والوجوب هنا يعتمد على السماع . وأما رأي البصريين القائل بترجيح الحالية على الخبرية فليس بقوى ، اذ انهم يعتمدون في ذلك على شواهد اللغة ، التي بدورها تثبت خلاف ما ذهبوا إليه ، وهو وجوب انتصابها على الحالية ، لا جوازها .

(١) الجامع الصغير ١٢٢ ، شرح الكافية ٢٠٥/١ ، الهمع ٣٠/٤ وص ٣١ + ٣٢

(٢) الهمع ٣٠/٤

(٣) الهمع ٣٠/٤

(٤) شرح الكافية ٢٠٥/١

( وما أرسلناك الا كافة للناس ) (١)

فالحال " كافة " تقدمت على صاحبها المجرور للناس ومعنى ذلك انه يجيز تقدم الحال في عدم وجود الكاف . وأنا اميل الى منع ذلك اعتمادا على ما سبق ذكره .

٠٤ اذا كانت الحال جملة مصدرية بالواو ، وذلك نحو : جئتك والشمس طالعة ، فلا يقال : والشمس طالعة جئتك ، وذلك مراعاة لأصل الواو وهو العطف (٢) . وأجازه الكسائي والفراء وهشام مطلقا وأجازه بعضهم اذا كان العامل فعلا " (٣)

وأنا اميل الى الاخذ بالرأى الذى يمنع تقدم الحال في هذه الصورة ، وذلك لأن الواو في : والشمس طالعة جئتك . يصعب ان يخطر في ذهن انها واو الحال . بل ان اول ما يتبادر الى الذهن هو انها واو الاستئناف . وأرى ان هذا المثال مما تكلفه النحاة . والمنهج الوصفي يرفض دراسة مثل هذا المثال المصنوع . وهو يعتمد على دراسة ما ورد عن العرب انفسهم ، لا ما اخترعه النحاة . وهذا المثال لم يرد مثله في القرآن ولا في الشعر . ولذلك فانا اميل الى المنع .

٠٥ اذا كان العامل مصدرا (٤) ، وذلك نحو : يعجبني ركوب الفرس مسرجا ، فلا يقال : يعجبني مسرجا ركوب الفرس ، وذلك " لتقديره ( المصدر ) بأن الموصولة وما في حيز الصلة لا يتقدم على الموصول " (٥) . ولعدم وروده في السماع ، ولكن ورد في القرآن : ( وغد الله حقا ) (٦) .

وقد اعرب العكبري " حقا " حالا من المصدر . وهي كما نرى متأخرة عن صاحبها .

٠٦ اذا كان العامل صلة للالف واللام او لحرف مصدرى كـ " ما " و " أن " لان تقدم الحال على هذه الموصولات غير جائز . وكذلك تقدمها على صلاتها متأخرا عن الموصولات غير جائز . وذلك لانه لا يفصل بين الحرف المصدرى واللام الموصول وبين صلتيهما . فلا يقال : اعجبني مجردة الضارب هنداً ، ولا : مجردة ان ضرب زيد هنداً ، واما في سائر الموصولات فانه يجوز الفصل اتفاقا (٧) والعلاقة بين الموصول والصلة علاقة قوة ، اذ يبعدان ككلمة واحدة ، يقول الرضي : الموصول والصلة كجزئي اسم . وقد ثبت للموصول التقدم لكون الصلة مبنية له فيجب للصلة التأخر ، فلا تتقدم الصلة ولا جزء منها على الموصول . ولا تعمل الصلة وما يتعلق بها فيما قبل الموصول ، لان ذلك المعمول اذاً جزؤها . وقد تقرر ان جزءا منها

(١) سبأ ٢٨ وانظر ص ١١٣ في هذا البحث .

(٢) شرح الكافية ٢٠٥/١ وقد ذكرنا غير مرة ان واو الحال ليست واو العطف بل قسم من اقسام الواو .

(٣) السمع ٣٠/٤ .

(٤) شرح الكافية ٢٠٥/١ ، السمع ٢٩/٤ .

(٥) شرح الكافية ٢٠٥/١ .

(٦) النساء ٢٢ .

(٧) شرح الكافية ٢٠٥/١ وانظر المقرب ١٥٦/١ السمع ٢٩/٤ .

لا يتقدم على الموصول . وقد يفصل بين الموصول والملة بمعمول الملة نحو : الذي اياه ضربت ، لان الفصل ليس بأجنبي منهما ، ولا يجوز مثله اذا كان الموصول حرفاً فلا يقال : اعجبني أن زيدا ضربت ، لأن الحروف الموصولة حروف مصدرية هي والجملة التي بعدها بتأويل المصدر فيطلب قربها من متضمن المصدر . وكذا في الالف واللام الموصول ، ان لا تدخل الا على فعل في صورة اسم الفاعل او المفعول كما مر . وهو وما دخل عليه كاللام الحرفية مع ما دخلت عليه لا يفصل بينهما . وكذا يجوز الفصل بين بعض الملة وبعض بالعطف على الجملة التي هي ملة . . . . . اذ ليس الفصل بأجنبي من الملة . وكذا يتقدم بعض الملة على بعض كما تقول : جاءني الذي قاتل ابوه . والذي ضرب زيدا اخوه . والذي زيدا ضرب ابوه اذ لا مانع منه" (١)

وهذه العلاقة التكميلية القائمة بين الموصول والملة هي التي تجعل الملة تأخذ مرتبة متأخرة عن الموصول . وهذه العلاقة ايضاً تجعل من الصعب ان يفصل بين الموصول وصلته بفواصل كالحال . ولذلك لا تتقدم الحال على عاملها الذي هو جزء من جملة الملة . اذ الى ذلك : انه لم يرد شاهد واحد في القرآن مخالفاً لما قرره النحاة . هذا في الموصول الحرفي واما الموصول الاسمي فقد أجاز النحاة : الذي راكبا جاء زيد ، وذلك لان " الفصل ليس بأجنبي منهما " (٢) ومع ان هذا المثال من تأليف النحاة ، الا انهم لم يوردوا له شاهداً واحداً فيما اعلم . ويبدو انهم بنوه على الذوق اللغوي الذي يقبل مثل هذا التركيب . ولا بد هنا من الاشارة الى أن المنهج الوصفي لا يعتمد على اى مثال مصنوع ، وانما يتعامل مع اللغة ذاتها .

٧٠ . اذا كان العامل متملاً بلام الابتداء او لام القسم (٣) نحو : لاصبرن محتسبا ، والله لاقومن طائعا . ووردت اجازته عند الرضي حيث يقول : واذا كان العامل مُضدراً بلام الابتداء او لام القسم جاز تقديم الحال عليه بأن تؤخره عن اللامين نحو : ان زيدا لراكبا سائر ، والله لراكبا اسير كقوله تعالى : ( لا الى الله تُحشرون ) (٤)

وتقديمه على اللامين لا يجوز لان لهما صدر الكلام ، (٥) ويبدو ان سبب المنع هنا دخول بعض ادوات المدارة على الفعل ، فامتنع قولك : محتسبا لاصبرن .

لانه تقدم على اداة من حقها ان تتمدر الجملة . وأنا أؤيدهم في ذلك للسبب نفسه ، ولعدم ورود ما يخالفه في اللغة . واما رأى الرضي ، وهو اجازة التقديم في مثل : ان زيدا لراكب ، والله لراكبا اسير

(١) شرح الكافية ٦٠/٢ .

(٢) نفسه .

(٣) المقرب ١٥٦/١ ، الهمع ٣٠/٤ .

(٤) ال عمران ١٥٨ .

(٥) شرح الكافية ٢٠٥/١ .

فهو لا يتناقض مع الرأي السابق ، أرى ان الحال لم تتقدم على ادوات الصدارة . وأرى انه ليس هناك من تناقض بين الرأيين . فالرأى الاول منع تقديم الحال في مثل :

ان زيدا لسائر راكبا ، اذ لا يقال : ان زيدا راكبا لسائر

بسبب اداة الصدارة وهذا التركيب نفسه لا يعترض عليه الرضي ، ولكنه اخر الفعل وابقى اللام فـ في مكانها فاستقام له الامر ، اى انه لم يتعارض مع القاعدة التي توجب تقدم ادوات الصدارة ، ولكنه - وبشيء من إعمال الفكر - جعل الامر ممكنا ، وذلك بأن جعل الجملة : ان زيدا لسائر راكبا ، تصبح هكذا : ان زيدا لراكبا سائر ، اى انه اخر العامل وحده دون اللام . وأنا أميل الى هذا الرأي ، وذلك قياسا على الاية :  
( لا إله الا الله تحشرون ) (١)

فالاصل : لتحشرون الى الله ، ثم تأخر الفعل وتقدم الجار والمجرور للعناية به وللدلالة على انكسار لا تحشرون الا الى الله . وبقيت اللام في مكانها ، لانها من ادوات الصدارة ، ولتزيد المعنى توكيدا فالقياس على تأخير الفعل - في هذه الاية - دون اللام أباح ما ذهب اليه الرضي .

٨٠ اذا كان العامل فعلا غير متصرف (٢) ، وذلك نحو : ما أجمل هنذا مجردة وكون العامل فيها غير متصرف لا يكفي - في ما أرى لتعليل عدم تقدم الحال عليه . اذ ان هذا التركيب ورد عن العرب بالصورة التالية :

ما + الفعل + المفعول + الحال

قال الرضي : " ولا ينصرف فيهما بتقديم ولا تأخير . كل واحد من التقديم والتأخير يستلزم الآخر ، لأنك اذا قدمت شيئا على شيء فقد اخرجت المقدم عليه عن المقدم ، يريد : انك لا تقول : زيدا ما احسن ، ولا : ما زيدا احسن ، ولا بزيد احسن " (٣) فهذه وردت هكذا عن العرب - برتب محفوظة ، وقد جرت مجرى المثل فلا يجوز فيها تقديم ولا تأخير .

٩٠ اذا كان العامل الصفة المشبهة (٤) ، وذلك كما يقول الرضي : " لضعف مشابهتها للفعل " (٥) . ويقول ابن عقيل : لما كانت الصفة المشبهة فرعا في العمل عن اسم الفاعل قُصُرَتْ عنه ، فلم يجز تقديم معمولها عليها ، كما جاز في اسم الفاعل ، فلا تقول : زيد الوجه حسن ، كما تقول : زيد عمرا ضارب " (٦) .

وأرى ان ما نسب للعامل هنا الاولى به ان يرد الى طبيعة اللغة فيقال : انه لم ترد الحال في اللغة متقدمة على الصفة المشبهة .

(١) ال عمران ١٥٨ وانظر تفسير البحر المحيط ٩٦/٣ .

(٢) انظر المقرب ١٥٦/١ ، والهمع ٢٨/٤ - ٢٩ .

(٣) شرح الكافية ٣٠٩/٢ .

(٤) شرح الكافية ٢٠٥/١ .

(٥) شرح الكافية ٢٠٥/١ .

(٦) شرح ابن عقيل ١٤٣/٢ .

### ٠٣ الحذف والذكر (١):

١. حذف العامل (٢): ذكر النحاة ان العامل يحذف جوازا او وجوبا .  
أ - فأما جوازا فنحو قولك:

كيف جئت ؟ فيقال: راكبا ، أى جئت راكبا  
ولا بد في الحذف الجائز من قرينة مقالية او حالية (٣) فأما المقالية فكما في المثال السابق ، اذ دل الفعل  
" جئت " المذكور في جملة السؤال عليها ، وهذا دليل مقالي جاز بسببه الحذف .  
وأما القرينة الحالية فنحو قولك للمسافر : راشدا مهديا ، أى تسافر راشدا مهديا . ومنه  
في القرآن :

( حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين \* فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجِصَالَا  
أَوْ رُكْبَانَا ..... ) (٤)

أى فصلوا رجالا او ركباننا او حافظوا عليها رجالا او ركباننا (٥) .  
( أَيْحَسْبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ \* بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِّيَ بَنَانَهُ (٦)  
والتقدير بلى نجمعها قادرين (٧) .

- (١) الحذف هو اسقاط جزء الكلام او كله - البرهان ١٠٣/٢ .
- (٢) انظر الكتاب ٣٤٠/١ ، ٣٤٣ ، معاني القرآن للقرآني ١٧١/١ ، ٣ - ٢٠٨ . المفصل ٦٥ ،
- ابن يعيش ٦١/٢ شرح الكافية الشافية ٧٦٤/٢ - ٧٦٥ ، شرح الكافية ٢١٣/١ - ٢١٥ ، شرح ابن عقيل  
٦٦٠/١ - ٦٦٢ ، الهمع ٥٩/٤ - ٦١ ، شرح الاشموني ٢٦٠/١ ، النحو الوافي ٤٠٩/٢ .
- (٣) انظر شرح الكافية ٢١٤/١ ، الهمع ٥٩/٤ - ٦٠ ، شرح الاشموني ٢٦٠/١ ، النحو الوافي  
٤٠٨/٢ .
- (٤) البقرة ٢٢٨ - ٢٣٩ .
- (٥) قال ابو حيان: ويحسن ان يقد ر من لفظ الاول اى حافظوا عليها رجالا او ركباننا، البسر  
المحيط ٢٤٣/٢ .
- (٦) القيامة ٣ - ٤ .
- (٧) وقد وجهها هذا التوجيه كل من الزمخشري في المفصل ٦٥ وابن يعيش في شرح المفصل ٦٩/٢ ،  
وابن عقيل في شرحه ٦٦٠/١ والسيوطي في الهمع ٦٠/٤ والفراء يوجهها توجيها اخر ،  
ويقول : ان شئت جعلت نصب ( قادرين ) من هذا التأويل ، كأنه في مثله من الكلام قســول  
القائل : أتحسب ان لن أزورك ؟ بلى سريعا ان شاء الله ، كأنه قال : بلى فاحسبني زائــرك .  
وان كان الفعل قد وقع على ( ان لن نجمع ) فانه في التأويل واقع على الاسماء ..... وقد يقول  
بعض النحويين : ان نصبنا ( قادرين ) على انها صرفت عن " نقدر " ، وليس ذلك بشيء ، ولكنه  
قد يكون وجهها اخر غير ما فسر في ذلك : يكون خارجا من ( نجمع ) كأنه في الكلام قول القائل:  
اتحسب ان لن اضربك ؟ بلى قادرا على قتلك؟ كأنه قال: بلى اضربك قادرا على اكثر من ذلك .  
معاني القرآن ١٧١/١ ، وانظر ٢٠٨/٣ .

( وقالوا : كونوا يهودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ) (١) .  
والتقدير ، بل نتبع ملة ابراهيم او اتبعوا ملة ابراهيم (٢) . وقد وردت الآية نفسها فسي في  
مؤطن آخر :

( فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ) (٣)

وهذا دليل على حذفها في الموضع الاول . ومنه :

( فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ) (٤)

( قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون ) (٥)

ب - الحذف الواجب : أرى ان أعرض - قبل ايراد حالات الحذف الواجب - رأيي في الحذف الواجب : يبسندو  
ان فكرة الحذف الواجب متأثرة بنظرية العامل ، اذ لا بد لكل معمول من عامل . ومن ثم انطلق النحاة  
في تبرير الحركات التي لم يظهر عاملها وافترضوا عوامل لها جعلوها واجبة الحذف ، وفي الحقيقة  
ان هذه العوامل لم تظهر في اللغة قديمها وحديثها حتى يمكن دراستها ، ولذلك سمي هذا الحذف  
بالحذف الواجب ، وذلك عكس الحذف الجائز الذي انبنى جوازه على وروده احيانا وحذفه احيانا  
اخرى . ومن هنا أطلق عليه الحذف الجائز . بينما لم يكن الحذف الواجب موجودا حتى نفتسـ  
أو نوكد وجوده . " لأن الموقف اللغوى لا يقرها ( فكرة الحذف الواجب ) ولا يشعـ  
وجودا فالقول بحذف الفعل وجوبا في ابواب مثل الاشتغال والتنازع والمصادر المنصوبة على  
اعتبار انها حالة محل فعل مثل قولهم : سبحان الله ، لبك وسعديك ، معاذ الله ، وسقيا لك ورعيا )  
الى اخر هذه الابواب لا نعترف بأن فيها ضائـ محذوفة وجوبا ، ولا نعترف بأن ذلك مما تسمح به  
طبيعة الموقف اللغوى " (٦) .

وحالات الحذف الواجب - كما صنفها النحاة - هي :-

١. الحال المفردة المؤكدة لمضمون الجملة نحو : زيد اخوك عطوفا اي احقه عطوفا ، فالفاعل " احقه " محذوف وجوبا . وأنا أرى أنه لا يوجد هنا عامل محذوف . وذلك لان الحال المؤكدة للجملة لسـ  
ترد عن العرب الا بهذه الصورة اي ان العامل لم يكن له وجود . ولكن النحاة حاولوا تبرير حركـ  
النصب في ضوء نظرية العامل ، فتصوروا ان هذه الحركة لا بد لها من عامل ، واذا لم يكن موجـ

(١) البقرة ١٣٥ .

(٢) التبيان ١/ ١٢٠ .

(٣) ال عمران ٩٥ .

(٤) البقرة ١٧٣ . قال ابو حيان : وجعله بعضهم حالا من الضمير المستكن في الفعل المحذوف

المعطوف على قوله ( اضطر ) وقدره : فمن اضطر فأكل غير باغ ولا عاد ، قدره كذلك القاضي

وابو بكر الرازى ليجعل ذلك قيـ في الاكل لا في الاضطراب ، البحر المحيط ١/ ٤٩٠ وانظر

التفسير الكبير ٢٤/ ٥ وهو ليس رأيه . انظر ج ١٣/ ٥ .

(٥) يوسف ١٤ . قال العكبري : ووجهه ان يكون حذف الخبر ونصب هذا الحال ، اي : ونحسـ

نتعصب ، او نجتمع عصبة " التبيان ٢/ ٧٢٥ .

(٦) النحو الوصفى ٩٧/ ٢ - ٩٨ وانظر فيه ١٠٢ .

فهذه آراء ثلاثة في هذا الموضوع . فأما رأى البصريين فهم يقدرون "اذ كان" او "اذا كان" وذلك خوفا من تقدير " موجود " ولئلا يكون المصدر هو العامل في الحال . قال الاشموني : فان قلت فما المحسوج الى اضمار " كان " لتكون ماملة في الحال وما المانع ان يعمل فيها المصدر ؟ فالجواب : انه لـــــــو كان العامل في الحال هو المصدر لكانت من صلتها فلا تسد مسد خبره فيفتقر الامر الى تقدير خبر ليصبح عمل المصدر في الحال ، فيكون التقدير : ضربي العبد مسيئا موجود وهو رأبي كوفي" (٦) . وان تقديرهم الخبر ب " اذا كان ، اذ كان " - فيما أرى - لا يبعده عن الحالية ، فيمكن اعرابهما حسالا قال العكبري عن " اذ " في الايسة :

(۷) اذکر نعمتی علیک وعلی والدتک اذ ایدتک بروح القدس

قال: ويجوز ان يكون حالا من "نعمتي" وان يكون مفعولا به على السعة" (٨). ويقوّي ذلك ان واو الحال قد قيل عنها: انها بمعنى "اذ" (٩)، فلم لا تُعطي "اذ" هذه حكم واو الحال؟

- (١) انظر الرد على النحلة ٧٨.
- (٢) انظر سيبويه / ٤٠٢/١ ، ٤١٩ ، شرح ابن عقيل ٢٥٣/١ - ٢٥٤ وشرح الاشموني ١٠٤/١ - ١٠٥.
- (٣) شرح ابن عقيل ٢٥٣/١ .
- (٤) السابق ٢٥٤/١.
- (٥) شرح الاشموني ١٠٥/١.
- (٦) السابق ١٠٤/١ - ١٠٥.
- (٧) المائدة ١١٠.
- (٨) التبيان ٤٧١/١.
- (٩) انظر كتاب حروف المعاني من ٣٦ - ٣٧ وكتاب الازهية في علم الحروف ٢٣٣.

وأما رأى الاخفش ، وهو تقديره : ضربي العبد ضربه مسيئا ، فان فيه بعدا في التأويل ، اذ انفسه لا يجعل الحال من العبد لئلا يكون المصدر هو العامل في الحال ، ولذلك فهو يلجأ الى التقديس ب " ضربه " ، وهذا التأويل يحل مشكلة ان يكون الخبر هو نفس المبتدأ ، ولكنه لا يحل مشكلة المعنى ، اذ انه من حيث المعنى لا توجد مشكلة ، والجملة تامة ويحسن السكوت عليها ، وليس الغرض منها ان يخبر عن الضرب بأنه ضرب .

أما رأى الكوفيين وهو تقديرهم : ضربي العبد مسيئا موجود ، ففيه اسقاط لمشكلة العامل ، وفيه تكون " مسيئا " حالا من " العبد " . ولكنني أرى ان هذه الجملة ليس القصد منها الاخبار بأن ضربي العبد مسيئا موجود ، بل القصد منها انه يضرب العبد في حالة اساءة . واذاً فان كلمة " موجود " لا تقدم الحل المناسب لهذه المشكلة .

ويبدو ان محاولة تقدير الخبر ترجع الى فكرة : انه لا بد من تواجد ركني الاسناد وهما المبتدأ والخبر او الفعل والفاعل (١) ، ف " ألزموا أنفسهم بما لا يلزم ، فقد يكون من اللازم خارجا وجوذاً ذات ووجود حدث وعلاقة بينهما ، ولكن ليس من اللازم ان نرسم الى كل واحد من الذات والحادث بلفظ خاص اي ليس من اللازم وجود لفظ يدل على المسند واخر يدل على المسند اليه حتى تتساوى الرموز مع الاشياء اذ من الجائز ان نرسم الى عدد من الحالات برمز واحد ، ولا يشهد واقعية اللغات بما فيها العربية - ضرورة توافر طرفي الجملة ، وليست حالات الحذف الادلي لا على عدم لزوم استعمال الاسناد اللغوي لركنيتين يقابلان ركني القضية المنطقية . من أجل هذا نرى أن هناك ما يسمى بالجمال ذات الطرف الواحد او الجمال التي تلخص موقفا او ظاهرة التلخيص فسيحي النحو (٢) . فهذا التعبير " ضربي العبد مسيئا " ليس المقصود منه الاخبار بأن هذا الضرب موجود ، ولا أي نوع من التقديرات السابقة . ولكن المقصود منه ان القائل يريد انه يضرب العبد في حالة الاساءة . فهي جملة ليست بحاجة الى خبر .

ولكن ما اعراب " مسيئا " ؟ يقول دكتور محمد صلاح الدين : ولنا ان نتساءل : ما المانع الا يكون هناك خبر محذوف او مذكور في مثل هذا النص ؟ او يكون الحال نفسه هو الخبر ؟ ما دام مسند مسده كما ذكروا ؟ ألا أنه جاء منصوبا ؟ الا يأتي الخبر ظرفا منصوبا على الظرفية ؟ (٣) . فهنا يرى ان لا يكون ثمة خبر مذكور او محذوف . وأنا - كما سبق - أتفق معه في ذلك ، او ان يكون الحال نفسه هو الخبر ، وقد برر حركة النصب بقياسها على حركة الظرف المنصوب . وقد رفض القدماء ان تكون الحال السادة مسند الخبر هي الخبر ، يقول ابن يعيش : ولا يصح ان يكون حالا من " زيد " (٤) لانه لو كان حالا منه لكان العامل فيه المصدر الذي هو " ضربي " لان العامل

(١) انظر المفصل ٢٤ .

(٢) النحو الوافي ١٠٤/٢ - ١٠٥ .

(٣) نفسه ١١٧/٢ .

(٤) في قولك : ضربي زيدا واقفا وهو مثل ضربي العبد مسيئا .



في الحال هو العامل في ذي الحال ، ولو كان المصدر عاملا فيه لكان من صلتته ، واذا كان من صلتته لم يصلح ان يسد مسد الخبر ، لأن الساد مسد الخبر يكون حكمه حكم الخبر فكما ان الخبر كـ ان جزء غير الاول فكذلك ما سد مسده ينبغي ان يكون غير الاول " (١) . وهذا تعليل قائم على نظرية العامل ، فهو تعليل منطقي . وفي رأيي ان المعنى والقرينة - إن وجد - يساعدان في تحديد ذلك . فالمعنى : انا اضرب العبد مسيئا او ضربت العبد مسيئا (٢) ، وأما القرينة ففسي قول الشاعر :

عهدي بسلمي وهي لم تزوج على عهتي عيشها المخرفج (٣)  
فقوله " وهي لم تزوج " فيها قرينة لفظية وهي ان الحال تشتمل على ضمير المؤنث ، ومن ثم فإنها لا تعود الا الى مؤنث وهو سلمى ، بينما " عهدي " مذكر ، فلا يمكن ان تعود اليه . وقد جاء في الحديث والأمثال والشعر بهذه الصورة ، اي بدون خبر ، وهذا دليل على ان هذه الجملة قد استغنت عن خبرها ، فلا حاجة لتقديره . فمنه قوله عليه السلام :

اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (٤)

وفي المثل :

حكمك مسططا (٥)

وقول الشاعر :

خير اقترابي من المولى حليف رضا وشر بعدي عنه وهو غضبان (٦)

٣ . الحال الدالة على زيادة او نقص بتدرج : (٧) فالزيادة نحو : اشتريت الثوب بدرهم فصاعدا ، اي فذهب الثمن صاعدا . ف " صاعدا " هنا حال دالة على زيادة بتدرج . والنقص نحو : تمذقت بدينار فسافلا : أي وذهب المتصدق به سافلا . فسافلا هنا حال دلت على نقص بتدرج . يقول سيهويه : هذا باب مـ ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره في غير الامر والنهي : وذلك قولك : اخذته بدرهم فصاعدا ، وأخذته بدرهم فزائدا . حذفوا الفعل لكثرة الاستعمال ، ولأنهم آمنوا ان يكون على الباء . لو قلست : اخذته بصاعد كان قبيحا ، لأنه صفة ولا تكون في موضع الاسم ، كأنه قال : اخذته بدرهم فزاد الثمن صاعدا او فذهب الثمن صاعدا " (٨) . وقوله : حذفوا الفعل لكثرة الاستعمال " يفهم منه امران :

- (١) شرح المفصل ٩٦/١ .
- (٢) انظر المصدر السابق .
- (٣) اللسان ٦٣٣/١ - عهـ .
- (٤) صحيح مسلم كتاب الصلاة . باب ما يقال في الركوع والسجود ٣٥٠/١ . حديث رواه ابو هريره وتكملته . " فأكثرُوا الدعاء " .
- (٥) اللسان ٣٢٣/٧ - سـ مط .
- (٦) الدرر ٧٧/١ ، الهمع ٥٠/٢ معجم شواهد النحو شاهد رقم ٢٨٥٨ .
- (٧) انظر الكتاب ٢٩٠/١ ، المقتضب ٢٥٥/٣ ، امالي ابن الشجري ٢٨٣/٢ ، شرح المفصل ٦٨/٢-٦٩ .
- (٨) شرح ابن عقيل ٦٦١/١ - ٦٦٢ اللسان ٢٥٣/٣ - معد .
- (٨) الكتاب ٢٩٠/١ .

الاول: ان العرب كانت تكثر من استعمال مثل هذه الجملة كالآتي: اخذته بدرهم فزاد الثمن صاعدا  
الثاني: ان العرب تخلت عن هذا التركيب - لكثرة استعماله - الى الشكل التالي:  
اخذته بدرهم فصاعدا

وأنا أرى ان ذلك الحكم ، اى افتراض هذا الاستعمال ثم انقراضه ، حكم افتراضي ، غير موجب  
في ثنانيا اللغة ، ولو كان موجودا لرأينا منه شيئا في كتب القدماء . وقد وقعت على شاهديــــن  
من الحديث بهذه الصورة وهما :

- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع في ربع دينار فصاعدا (١)

- لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعدا (٢)

فهذان الامران يثبتان ان هذه الحال جاءت عن العرب هكذا لم يأت معها عامل ولا صاحب ، فهي قسود  
جرت مجرى المثل ولا حاجة لتقدير عامل لها يقول السيوطي: ذكرها ابن مالك ، قال ابو حيان: ولــــم  
ارها لغيره (٣) ، فان لم ينقل عن العرب فهي ممنوعة ، لان حذف العامل في الحال وجوبا على خــــلاف  
الاصل " (٤) . وقد ذهب ابن جني الى ان هذه الحال حال مؤكدة ، يقول: ومنه ( الحال مؤكدة ) قولهم:  
اخذته بدرهم فصاعدا ، هذه ايضا حال مؤكدة ، الا ترى ان تقديره : فزاد الثمن صاعدا ، ومعلــــوم  
انه اذا زاد الثمن لم يكن الا صاعدا " (٥) وهذا الامر لا يستقيم من جهتين :

الاولى : انه كيف يؤكّد المؤكّد وهو غير موجود؟ هذا محال .

الثانية: ان الحال المؤكّدة هي الحال التي يستفاد معناها بدونها ، وهذا لا ينطبق على " صاعدا " ؛ اذ  
اننا لو قلنا : اشتريت الثوب بدرهم ، وسكتنا لما فهمنا معناها . وهذا يدل على انها ليست حــــالا  
مؤكّدة بل مبينة .

٤ . الحال النائية عن عاملها (٦) :

وذلك نحو قولك : هنيئا مريئا . فالحال هنا - كما يرى النحاة وقعت بدلا من اللفظ بعاملها

" كأنك قلت : ثبت لك هنيئا مريئا " (٧) .

وأنا أرى ان هذا التقدير لا تجيزه العربية ، اذ لم يرد في السماع : ثبت لك هنيئا مريئا ، لان  
طبيعة الموقف اللغوي لا تقره ، ولأنه لم يرد في لغة العرب .

٥ . ان تدل الحال على توبيخ: وذلك قولك : أقائموا وقد قعد الناس . و : اقاعدا وقد سار الركــــب  
يقول سيبويه : ذلك انه رأى رجلا في حال قيام او حال قعود ، فأراد ان ينبهه ، فكأنه لفظ بقولــــه:  
اتقوم قائما وأتقعد قاعدا ، ولكنه حذف استغناء ، كما يرى من الحال ، وصار الاسم بدلا مــــن

(١) اعراب الحديث النبوي للعكبري ، وهو الجزء الثاني من كتاب النحاة والحديث النبوي

لمللكنور حسن موسى الشاعر ص ٢٢٠ .

(٢) اللسان ٢٥٣/٣ - صعد .

(٣) وردت عند كثير من النحاة انظر الحاشية (٧) في الصفحة السابقة .

(٤) الهمع ٦١/٤ .

(٥) الخمائن ٢٦٨/٢ .

(٦) انظر الهمع ٦١/٤ .

(٧) انظر الكتاب ٣١٦/١ ، المقتضب ٣١٢/٤ .

اللفظ بالفعل ، فجري مجرى المصدر في هذا الموضوع " (١) .

وأنا أرى ان هذه الحال قد جاءت عن العرب بهذه الصورة ، دون عامل ، فهي قد جرت مجرى الممثل وما تقدير العامل الا لتبرير الحركة الاعرابية ، التي أرى انه لا حاجة لتقدير عاملها ، فهي قســد وردت هكذا عن العرب . ومثل ذلك قول الاعرابي :

- اعوز وذا نـاب (٢)

- اتميمًا مرة وقيسيا اخرى (٣)

وقول هند بنت عتبة :

أفي السلم اعيارا جفاءً وغلظــةً وفي الحرب أشباه الإماء العوارك (٤)

وقول الشاعر :

أفي الولائم اولاداً لواحــدة وفي العيادة أولاداً العـللات (٥)

فهذه الشواهد تثبت ان العرب قد استعملت هذه الحال بهذه الصورة ، فهي عندهم قد جرت مجرى الممثل ، ولا يصح تقدير اي محذوف ، لأن طبيعة الموقف اللغوي ، كما في هذه الشواهد ، تقتضي التركيز على هذه الحال ، فهي لا تقر ذلك التقدير ، ولأن النحاة انفسهم يمنعون اظهار هذا المقســد فيجعلون حذفه واجبا .

وهناك عوامل لا تحذف ، وهي العوامل المعنوية ، فيجب ذكرها . وذلك كالظرف ، واسم الإشارة والتنبيه ، والتمني ، وشبه الجملة ، وعلة ذلك عند القدماء : ضعفه في نفسه ولانه انما عمـل بالنيابة ، والفرع لا يقوى قوة الاصل ، ولانه يجتمع فيه تجوّزان : تنزيله منزلة الفعل ، وحذفه " (٦) . والمنهج الوصفي يرفض مثل هذا التعليل ، ويكتفي بالقول : انه ورد هكذا عن العرب . بيد أنسـد قد ورد عن المبرد اجازة " الحذف في الظرف في قوله :

( فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش ) واذا ما مثلهم بشر (٧)

ان " مثلهم " حال والتقدير : واذا ما في الدنيا مثلهم بشر " (٨)

وهناك وجه آخر : وهو ان تكون " مثلهم " خبراً مقدماً على المبتدأ ، فيكون الاصل فيها : واذا ما بشرٌ مثلهم

(١) الكتاب ٣٤٠/١ - ٣٤١ وانظر ج ٣٤٣/١ ونحن نرى ان يكون التقدير : اتبقى قائمـا ،

فهو يبين المعنى بطريقة افضل

(٤) الكتاب ٣٤٤/١ (٢ ، ٣) الكتاب ٣٤٣/١

(٥) الكتاب ٣٤٤/١

(٦) الهمع ٦٠/٤

(٧) هو للفرزدق انظر الكتاب ٦٠/١ ، المغني ١١٤ ، ٤٧٥ ، ٦٧١ ، ٧٨٣

(٨) الهمع ٦٠/٤ وانظر المغني ٤٧٥

ويبدو انها جاءت منصوبة على لغة الحجازيين الذين ينصبون خبر ما (١) ، ثم انه حدث تقديس فصار: واذا ما مثلهم بشر .

والعرب ان اعطت شيئا اهمية قدمته ، فقدم الشاعر الخبر على الاسم لأهميته ، وبذلك لا يكون ثمة حذف . والرأى الثاني هو الصحيح ، يؤيد في ذلك ان القاعدة تنص على ان الحذف خلاف الاصل (٢) ، وانه اذا دار الامر بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه اولى ، لأن الاصل عدم التقدير (٣) .

## ٢. حذف صاحب الحال (٤) :

الاصل في صاحب الحال ان يكون مذكورا . وقد ذكر النحاة انه يحذف جوازا او وجوبا :  
أ - فيحذف جوازا : اذا حذف عامله جوازا ودل عليه دليل ، وذلك نحو قولك لمن يسافر : راشدا ، اى تسافر راشدا . ومنه في القرآن الكريم :  
( أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ . بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسَوِّيَ بَنَانَهُ ) (٥)  
والتقدير : بلى نجمعها قادرين (٦) ، فصاحب الحال الضمير في " نجمع " والعامل قد حذف معا . ومنسه ايضا :

( فَنُفِثَ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ) (٧)

والتقدير : فصلوا رجالا او ركبانا او حافظوا عليها رجالا او ركبانا (٨) ، فيكون صاحب الحال السسواو في " صلوا " او " حافظوا " قد حذف مع فعله .  
( أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ) (٩)

والتقدير : بعثه الله (١٠)

( وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَتْ مُصَدِّقًا ) (١١)

والتقدير : أنزلته (١٢)

(١) انظر المغني ٣٩٩ .

(٢) البرهان ١٠٤/٣ .

(٣) البرهان ١٠٤/٣ وانظر شرح الكافية ١٦٦/١ .

(٤) انظر الكتاب ٣٤٠/١ ، شرح الكافية ٢٠٤/١ ، شرح ابن عقيل ٦٦٢/١ حاشية ١ ، النحو الوافي ٤١١/٢ - ٤١٢ .

(٥) القيامه ٣ - ٤ .

(٦) انظر المفصل ٦٥ ، شرح ابن عقيل ٦٦٠/١ .

(٧) البقرة ٢٣٩ .

(٨) انظر البحر المحيط ٢٤٣/٢ .

(٩) الفرقان ٤١ .

(١٠) انظر النحو الوافي ٤١١/٢ .

(١١) البقرة ٤١ .

(١٢) التبيان ٥٧/١ .

ب - وبجذف وجوبا في الحالتين الاتيتين:

١. الحال المؤكدة لمضمون جملة قبلها ، وذلك نحو : زيد ابوك عطوفا - اي احقه عطوفا . فهنا حذف الفعل ( احق ) + الهاء وهو صاحب الحال ، وهما كما يرى النحاة محذوفان وجوبا .
٢. حين تدل الحال على زيادة تدريجية او نقص تدريجي . وذلك نحو : قرأت القرآن كل يوم جزءا فصاعدا اي ذهبت القراءة صاعدة ، و : اشتريت الكتاب بدينار فساflا اي فذهب الثمن سافلا . وقد سبق ان تحدثنا عن هذين النوعين في حديثي عن الحذف الواجب ، وبينت هناك ان الحذف الواجب من تأويل النحاة ، وان تعليل الحركة الاعرابية هو الذي دفعهم الى افتراض وجود هذا الحذف (١) .

٣. حذف الرابط :

والمقصود بالرابط هنا هو ما يربط الجملة الحالية من ضمير او واو بما قبلها . والاصل فيـه ان يذكر في الجملة الحالية وذلك ليعقد الصلة المعنوية بين هذه الجملة وما قبلها ولئلا يكون هناك تفكك . وذكر عباس حسن انه " يجوز حذف الرابط لفظا لا تقديرا ، اذا كان ضميرا مفهوما من السياق نحو : ارتفع سعر القمح كيله بخمسين قرشا اي كيله منه . وكذلك يصح حذفـه ان كان الحال جملة خالية من الرابط لكن عطف عليها بالفاء او الواو او ثم جملة تصلح ان تكون حالا مع اشتغالها على الرابط نحو : عرفت الوالى العادل تشكو الرعية ، فيزيل اسباب الشكوى - واقبل الفاش يصفق الناس ويشرق وجهه - تداوى المريض يشير الاطباء ، ثم يستجيب للمشورة " (٢) . ومنـه في القرآن :

( بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ) (٣)

" قال الحوفي (٤) : يجوز ان يكون ( ينفق ) خبرا بعد خبر ، وان يكون حالا من الضمير في ( مبسوطتان ) . . . . ويحتاج في هذين الاعرابين الى ان يكون الضمير العائد على المبتدأ او على ذى الحال محذوفـا ، والتقدير : ينفق بهما " (٥)

( او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت واللّه محيط بالكافرين ) (٦)

قال ابو حيان : " وأجاز بعضهم ان تكون ( جملة " يجعلون " ) . . . في موضع نصب على الحال منـ الضمير الذى هو الهاء في ( فيه ) ، والراجع على ذى الحال محذوف نابت الالف واللام عنه . والتقدير : من صواعقه " (٧)

(١) انظر ص ١٢٧ في هذا البحث .

(٢) النحو الوافي ٤١١/٢ - ٤١٢ .

(٣) المائدة ٦٤ .

(٤) الحوفي هو علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف من قرية شبرا من حويف بلبيس . اخذ عن ابي بكر الادفوى . وكان نحويا قارئا : صنف : البرهان في تفسير القرآن ، علوم القرآن ، الموضح في النحو . ومات مستهل ذى الحجة سنة ثلاثين واربعمائة انظر البغية ١٤٠/٢ .

(٥) البحر المحيط ٥٢٤/٣ .

(٦) البقرة ١٩ .

(٧) البحر المحيط ٨٦/١ .

ومنه قول المسيب بن علس:

نصف النهار الماء غامس سره      ورفيقه بالغيب لا يـدري

اي والماء غامره (١). قال البغدادي: وأما على رواية رفعه ( الماء ) فالجملة حال منه ، ولا رابـسـط فتقدر الواو ، وعليه صاحب المغني " (٢).

### حذف قد:

يشترط بعض النحويين في الفعل الماضي الواقع حالا ان يكون فيه " قد " ظاهره او مضمرة . وذهب ابو حيان الى انه قد ورد بالحالتين . والنحوي الواصف يلاحظ ان الفعل الماضي قد جاء بقـد وبدونها ولذلك فالامر صحيح في كلتا الحالتين ، ولا حاجة الى تقدير " قد " في حال عدم ورودها ، وقد ناقشت هذه المسألة مفصلة في هذا البحث (٣).

### ٣٠ حذف الحال:

الاصل في الحال جواز الحذف اذا دل عليها دليل (٤) ، ولكن ابن جني يرى ان حذف الحال لا يحسن " وذلك ان الغرض فيها انما هو توكيد الخبر بها ، وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف، لانـسـه ضد الغرض ونقيضه ..... فأما ما أجزناه من حذف الحال في قوله تعالى ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه ) (٥)

أي فمن شهد منكم الشهر صحيحا بالغا ، فطريقه انه لما دلت الدلالة عليه من الاجماع والسنة جاز حذفه تخفيفا ، وكما لو عريت الحال من هذه القرينة وتجرد الامر دونها لما جاز حذف الحال على وجه " (٦).

وقد فهم احد الباحثين المحدثين من النص السابق ان ابن جني يمنع الحذف ، يقول: " ولسـت اتفق مع ابن جني في ان الحال لا يحسن حذفها ، لأن الغرض منها توكيد الخبر ، لأن في القرآن مواضع تعزز ما نذهب اليه ، والقول نفسه في المثل العربي " (٧) وقد رجحت من خلال النص نفسه - انـسـه يجيز ذلك اذا توفرت القرينة والدليل ، " وأما لو عريت الحال من هذه القرينة وتجرد الامر دونها

- (١) انظر شرح الاشموني ١/ ٢٦٠.
- (٢) خزانة الادب ٢٣٣/٣ وانظره في المغني ٦٥٦ ، ٨٣٣.
- (٣) انظر ص ٦١ من هذا البحث ، وانظر المغني ٨٣٣.
- (٤) معاني القرآن للاخفش ٢/ ٢٨٢ ، شرح الكافية الشافية ٢/ ٧٦٦ ، شرح الكافية ١/ ٢١٥ المغني ٨٣٣ ، شرح الاشموني ١/ ٢٦٠.
- (٥) البقرة ١٨٥.
- (٦) الخصائص ٢/ ٣٧٨ - ٣٧٩.
- (٧) الحذف في المثل العربي - عبد الفتاح الحموز - ١١٤.

لما جاز حذف الحال على وجه " (١) . فهو يؤكد وجود القرينة او الدليل ، فاذا لم يكن موجــــــــــــــــودا فلا حذف . وهذا ما عناه النحاة الذين ذهبوا الى جواز الحذف لقرينة .

٢ . ويكثر حذف الحال اذا كانت قولا دل عليها المقول ، قال تعالى:

( واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ) (٢)

اي: " يقولان " او " قائلين " . وقد دل على الحال المحذوفة المقول " ربنا تقبل منا " . يقــــــــــــــــســــــــــــــــول ابو حيان: ومن ذهب الى العطف - اي الواو التي قبل " اسماعيل " - جعل " ربنا تقبل منا " معــــــــــــــــســــــــــــــــولا لقول محذوف عائد على ابراهيم واسماعيل معا في موضع نصب على الحال تقديره: واذا يرفعــان القواعد قائلين: " ربنا تقبل منا " . ويؤيد هذا التأويل ان العطف في ( اسماعيل ) اظهر من ان تكون الواو واو الحال . وقراء ة أبي وعبد الله ( بن مسعود ): يقولان " باظهار هذه الجملة " (٣) . وورود الحال في قراء ة أبي وعبد الله وعدم ورودها في القراء ة الاخرى دليل على ان الحذف هنا على الجواز اذ قد صحت مجيئها هنا وصح حذفها هناك . وقال تعالى:

( ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم ) (٤) .  
أي يقولون: أخرجوا أنفسكم . والمحذوف حال من الضمير في :  
( باسطوا ) (٥)

وقال تعالى:

( كالذي استهوته الشياطين في الارض حيزان له أصحاب يدعونه إلى الهدى اثننا ) (٦)  
( وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ) (٧)  
( والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ) (٨)

ب - وقد تحذف الحال اذا اقتضاها المعنى (٩) وذلك نحو قوله تعالى:

( فمن شهد منكم الشهر فليصمه ) (١٠)

أي فمن شهد منكم الشهر صحيحا بالغا . يقول القرطبي: أي من شهد منكم المص في الشهر عاقــــــــــــــــلا بالغا صحيحا مقبلا فليصمه " (١١) ، وطريقه أنه " لما دلت الدلالة عليه من الاجماع والسنة جــــــــــــــــاز

- |      |   |
|------|---|
| (١)  | الخصائص ٣/٣٧٩ .   |
| (٢)  | البقرة ١٢٧ .  |
| (٣)  | البحر المحيط ١/٣٨٨ وانظر اعراب القرآن للنحاس ١/٢١٣ ، الكشاف ١/٣١١ ، التبيان         |
|      | ١/١١٥ .   |
| (٤)  | الانعام ٩٣ .  |
| (٥)  | البحر المحيط ٤/١٨١ وانظر اعراب القرآن للنحاس ١/٥٦٥ والتبيان ١/٥٢١ .                 |
| (٦)  | الانعام ٧١ .  |
| (٧)  | ال عمران ٤٤ وانظر البحر المحيط ٢/٤٥٩ .  |
| (٨)  | الرعد ٢٣ ، ٢٤ وانظر البرهان في علوم القرآن ٣/١٩٧ .                                  |
| (٩)  | اقتفينا ترتيب دكتور عبد الفتاح الحموز في كتابه: الحذف في المثل العربي ص ١١٤ - ١١٥ . |
| (١٠) | البقرة ١٨٥ .  |
| (١١) | الجامع لاحكام القرآن ٢/٩٩ .   |

حذفه تخفيفاً . وأما لو عريت الحال من القرينة وتجرد الأمر دونها لما جاز حذف الحال على وجهه" (١) .  
وقدر بعض المفسرين المحذوف بالمصر فتصبح : فمن شهد منكم المصر في الشهر (٢) . وقدره النحاس  
تقديراً آخر : فمن شهد منكم الشهر غير مسافر ولا مريض (٣) . والعكبري يمنع أن يكون التقديسر :  
فمن شهد هلال الشهر ، " لأن ذلك يكون في حق المريض والمسافر والمقيم الصحيح ، والذي يلزم منه  
الصوم الحاضر بالمصر إذا كان صحيحاً " (٤) .

يتضح من التخریجات السابقة أن إبراز المعنى هو غايتها : فالمعنى يقتضي أنه لا يصوم  
رمضان كل من شاهده ، إذ ليس المقصود من " شهد " هنا العيش وحده ، وإنما هناك أمور أخرى :  
أن يكون صحيحاً بالغاً غير مسافر . وهذه أمور دل عليها المعنى السياقي . ولذلك جاز الحذف هنا .  
ومنه قوله تعالى :

( يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق  
وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا ..... ) (٥)  
يقول القرطبي : " واختلف العلماء في المعنى المراد بقوله :  
( إذا قمتم إلى الصلاة )

على أقوال ، فقلت طائفة : هذا لفظ عام في كل قيام إلى الصلاة سواء كان القائم متطهراً أو محدثاً .  
فانه ينبغي له إذا قام إلى الصلاة أن يتوضأ ..... وقال السدي (٦) وزيد بن أسلم (٧) : معنى الآية :  
( إذا قمتم إلى الصلاة )

يريد من المضاجع يعني النوم ..... وفي الآية على هذا التأويل تقديم وتأخير ، التقدير : يا أيها الذين  
آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة من النوم .....

وقال جمهور أهل العلم : معنى الآية إذا قمتم إلى الصلاة محدثين ، وليس في الآية على هذا  
تقديم وتأخير ، بل ترتب في الآية حكم واجد الماء إلى قوله :  
( فاطهروا )

- 
- (١) الخصائص ٢/٣٧٨ - ٣٧٩ .
  - (٢) انظر اعراب القرآن للنحاس ١/٢٣٨ ، والتبيان ١/١٥٢ .
  - (٣) اعراب القرآن ١/٢٣٨ .
  - (٤) التبيان ١/١٥٢ .
  - (٥) المائدة ٦ .
  - (٦) السدي هو اسماعيل بن عبد الرحمن ( ت ٢٨ هـ ) تابعي حجازي الأصل ، سكن الكوفة ،  
صاحب التفسير والمغازي والسير ، وكان اماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس . الاعلام ١/٣١٦ .
  - (٧) زيد بن أسلم ( ١٣٦ هـ ) مولى عمر رضي الله عنه وردت عنه الرواية  
في حروف القرآن ، أخذ عنه القراءة شعبة بن نصاح انظر غايصة النهاية  
٢٩٦ .



ودخلت الملامسة الصغرى في قوله ( محدثين ) . ثم ذكر بعد قوله : ( وان كنتم جنباً فاطهروا ) حكمهم  
عادم الماء من النوعين جميعاً " (١) . فالمعنى - إذاً - يقتضي ان يكون ثمة محذوف . وهذا المحذوف  
يتحكم فيه المعنى والفهم والادراك وما وصل الى العلماء من أثر عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) .

وأنا أميل الى الآخذ بالرأى القائل بحذف حال مقدرة ، وذلك لما اقتضاه المعنى من ان الوضوء  
يجب على المحدث ، سواء كان نائماً ام مستيقظاً ، واما الجنب فيجب عليه الغسل نائماً ومستيقظاً .  
وقد جاء في الآية ذكر الوضوء :

( اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم ..... )

وهذا هو الوضوء ، يدل ذلك على ان المقتضود بالثائم هو المحدث دون الجنب . وبديل ذلك ايضاً  
" مقابلته بقولسه :

( وان كنتم جنباً فاطهروا )

وكأنه قيل : وان كنتم محدثين الحدث الاصغر فاغسلوا هذه الاعضاء وامسحوا هذين العضوين . وان كنتم  
محدثين الحدث الاكبر فاغسلوا جميع الجسد " (٢)

ج - حذف الحال العاملة :

وذلك نحو : كلمته فاه الى في ، يقول السيوطي : فمذهب ما ذكر على انه اسم وضع موضع المصدر  
اي " مشافهة " الموضوع موضع الحال ، اي مشافها " ومذهب الاخفش ان اصله : من فيه الى في  
حذف الجار فانتصب . ومذهب الكوفييين ان اصله : كلمته جاعلاً فاه الى في ، فهو مفعول به . ومذهب  
الفارسي انه حال نائبة مناب " جاعلاً " ثم حذف ، وصار العامل فيها " كلمته " (٣)

وهذه المسألة تعود الى رفض وقوع الحال جامدة ، وانها يجب ان تكون مشتقة وما جاء مخالفاً  
لكذلك اولوه وجعلوه يتفق وهذه القاعدة ، فهو - كما في الرأى الاول : اسم وضع موضع المصدر ( مشافهة ) -  
والمصدر نفسه موضوع موضع الحال " مشافها " . وهو عند الاخفش منصوب على حذف حرف الجر . وعند  
الكوفييين " جاعلاً " . وكذا عند الفارسي ، فهي تقدير تنطلق من خلال قاعدة اخرى : وجوب مجسسي  
الحال مشتقة .

وأنا ارى ان هذه الحال قد وقعت حالا بذاتها ، ولم تسد مسد مشافهة او جاعلاً ، ولم تنتصب  
على حذف الخافض . وان الحذف الذي افترضوه غير موجود ، اذ ان هذا النص قد جاء عن العرب هكسداً  
بدون هذه العوامل المفترضة ، وانما دفعهم الى البحث عن عامل هو رفض وقوع الحال جامدة

(١) الجامع لاحكام القرآن ٨٢/٦ وانظر اعراب القرآن للنحاس ٤٨٥/١ .

(٢) البحر المحيط ٤٣٤/٣ .

(٣) السمع ١٠/٤ - ١١ . وانظر الكتاب ٣٩١/١ المقتضب ٢٣٦/٣ شرح التصريح ٣٧٠/١ .

أولاً ، وثانياً : البحث عن سبب علامة النصب في " فاه " ومحاولة تقديرها ، مما اضطرهم الى الخوض في جدل حول العامل وما هو .

واما حيثما تجسّى بالرفع فهم لا يبحثون عن تبرير للحركة الاعرابية ، فقد " سُمح : كلمني زيد فوه الى فيّ ، بالرفع على انها جملة حالية " (١) . ولم يثر حول هذه الجملة جدل كبير ، فقد اعرّبوا "فـوه" مبتدأ ، و "الى في" خبر . وهذه نظرة وصفية الى هذه المسألة . وانا استأنس بذلك لانظر النظرة نفسها الى المسألة السابقة "فاه الى في" فأقول : انها وردت عن العرب هكذا دون بحث في اي من العوامـل المذكورة .

ومن ذلك حذف الحال العاملة في المنصوب على المصدرية ، وذلك نحو : جاء ركضاً ، الاصل فيهما : جاء ، يركض ركضاً ، و " يركض " حال عملت النصب في " ركضاً " فهو مفعول مطلق . وهذا - كالمسألة السابقة - يعود الى عدم قبولهم وقوع الحال جامدة . وانا ارى ان " ركضاً " في " جاء ركضاً " حال ، لانها دلت على هيئة صاحبها ، ولان " كل ما دل على هيئة صح ان يقع حالا " (٢) سواء كان جامدا ام مشتقاً . فليس في هذه الجملة من محذوف اذ انها جملة تامة يحسن السكوت عليها ولا تحتاج الى اي تقدير (٣)

د- وقد تحذف الحال مع القرينة كما في قولك : لقيتك ، في جواب من قال : اما لقيت زيدا راكباً ؟ (٤) . الاصل في قولك لقيتك : لقيتك راكباً . ولما كانت القرينة ، وهي مقالية ، موجودة ، فقد جاز حذف الحال مع فهمنا لها من خلال ذلك السياق . ولم ترد في القرآن فيما اعلم .

وقد يعرض للحال ما يوجب ذكرها (٥) ، وذلك في عدة حالات :

اولاً : كونها جواباً نحو : " راكباً " في جواب من قال كيف جئت ؟ فالحال - هنا - يجب ذكرها لانها مركز العناية والاهتمام . ومنه قوله تعالى :

( أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوِّي بَنَانَهُ ) (٦)

ف" قادرين " هنا حذف عاملها " نجمع " (٧) ، ويجب ذكرها لانها تؤدي معنى مهما وبدونها يختل البناء ، ويفسد المعنى .

ثانياً : كونها نائبة عن خبر (٨) نحو عهدي بك طالب علم ، فهذه الحال واجبة الذكر ، لاننا لو حذفناها

(١) الهمع ١١/٤ وانظر ذلك في الكتاب ٣٧٠/١ - ٣٧١ والمقتضب ٢٣٤/٣ ، ٢٦٨ ، ٤ / ٣١٢ - ٣١٣

والمقتصد في شرح الايضاح ١ / ٦٧٦ - ٦٧٧ والمفصل ٦٢ وشرح الكافية ٢٠٢/١ .

(٢) شرح الكافية ١ / ٢٠٧

(٣) انظر هاتين المسألتين تحت عنوان : وقوع الحال جامدة ص ٤٤ في هذا البحث .

(٤) شرح الكافية ١ / ٢١٥ .

(٥) الكافية الشافية ٢ / ٧٦٦ ، شرح الكافية ١ / ٢١٥ ، الهمع ٤ / ٥٩ ، النحو الوافي ٢ / ٤٠٨ .

(٦) القيامة ٣٤

(٧) انظر معاني القرآن للذمرا ، ١ / ١٧١ ، ٣ / ٢٠٨ ومعاني القرآن للاخفش ٢ / ٥١٧ والتبيان ٢ / ١٢٥٤

والكشاف ٤ / ١٩٠ .

(٨) انظر الحال الناشئة مناب الخبر ص ٢٤

لأصبحت الجملة " عهدي بك " ، وهي بهذه الصورة ليست تامة ، إذ لا يضمن السكوت عليه ولم تسرد في القرآن الكريم . ولكن جاء في الحديث :

أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (١)

ثالثا : أن تكون ناشئة عن عاملها المحذوف سماعاً نحو هنيئاً لك ، بمعنى : ثبت لك الخير هنيئاً (٢) . وهذه الحال يجب ذكرها لأن عاملها لم يذكر معها . ومنه قول الشاعر :

هنيئاً لأرباب البيوت بيوتهم ————— وللعزب المسكين ما يتلَمَسَس (٣)

رابعا : أن تكون محصورة نحو : لم أعدّه إلا عرضاً ، فهذه الحال لا يُستغنى عنها ، فلا نستطيع القول : لم أعدّه - لأنه ينفي المعنى ، ولذلك لا بد من ذكرها كي تؤدي الجملة المعنى المقصود منها . ومنه في القرآن : ( فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ) (٤)

فإن ( فلا تموتن ) وحدها تعني عدم طلب الموت . وليس هذا هو المقصود من الآية :

وانما هو الدوام على الاسلام . يقول ابو حيان في تفسير هذه الآية : هذا استثناء من الاحوال أي الا على هذه الحالة ، والمعنى الثبوت على الاسلام . والنهي في الحقيقة انما هو عن كونهم على خلاف الاسلام لا أن ذلك نهى عن الموت ونظير ذلك في الامر : مت وانت شهيد . لا يكون امر بالموت بل امر بالشهادة وكأنه قال ليُستشهد في سبيل الله ، وذكر الموت على سبيل التوطئة للشهادة " (٥) ومنه ايضا :

( أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين ) (٦)

( ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ) (٧)

( وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومُنذرين ) (٨)

( والذي خُبث لا يخرج الا نكداً ) (٩)

( ولا يأتون الصلاة الا وهم كُسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ) (١٠)

خامسا : أن يتوقف على ذكرها المعنى المراد او يفسد بحذفها نحو قوله تعالى :

( وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ) (١١)

فإن الحال هنا " لاعبين " لو حذفت لتغير المعنى تغيراً كبيراً ، ولأصبحت الجملة

تحمل معنى النفي عن عملية الخلق . وليس هذا هو المقصود من الآية ، وانما المقصود هو أن عملية الخلق لم تكن مقرونة باللعب . يقول القرطبي في تفسير هذه الآية : أي عبثاً وباطلاً ، بل للتنبيه على أن لها خالقاً قادراً يجب امتثال أمره وأنه يجازي المسيء والمحسن ، أي ما خلقنا السماء والأرض ليظلمن

(١) سبق تخريجه ص ١٢٧

(٢) انظر الكتاب ٣١٦/١ ، المقتضب ٣١٢/٤

(٣) انظر الكتاب ٣١٨/١ والقائل أبو الخطريف الهدادي ش ١٤٢٩ .

(٤) البقرة ١٣٢

(٥) البحر المحيط ٣٩٩/١ وانظر الجامع في احكام القرآن ١٣٦/٢ - ١٣٧ .

(٦) البقرة ١١٤

(٧) آل عمران ١٠٢ .

(٨) الانعام ٤٨ .

(٩) الاعراف ٥٨ :

(١٠) التوبة ٥٤ .

(١١) الانبياء ١٦ .

بعض الناس بعضا ، ويكفر بعضهم ، وبخالف بعضهم ما امر به ثم يموتوا ولا يجازوا ، ولا يؤمروا في الدنيا بحسن ولا يُنْهَوْا عن قبيح . وهذا اللعب المنفَى عن الحكيم ضد الحكمة (١) ومنه ايضا :

- ( ) وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ( ٢ ) .
- ( ) وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ( ٣ ) .
- ( ) ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار ( ٤ ) .
- ( ) وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ( ٥ ) .

- 
- (١) الجامع لاحكام القرآن ٢٧٦/١١ وانظر اعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٦٨ - ٣٦٩ وانوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي ٣٧/٤ والتفسير الكبير ٢٢ / ١٤٧ .
  - (٢) النساء ١٤٢ .
  - (٣) الدخان ٣٨ .
  - (٤) ال عمران ١٩١ .
  - (٥) " ص " ٢٧ .

## خاتمة

هذا البحث هو حديث عن منهج و تطبيق له ، فهو حديث عن المنهج الوصفي الذي هو وصف الظاهرة اللغوية في مكان بعينه و زمان بعينه . و تطبيق لهذا المنهج على باب نحوي من خلال القرآن الكريم .

و كان من اهم النتائج التي توصل اليها البحث :

- صلاحية المنهج الوصفي لدراسة ظواهر اللغة العربية ، و يبدو ذلك واضحا من خلال عرض مسائل مختلفة و طرح الحل الذي يقتضيه هذا المنهج . و قد كان - في رأيي - دائما صالحا لحل اشكالات كثيرة .
- تكون الحال ثابتة كما تكون منتقلة ، خلافا لرأى كثير من النحاة ، و قد أثبتت البحث ذلك بشواهد من القرآن و الشعر .
- تكون الحال جامدة كما تكون مشتقة خلافا لمن رأى غير ذلك . و فاقا للرأي الاسترابطي ، اذ ان كل ما يملح أن يبين هيئة يصح وقوعه حالا .
- يرى أكثر النحاة أن الحال تكون نكرة و لا تكون معرفة ، و يرى بعضهم أنها تكون نكرة و معرفة . و قد رجح البحث الرأي الأخير اعتمادا على ما ورد من الشواهد التي تؤيد هذه الظاهرة .
- يكون صاحب الحال نكرة كما يكون معرفة ، و فاقا لأبي حيان ، و من ذهب مذهبهم ، و قد أثبتت البحث هذا الرأي ببعض الشواهد التي توصل اليها .
- يكون صاحب الحال مضافا اليه و منادى ، و فاقا للمجيزين ، يؤيد ذلك الشواهد القرآنية و الشعرية التي أثبتتها في البحث .
- يرى النحاة أن الحال من حيث التقسيم الزماني تنقسم الى ثلاثة أقسام : مقارنة و مقدرة و محكية . و استبعد البحث الحال المحكية ، لأن التقسيم يعتمد على زمان العامل و الحال ، بينما الحال المحكية تعتمد على زمان الحال و زمان التكلم .
- بين البحث أن الحال تتقدم على صاحبها المجرور ، و قد استند الى بعض الشواهد القرآنية و الشعرية . و لا تتقدم الحال على صاحبها المضاف اليه خلافا لمن أجاز ذلك لأنه لم يرد منه شيء في اللغة .
- يرى فريق من النحاة أن التعدد غير موجود في الحال ، بينما يشبته آخرون . و قد رجحت هذه الدراسة رأي المثبتين لأنه يتسق و طبيعة اللغة ، و لأنه يبعدنا عن تكلف التأويل و التقدير .
- تقع الجملة التي فعلها ماض موقع الحال ، خلافا لمن رأى غير ذلك ، و استبعدت الدراسة اشتراط قد في ذلك ، ظاهرة أو مضمرة ، و فاقا للكوفيين و أبي حيان ، و اعتمادا على ما ورد في لغة العرب .
- يرى النحاة أن كيف يسأل بها عن الحال ، يخص بها ابن هشام الحال المبينة . و قد بينت البحث أن كيف يسأل بها عن الحال دائما ، و انما يسأل بها عن الحال التي يكون العامل فيها فعلا

أى تكون ضمن جملة فعلية ، ولم يخص بذلك الحال المبينة دون الحال المؤكدة ، بل  
شملهما معا .

الفهارس الفنية

- الآيات
- الأحاديث
- الأمثال والأقوال المأثورة
- الشعر

أولاً : الايات الكريمة

(١) الفاتحة

رقم الآية	الاية	رقم الصفحة
٤	" مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ "	٣٢
	(٢) البقرة	
٢	" ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ "	٨٠ ، ٧٨ ، ٦٤
١٩	" أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذِرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ "	١٣١
٢٢	" فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ انداداً وانتم تعلمون "	٧٤
٢٤	" فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ "	٩٣ ، ٢٣ ، ٤١
٢٥	" قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُتُوا بِهِ مُتَشَابِهِينَ "	٥٠ ، ٢٣ ، ٢٢
٢٨	" كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ "	٩٤ ، ٦٢
٣٤	" فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ "	١١٠ ، ٩٤ ، ٩٢
٣٦	" أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ "	٩٣
٤١	" وَآمَنُوا بِمَا أُنْزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ "	٧٦ ، ٦١
٦٠	" وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ "	١٣٠ ، ١١٤ ، ٦٢
٦١	" وَتَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ "	٧١
٦٣	" خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ "	٧١
٧٥	" افْتَضَمْعُونِ أَنْ يَوْمَنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ "	٩٤
٨٤	" ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ "	٥٠
٨٥	" ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ۖ وَانْ يَأْتُواكُمْ لَكُمْ أَسَارَى "	٦٤ ، ٦١ ، ٤٥
٨٩	" وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا "	٧٢ ، ٣٦
٩١	" وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا "	٥٥ ، ٥٣ ، ٢٣
٩٣	" خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَوْلًا سَمِعْنَا وَعَمِينَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ "	٩٤ ، ٦١ ، ٣٨



٩٦	" ولتجدنهم احرص الناس على حياة "	٣٢
٩٧	" فانه نزل على قلبك باذن الله محمداً "	٦١
١١٢	" بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن "	٤٠
١١٤	" اولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين "	١٣٧، ١١١
١١٩	" إنا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا "	٦١
١٢١	" الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به "	٥٩
١٢٤	" قال إني جاعل للناس إماما "	١٠٩
١٢٧	" واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم "	١٣٢
١٣٢	" فلا تموتن الا وأنتم مسلمون "	١٣٧ ، ٧٩ ، ٤٦
١٣٣	" قالوا نعبد الهك واله أبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحداً "	٥٦
١٣٥	" وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين "	٦٥، ٢٢ ١٢٤، ١١١
١٤٦	" قالوا وما لنا لا نقاتل وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا "	٩٥
١٦١	" وماتوا وهم كفار "	٥٦ ، ٣٨
١٦٤	" والسحاب المسخر بين السماء والارض "	٧٠ ، ٦٣
١٧٠	" واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آبائهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون "	٨٩
١٧٣	" فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه "	١٢٤
١٧٧	" وآتى المال على حبه "	٧١
١٨٣	" كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من من قبلكم "	٣٨
١٨٥	" شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه "	١٣٣ ، ١٢٢
١٨٧	" ولا تبashروهن وأنتم عاكفون في المساجد "	٥٦ ، ٤٦ ، ٣٨
١٨٨	" ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل "	٧٠ ، ٦٠



(٣) آل عمــــــران

٦٣	" نَزَّلَ عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ "	٣
١١٠	" هُوَ الَّذِي يَمْوَرِّكُمْ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ يَشَاءُ "	٦
٦٢ ، ٥٤	" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقًا مِنْهُمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ "	٢٣
١١٧ ، ١١٠	" فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْنَا لَهُمْ لَيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ "	٢٥
١٠٩	" وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ "	٢٨
٧٠	" رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا "	٣٥
٥٤ ، ٥٢	" قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ "	٣٦
٦١ ، ٢٤ ، ٢٢	" فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَسَرَاتِ "	٣٩
١٠٠ ، ٧٠ ، ٦٣	" إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَبْلِ يَصْلِي بِكَ بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيَدَا حُصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الْمَالِحِينَ "	
٩٥ ، ٢٤	" قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ "	٤٠
١٣٣ ، ٨١ ، ٣٩	" ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُبْلِقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ "	٤٤
٨٧	" قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ "	٤٧
٩٣	" إِنْ مِثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ "	٥٩
٣٧	" تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ "	٦٤
٩٧	" يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلْنَا إِلَّا التَّوْرَةَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ "	٦٥
٩٣	" هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ "	٦٦
٩٣	" الَّذِينَ قَالُوا لِأَخْوَانِهِمْ وَقْعِدُوا "	٦٨
٣٦	" ثُمَّ جَاءَ كُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ "	٨١
٢٨	" أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا "	٨٣
١٠٩	" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ "	٨٥
٦٧	" أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ "	٨٧
٧٤	" إِنَّ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ "	٩١
١٢٤ ، ٩٤	" فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ "	٩٥
٢٢	" إِنْ أَرَادَ بَيْتٌ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَكَتْهُ مَبَارَكًا "	٩٦
٧٧	" لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ "	٩٨

١٣٧، ٧٩	" ولا تموتن الا وانتم مسلمون "	١٠٢
٥٤، ٥٢، ٤٠	" واعصموا بحبل الله جميعا "	١٠٣
٥٨	" تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق "	١٠٨
٨٢	" ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله "	١١٩
٥٦	" ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة "	١٢٣
٥٧	" فينقلبوا خائبين "	١٢٧
٨٨	" أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم "	١٤٢
٥٤، ٥١	" فقد رأيتموه وأنتم تنظرون "	١٤٣
٧٧	" اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم "	١٥٣
١٠٩، ٨٠، ٧٥	" أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم "	١٥٤
	٠١١٠	
١٢٢، ١٢١	" إلی الله تحشرون "	١٥٨
٢٢	" بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله "	١٦٩ - ١٧٠
	" فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء "	١٧٤
٦٤	" ذلكم الشيطان يخوف أولياءه "	١٧٥
١٣٨، ١٠٠، ١٥٧، ٤٥	" الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا "	١٩١
١١٧، ١٠١	" وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا "	١٩٩
	(٤) النسب	
٢٨	" وآتوا النساء صدقاتهن نحلة "	٤
١٠٠، ٦٣	" ولا تأكلوها اسرافا وبدارا . . . وكفى بالله حسيبا "	٦
٢٦، ٢٨	" ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما . . . "	١٠
٥٥	" يا أيها الذين آمنوا لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فریضة من الله "	١١
٧٤، ٥٦	" ولا الذين يموتون وهم كفار "	١٨

١١٠ ، ٩٥	" وكيف تأخذونه وقد أفنى بعضكم الى بعض "	١٩
٥٦ ، ٢٨	" لا يحلّ لكم أن تراثوا النساء كرها "	٢١
	" وأحلّ لكم ما وراء ذلكم ان تبغوا بأموالكم محمّنين غير مسافحين "	٢٤
١٠١ ، ٦١	" وآتوهن أجورهنّ محصّات غير مسافحات ولا متخذات أخذات "	٢٥
٥٨ ، ٥٧ ، ٢٤	" وخلق الانسان ضعيفا "	٢٨
٧٣	" واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا "	٣٦
٨٣	" والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر "	٣٨
١١٠	" فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا "	٤١
٨٥	" ولا يكتُمون الله حديثا "	٤٢
٧٤	" يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سُكّارى "	٤٣
٩٩ ، ٥٥	" ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلّوا السبيل ..... من الذين هادوا يحزّفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا لينا بالسنتهم وطعنا في الدين "	٤٤ - ٤٦
٥٥	" أولئك هم المؤمنون حقا "	٥١
٨٥	" فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا "	٧٠
٨٥	" وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله "	٧٥
٣٦	" اذا فريق منهم يخشون الناس "	٧٧
٥١ ، ٤٠	" وأرسلناك للناس رسولا "	٧٩
٨٠ ، ٧٨	" ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه "	٨٧
٩٣ ، ٩١	" أو جاءكم حصرت صدورهم "	٩٠

٦٧	" فجزاؤه جهنم خالدا فيها "	٩٣
٨٥	" الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا "	٩٨
١٢٠	" وعسى الله حقا "	١٢٢
٨٣	" قل الله يفتيكُم فيهن وما يُتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن "	١٢٧
٦١	" فتذروها كالمعلقة "	١٢٩
٦٤	" قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة "	١٣٩
٦٧	" ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا "	١٤٠
١٣٨، ٨١، ٤٦	" واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا "	١٤٢
٥٢، ٤٠	" أولئک هم الکافرون حقا "	١٥١
٥٢	" فسيحشرهم اليه جميعا "	١٧٢
٩٨، ٣٧	" ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت "	١٧٦
	(٥) المائدة	
٩٩	" قل أجل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلّبين تعلمونهن مما علمكم الله "	٤
١٣٤	" يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا "	٦
٥٦	" ولا تزدوا على أديباركم فتنقلبوا خاسرين "	٢١
٩٣، ٣٧	" قال رجلان من الذين يخافون أثم الله عليهما ادخلاهما عليهم الباب "	٢٣
٥٤، ٥٢	" فكأنما قتل الناس جميعا "	٣٢
٨٧	" لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين آمنوا ولم تؤمن قلوبهم "	٤١
٧٧	" إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور مبين "	٤٤
٦٣	" وبقيا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة "	٤٦
٦٥، ٥٨، ٢٢	" وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ..... الى الله مرجعكم جميعا "	٤٨

١٠١	" فترى الذين في قلوبهم مرض يسمعون فيهم يقولون نخشى أن تمينا دائرة "	٥٢
٣٢ ، ٢٦	" وأقسموا بالله جهنم أيماهم "	٥٣
٩٩	" وإذا جاء وكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به "	٦١
١٣١	" بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء "	٦٤
٨٥، ٨٣، ٧٣	" وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين "	٨٤
٤٦	" لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم "	٩٥
١٢٥	" اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بسروج القدس "	١١٠

#### (٦) الانعام

١١٧	" وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون "	٣
٦٠	" وأرسلنا السماء عليهم مدرارا "	٦
٨٠	" ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه "	١٢
١١٦، ١٠٩	" قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو القاهر فوق عباده "	١٤
٧١	" فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين "	١٨
٨٤	" حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة "	٢٧
٢٨	" وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين "	٣١
١٣٧ ، ١١١، ٤٦	" وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع "	٤٨
٩٨	" قل إني على بينة من ربي وكذبتم به "	٥١
٩٤	" وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو "	٥٧
٨٥	" أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع "	٥٩
٩٨	" قل أئذعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوتته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى "	٧٠
١٣٣، ٨٢، ٧٧	" اتحاجوني في الله وقد هدان "	٧١
٩٥		٨٠

٨١	" وكيف أخافُ ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به سلطانا "	١١٧
٨٣	" وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء "	٨١
٩١	" تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم "	٩٤
٩٣	" أو قال أوحى إليّ ولم يُوح اليه ٠٠٠ ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم "	١٣٣، ٨٦
١٠١	" أنتي يكون له ولد ولم تكن له صاحبة "	٨٧
١٠٦	" اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين "	٧٧
١١١	" وحشرنا عليهم كل شيء قبلا "	٣٧
١١٥	" وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا "	٦٧، ٢٨
١١٩	" وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقصد فصل لكم ما حرم عليكم "	٩٥
١٢٢	" كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها "	٩٨
١٢٨	" قال النار متواكم خالدين فيها "	٥٧، ٤٠
١٣٩	" وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا "	١١٨، ٦٤، ٦٣
١٤١	" والنخل والزرع مختلفا أكُله والزيتون والرمان مثسابها وغير متشابها "	٥٩، ٥٧، ٢٢
١٥٣	" وأن هذا صراطي مستقيما "	٥٥، ٥٣، ٢٣
١٥٨	" لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل "	٨٧

#### (٧) الاعراف

٤	" فجاءها بأسنا بيانا أو هم قائلون "	٨٠، ٧٧
١١	" فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين "	٨٨
١٨	" قال اخرج منها مذمومًا مدحورا "	٦١
٤٣	" وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله "	٩٧
٥٨	" والذي خبث لا يخرج الا نكسدا "	١٣٧، ١١١
٧٠	" قالوا أجبتنا لنعبد الله وحده "	٣٢
٧٤	" وتنحتون الجبال بيوتا "	٢٦
٨٠	" اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين "	٩٧



١٠١	" فأرسلنا عليهم الطوفانَ والجرادَ والقُمَّلَ والضفادعَ آياتٍ مَفْصَلَاتٍ "	١٣٣
٢٦	" فتم مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً "	١٤٢
٨٩	" فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكَهُ يَلْهَثُ "	١٧٦

#### (٨) الانفال

٨٠،٧٥	" كما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ "	٥
-------	---	---

#### (٩) التوبة

٧٨	" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ "	١٦
٥٥،٥٤	" ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْبَرِينَ "	٢٥
٥٢	" وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً "	٢٦
٨٩	" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذْتُمُ إِلَى الْأَرْضِ "	٣٨
٣٢	" إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ "	٤٠
١٣٧،٧٩	" وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ "	٥٤
١٠١	" وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا "	٦٨

#### (١٠) يونس

٦٣	" قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا "	٢٧
٨٤	" فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ "	٨٩
٥٢	" وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنَ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا "	٩٩

#### (١١) هود

٩٤	" وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ "	٤٢
٩٧	" تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ "	٤٩

٨٠،٧٥	" قالوا لا تخفُ انا اُرسَلنا الي قوم لوط وامراته قائمة فضحكت "	٧١-٧٠
٧٤،٤٥	" قالت : يا ويلتني األدُ وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا "	٧٢

#### (١٢) يوسف

٥٧	" انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون "	٢
١٢٤،٨١،٧٥	" لئن أكله الذئبُ ونحن عصبة انا إذا لخاسرون "	١٤
١١٤	" وجاءوا على قميصه بدم كذب "	١٨
٩٤،٩٢	" وقال الذي نجا منهما وانكروا بعد أمّة "	٤٥
٩٣	" قال أنا يوسفُ وهذا أخي قد منّ الله علينا "	٩٠
٩٣	" هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا "	١٠٠

#### (١٣) الرعد

١٣٣	" والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليكم "	٢٤ - ٢٣
-----	--	---------

#### (١٤) ابراهيم

١٠١	" وسخر لكم الشمس والقمر دائبين "	٣٣
-----	----------------------------------	----

#### (١٥) الحجر

٧٩	" وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم "	٤
٩٦	" وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون "	١١
٦٦	" أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين "	٦٦

#### (١٦) النحل

١٠١،٥١،٤٠	" وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مُسخرات بأمره "	١٢
٥٨	" وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون "	١٣
٦٣	" وله الدين واصبا "	٥٢

(١٧) الاسراء

٤٦	" ولا تمش في الارض مَرَحًا "	٣٧
٢٦	" أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا "	٦١
٨٩	" هَاؤَهِمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبِتْ زَنَاهُمْ سَعِيرًا "	٩٧

(١٩) مريم

٥٣،٥٠	" وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا "	٣٣
٥٧،٢٦	" فَاتَّخَذْتُ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا "	١٧
٥٩	" خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا "	٥٨

(٢٠) طه

٦٧	" قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا "	١٨
١١٦	" فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى "	٦٧
١٠٠	" فَرَجَعَ مُوسَى غَضْبَانٌ أُسْفِلَا "	٨٦

(٢١) الانبياء

١٣٧،٤٥	" وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا عَيْنًا "	١٦
١٠٨	" وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا "	٣١
٢٢	" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ "	١٠٧

(٢٢) الحجر

٣٢	" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى "	٩ - ٨
٩٣	" وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ "	
	" هَٰذَا نَخْمَصُمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ "	١٩
٨٩	" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى الْقَيُّ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ "	٥٢

(٢٥) الفرقان

١٣٠	" أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا "	٤١
-----	--	----

٦٢ " وهو الذى جعل الليل والنهارَ خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا "

٦٩ " يضاعف له العذاب ويخلد فيه مهانا "

#### (٢٦) الشعراء

٦٧ " فظلت أعناقهم لها خاضعين "

١٣٠ " وإذا بطشتم بطشتم جبارين "

٢٠٨ " وما أهلكنا من قرية إلا لهما مذرون "

#### (٢٧) النممل

١٠ " ولّى مدبرا "

١٩ " فتبسم ضاحكا من قولها "

٥٢ " فنلك بيوتهم خاوية "

٨٨ " وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب "

#### (٢٨) القسص

٢١ " فخرج منها خائفا "

٣١ " ولّى مدبرا "

٣٤ " وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي مدنيا "

٧٩ " خرج على قومه في زينته "

#### (٣٠) الروم

٤ " لله الأمر من قبل ومن بعد "

#### (٣١) لقمان

٧ " وإذا تتلى عليه آياتنا ولّى مستكبرا كأن لم يسمعا "

" كأن في أذنيه وقفا "

#### (٣٢) الزاب

٢٥ " ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا "

(٣٤) سبأ

١٢٠، ١١٣	" وما أرسلناك الا كافّةسة للنّاس "	٢٨
٢١	" وما انفقتم من شيء فهو يُخلّفه "	٣٩

(٣٨) ص

٥٩	" فاستغفر ربّه وخسّر راكمنا وأناب "	٢٤
٢٦	" وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا "	٢٧
١٠٧	" متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب "	٥١

(٣٩) الزمر

١٠٧	" أمّن هو قانت آتاء الليل ساجدا وقائما يحذرُ الاخرة "	٩
٥٧	" ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم ينذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوجٍ لعلمهم يتقون "	٢٨ - ٢٧
٧٦	" ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسوّدة "	٦٠
١١٨، ١١٦	" والسموات مطويات بيمينه "	٦٧

(٤١) فصلات

٥٧	" كتابٌ فُصّلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعقلون "	٣
----	--	---

(٤٣) الزخرف

٧٤	" ظل وجهه مسودّا وهو كظيم "	١٧
٤٨، ٤٢	" وإنا على آثارهم مهتدون " " مقتدون "	٢٢ - ٢٣

(٤٤) الدخان

١٣٨، ٤٥	" وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين "	٢٨
---------	--	----

(٤٥) الجاثية

٦٤	" وهذا كتابنا ينطقُ عليكم بالحق "	٢٩
----	-----------------------------------	----









ثالثا : الامثال والاقوال المأثورة

١٤٥	- أتمَّ تبيني الحق منوطا بالحكم
١٢٩، ٢٥	- أتمميا مرة وقيسيا أخرى
١٢٩	- أعورٌ وذا ناب
١٣٧	- حكمك مسقطيا
١٠٦	- شتى تؤوب الحلبة
١١٦	- في أكفانه لفته المبيت
١١٦	- في بيته يؤتى الحكم
٨٢	- قمت وأصك عينك
٣١، ٣٠	- لذو الرمة ذا الرمة أشهر منه غيلان

رابعاً : الشواهد الشعرية

أ - الأبيات

أ

- متنى يأت لنفسي هذا الموت لـم يأت، حاجة  
 ٩٦ لنفسي الا قد قضيت قضاء هـا  
 غافلا تعرض المنية للمـرء  
 ١١٧ فيُدعى ولات حِين إِبـاء  
 انما المَيِّتُ من يعيـش كـثير  
 ٤٤ كاسفا باله قليل الرجـاء  
 ألا يا غرابَ البين في الطـيران  
 ٦٩ جناحا أعرني قد عدمتُ بنائي / عنتره

ب

- فأضحى ولو كانت خراسانُ دونـه  
 ٨٩ رآها بكان السوق أوهى أقربا / عبداللهمن الزبير  
 لئن كان بردُ الماء هيمانَ صاديـا  
 ١١٢ الـي حبيبا انها لحبيب / عمرو بن حزام  
 سلبتُ سلاحـي بائسا وشمتمـني  
 ٦٦ فيا خيرَ مسلوبٍ وبـا شرَّ سـالِبٍ / تأسط شر

ت

- أفي الولائم أولاداً الواحـدة  
 ١٢٩ وفي العيادة أولاداً العـلات  
 بأيدي رجال لم يُشـهِسوا سيوفـهم  
 ٨٧ ولم تكثر القتلى حِين سُلـت

د

- إذا المرءُ اعينته المـروءة ناشئـا  
 ٦٢ فمطلنبها كهلا عليه شديـد  
 يا دار مية بالعليا فالسنـد  
 ٦٩ أهتوت وطال عليها سالف الأبد / النابغة  
 يا مسرح الآرام في وادي الحمـس  
 ٦٩ هل فيك ذو شجن يروح ويفتـسدي  
 فسليت طرا عنكم بعـد بئـك  
 ١١٥ بد كراكم حتى كأنكم عنـسدي

ر

( فآفة الطالب أن يخجرا ) ٧٣  
 اذ هم قريش واذا ما حنلهم بشر ١٢٩  
 كما انتفض العصفور بلله القطر ٩٢  
 وهل بدارة يا للناس من عار / ابن دارة ٥٣  
 ورفيقه بالغيب لا يدري / المسيب بن علي ١٣٢، ٨١  
 ولكن بأنواع الخدائس والمكر ١٠٤

اطلب ولا تنجّر من مطلسب  
 فأصبحوا قد أعاد الله نعمته  
 واني لتعروني لذكراك نفقة  
 أنا ابن دارة معروف بها نسبي  
 نصف النهار الماء غامره  
 فنهرت العدا لا مستعينا بعصبة

س

وللعزب المسكين ما يتلمس ١٢٧

هنيئا لأرباب البيوت بيوتهم

ع

غاله في الحب حتى ودّعه ٨

ليت شعري عن خليلي ما السدى

ف

من المال الا مسحتا أو مجلف / الفرزدق ٦

وعض زمان يا ابن مروان لم يمدّع

ك

نجوت وأرهنهم مالكا ٨٢  
 وفي الحرب أشباه الاماء العوارك / هند ١٢٩، ٢٦  
 بنت عتبة

فلما خشيت أظافيرهم  
 أفي السلم أعيارا جفاً وغلظنة

ل

ولا تشح عليه جاد أو بخسلا ٩٦  
 ابو حنجر الالياق قلائل / الذبياني ١٠٦  
 يلوح كأنسكه خسل ١٠٨، ١٠٧، ٣٣  
 ح م الفراق فما اليك سبيل ١١٥  
 ولم يشفق على نخس الدخال / لبيد ٢٩  
 فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال / طلحة بن ١١٣  
 خويلد الأحدي

كن للخليل نصيرا جار أو عدلا  
 فما كان بين الخير لو جاء سالما  
 لمية موحشا طسلا  
 مشغوفة بك قد شغفت وانما  
 فأرسلها العراق ولم يذدها  
 فان تلك أذواد أصهن ونسوة

على اثربنا ذيل مرط مرجسل ١٠٣

خرجت بها أمشي تجر وراءنا  
 أقول لما بدت بيضا لا تحسنة  
 وقد أغتدى والطير في وكناتها

قول امرئ عن طلاب اللهو منخذي / عبدالله بن معاوية ٣٧  
 بمنجرد قيد الأوابد هيكل / امرؤ القيس ٨٠

م

١٠٣	مُنْجِدِيهِ فَأَصَابُوا مَغْنَمًا	لَقِيَ ابْنِي أَخُوِيهِ خَائِفًا
٨٨	فَمَا بِالْكَ بَعْدَ الشَّيْبِ مَتِيًّا	عَهْدَتِكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبِيحَةً
٦٨	يَا بُوْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامٍ / النَّابِغَةِ	قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُو بني أَسَدٍ
٣٦	سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَمْعَمِ / عَنْتَرَةَ	فِيهَا اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ حَلَاوَةً
٦٩	وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَيْلَةٍ وَاسْلَمِي / عَنْتَرَةَ	يَا دَارَ عَيْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكْلَمِي
١٠٦	صَوْبُ الْعِمَامِ وَدِيمَةُ تَهْمِي	فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مَفْسِدِهِمَا

ن

١٠٣	مَقْدَرَةٌ لَنَا وَمَقْدَرِيْنَسَا	وَأَنَا سَوْفَ تَدْرِكُنَا الْمُنَابِيَا
١٢٧	وَشَرٌّ بَعْدَى عَنْهُ وَهُوَ غَضِبَان	خَيْرُ اقْتِرَابِي مِنَ الْمَوْلَى حَلِيفَ رَضَا
٦٩	يَا بَدْرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كَبْوَانِهِ / عَنْتَرَةَ	يَا قَبْلَةَ الْقَمَادِ يَا تَاجَ الْعَمَلَا

هـ

١٠٣	فَزِدْتُ وَعَادَ سُلُوانَا هَوَاهَا	عَهْدْتُ سَعَادَ ذَاتِ هَوَى مُعْنَسَى
-----	-------------------------------------	--

ي

٩٩	زِيَارَةُ بَيْتِ اللَّهِ رَجُلَانِ خَافِيَا	عَلَيَّ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى بِخَفِيَّةِ
----	---	--

#### ب - أنصاف الأبيات :

٧٦	خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادٍ / بشار
١٠٦	وَلَمْ أَصْرَمْ مُسْتَبِينَ أَسْرَتِي
٩٨	وَهُمُ الشِّتَاءُ وَلَسْتُ أَمْلِكُ عِدَّةَ
٦٨	يَا أَيُّهَا الرِّيعُ مَهْكِيَا بِسَاحَتِهِ

#### ج - الأجاز

١٢٧	عَلَى عَهْدِي عَيْشَهَا الْمُخْرَفَجِ	عَهْدِي بِسَلْمَى وَهِيَ لَمْ تَتَسَزَّوَجْ
٦٩	كَرَجَعَ الْوَشْمُ فِي كَفِّ الْهَدْيِ / عَنْتَرَةَ	أَلَا يَا دَارَ عَيْلَةٍ بِالطَّمَسِ وَوَقْ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- كتاب الازهيسة في علم الحروف

علي بن محمد النحوي الهروي . تحقيق عبد المعين الملوحي - مطبوعات

مجمع اللغة العربية بدمشق - ط ٢ - ١٩٨١ م .

٣- اسرار العربية

ابو البركات الانباري (ت ٥٧٧) تحقيق محمد بهجة البيطار - مطبعة

الترقي بدمشق - ١٩٥٧ م .

٤- اسس علم اللغة

ماريو بياي - ترجمة وتعليق احمد عمر مختار

عالم الكتب - القاهرة - ط ٢ - ١٩٨٣ م

٥- كتاب اصلاح الخل من كتاب الجمل

ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (٥٢١) - تحقيق سعيد عبد الكريم

سعودي - منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العربية العراقية -

دار الرشيد - ١٩٨٠ م .

٦- الامـول

تمام حسان - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٢ م .

٧- الامـول في النحـو

ابو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦) - تحقيق عبد الحسين الفتلي

مؤسسة الرسالة - ط ١ - ١٩٨٥ م .

٨- اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة

نايف خرما - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - ١٩٧٨ م .

٩- اعراب الجمل واشباه الجمل

فخر الدين قباوة - دار الاقلاق الجديدة - ط ٤ - ١٩٨٣ م .

١٠- اعراب الحديث النبوي

ابو البقاء العكبري - (ت ٦١٦) - دراسة وتحقيق د. حسن موسى

الشاعر - وزارة الثقافة والشباب - ط ١ - ١٩٨٠ م .

١١- اعراب القرآن " المنسوب للزجاج "

تحقيق ودراسة ابراهيم الابياري - دار الكتاب اللبناني - ط ٢ - ١٩٨٢ م .

١٢- اعراب القرآن

ابو جعفر احمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨) - تحقيق بهيـر

غازي زاهد - مطبعة العاني - بغداد - ١٩٧٧ م .

١٣- الاعـلام

خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - ط ٥ - ١٩٨٠ م .



- محمد ابو الفضل ابراهيم - دار المعرفة - بيروت لبنان - ١٩٧٢ م .
- ٢٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة  
جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١ ) - تحقيق : محمد ابو الفضل  
ابراهيم - دار الفكر - ١٩٧٩ م .
- ٢٨- التبيان في اعراب القرآن  
أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ( ت ٦١٦ ) - تحقيق علي محمد الجاوي .  
عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ٢٩- تجديد النحو  
• شوقي ضيف - دار المعارف .
- ٣٠- التعريفات  
السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني - الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت -  
لبنان - ط ١ - ١٩٨٣ .
- ٣١- تفسير البحر المحييط  
ابو حيان الأندلسي ( ت ٧٥٤ ) - دار الفكر - بيروت ، ط ٢ - ١٩٧٨ م .
- ٣٢- التفسير الكبير  
فخر الدين الرازي - دار الفكر - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٩٨١ م .
- ٣٣- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل - أبو القاسم  
جار الله الزمخشري ( ت ٥٣٨ ) - دار الفكر - بيروت ط ١ - ١٩٧٧ م .
- ٣٤- التقديم و التأخير بين المبنى والمعنى - رسالة ماجستير قدمت الى دائرة اللغة العربية  
في جامعة اليرموك - ١٩٨٦ م - اعداد علي محمود سالم جعفر .
- ٣٥- الجامع الصغير في النحو  
ابن هشام - تحقيق أحمد محمود الهرميل - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٨٠ م .
- ٣٦- الجامع لأحكام القرآن  
أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ( ت ٦٧١ ) - دار احياء  
التراث العربي - بيروت - ١٩٦٦ م .
- ٣٧- كتاب الجمل في النحو  
أبو القاسم الزجاجي ( ت ٣٤٠ ) - تحقيق د. علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة  
بيروت - دار الأمل - اربد - الأردن - ط ١ - ١٩٨٤ م .
- ٣٨- الحذف في المثل العربي  
عبد الفتاح الحموز - عمان - دار عمار - ١٩٨٤ م .
- ٣٩- كتاب حروف المعاني  
أبو القاسم الزجاجي ( ت ٣٤٠ ) - تحقيق د. علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة -  
دار الأمل - ط ١ - ١٩٨٤ م .
- ٤٠- ابن خروف و آراءه اللغوية  
رسالة ماجستير - قدمت الى دائرة اللغة العربية في جامعة اليرموك - ١٩٨٧ م .  
- اعداد محمد ابراهيم مصطفى عباينة .





- ٥٥- ديوان عنتره  
المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان
- ٥٦- ديوان الفرزدق  
دار صادر - بيروت - ١٩٦٦ م .
- ٥٧- ديوان قيس بن الخطم  
تحقيق د. ناصر الدين الأسد - دار صادر - بيروت - ط ٢ - ١٩٦٢ م .
- ٥٨- ديوان لبید بن ربیعہ  
دار صادر - بيروت - ١٩٦٦ م .
- ٥٩- ديوان مجنون ليلى  
جمع و تحقيق و شرح عبد الستار أحمد فراج .  
الناشر : مكتبة مصر - دار مصر للطباعة .
- ٦٠- ديوان النابغة الذبياني  
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف بمصر .
- ٦١- الرد على النحاسة  
ابن مضاء القرطبي ( ك ٥٩٢ ) - تحقيق شوقي ضيف - دار المعارف - ط ٢ - ١٩٨٢ م .
- ٦٢- كتساب شرح أشعار الهذليين  
صناعة السكرى - حققه عبد الستار أحمد فراج - راجعه محمود محمد شاكر - مكتبة  
دار العروبة - مطبعة المدني - القاهرة .
- ٦٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ( ك ٩٢١ )  
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الكاتب العربي - بيروت - لبنان -  
ط ١ - ١٩٥٥ م .
- ٦٤- شرح الألفيسه  
ابن الناطم أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الامام جمال الدين محمد بن مالك -  
دار الجيل - بيروت .
- ٦٥- شرح التصريح - خالد الزهرى .
- ٦٥- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب  
ابن هشام الأنصاري ( ك ٧٦١ ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ٦٦- شرح ابن عقيل ( ك ٧٦٩ )  
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - م . السعادة بمصر - ط ١٤ - ١٩٦٤ م .
- ٦٧- شرح عمدة الحافظ و عدة اللافظ  
ابن مالك - حققه عبد المنعم أحمد هريدي - ط ١ .
- ٦٨- شرح عيون الاعراب  
تأليف الامام أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي ( ك ٤٧٩ هـ ) - حققه د. حنا  
جميل حداد - ارد - مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن - ١٩٨٥ م .
- ٦٩- شرح قطر الندى وبل الصدى  
ابن هشام ( ك ٧٦١ ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر .

- ٧٠- شرح كتاب الكافي في النحو  
رضي الدين الاسترأبادي ( ت ٦٨٦ ) - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٢ م .
- ٧١- شرح الكافية الشافية  
ابن مالك - حققه و قدم له د . عبد المنعم أحمد هريدي - دار المأمون للتراث .
- ٧٢- شرح المفصل  
ابن يعيش ( ت ٦٤٣ ) - عالم الكتب - بيروت - مكتبة المتنبي - القاهرة .
- ٧٣- شعر تأبط شرا  
تحقيق سليمان داود القرغولي و جبا تعبان جاسم - مطبعة الآداب في النجف الأشرف  
١٩٧٣ م .
- ٧٤- الشعر و الشعراء  
ابن قتيبة - تحقيق و شرح أحمد محمد شاكر - دار المعارف - ١٩٥٨ م .
- ٧٥- صاحب  
أحمد بن فارس أبو الحسين - تحقيق السيد أحمد مقر - طبع بمطبعة عيسى  
البابي الحلبي و شركاه .
- ٧٦- صحيح البخاري  
دار الفكر : طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامة باستانبول .
- ٧٧- صحيح مسلم  
- وقف على طبعه و تحقيق نصوصه محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء الكتب العربية  
- عيسى البابي الحلبي و شركاه - ط ١ - ١٩٥٥ م .
- ٧٨- طبقات النحويين و اللغويين  
أبو بكر الزبيدي الأندلسي - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف بمصر
- ٧٩- طبقات الشعراء  
ابن سلام الجهمي ( ت ٢٣٢ ) - مكتبة الثقافة العربية - دار الفكر للجميع .
- ٨٠- علم اللغة العام  
توفيق محمد شاهين - مكتبة وهبة - القاهرة - ١٩٨٠ م .
- ٨١- علم اللغة العربية  
محمود حجازي - الكويت - وكالة المطبوعات .
- ٨٢- علم اللغة في القرن العشرين  
جورج موان - ترجمة نجيب غزاوي - الجمهورية العربية السورية - وزارة التعليم  
العالي .
- ٨٣- علم اللغة : مقدمة الى القارئ العربي  
محمود السمران - دار المعارف بمصر - ١٩٦٢ م .
- ٨٤- العيني على حاشية الصبان  
" بهامش حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك " - دار احياء الكتب  
العربية - عيسى البابي الحلبي و شركاه .

٨٥- غاية النهاية في طبقات القراء

ابن الجزري - ( ك ٨٣٣ ) عني بنشره ج . برجستراسر . طبع لأول مرة بنفقة الناشر  
و مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٩٣٢ م .

٨٦- غاية النهاية في طبقات الشعراء

ابن الجزري ( ك ٨٣٣ ) عني بنشره ه - ج . براجستراسر - دار الكتب العلمية -  
بيروت - لبنان - ط ٢ - ١٩٨٠ م .

٨٧- الفصحى و المناهج اللغوية الحديثة

عيسى أمين حبرى - مجلة الدوحة - عدد ٥٠ - السنة الخامسة مفر ، ١٤٠٥ هـ -  
تشرين الثاني - ١٩٨٤ .

٨٨- فقه اللغويات

أميل بديع - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ١٩٨٢ م .

٨٩- فقه اللغة في الكتب العربية

عبيد الراجحي - دار النهضة العربية للطباعة و النشر - بيروت - ١٩٧٢ م .

٩٠- في علم النحو

أحمد ماهر البقرى - المكتب العربي الحديث للطباعة و النشر - الاسكندرية - ١٩٨١ .

٩١- في نحو اللغة و تراكيبها

د . خليل عمايرة - عالم المعرفة - جدة - ١٩٨٤ م .

٩٢- قاعدة النحو الكوفي في مسائل الخلاف

رسالة ماجستير ، قدمك الى دائرة اللغة العربية في جامعة اليرموك - اعداد زين  
الدين مهيسداك .

٩٣- القاعدة النحوية بين النظر و التطبيق

رسالة ماجستير قدمك الى دائرة اللغة العربية في جامعة اليرموك - اعداد سطاوع  
العامودي .

٩٤- الكتب

أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر سيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - عالم الكتب -  
بيروت - ١٩٦٦ م .

٩٥- كتب اعراب الحديث النبوى

رسالة دكتوراه - ( مخطوطة ) - د . سلمان القضاة - ١٩٨٣ م .

٩٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون

حاجي خليفة - منشورات مكتبة المثنى - بغداد .

٩٧- الكوكب الدرى فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية .

جمال الدين الأسنوى ( ت ٧٧٢ هـ ) - تحقيق محمد حسن عواد - دار عمار للنشر  
و التوزيع - عمان - الأردن - ط ١ - ١٩٨٥ م .

٩٨- لسان العرب

ابن منظور - دار صادر - بيروت

٩٩- اللغة بين المعيارية و الوصفية

تمام حسان - الدار البيضاء - دار الثقافة - ١٩٨٠ م .

١٠٠- اللغة العربية معناها و مبناها

تمام حسان - دار الثقافة - الدار البيضاء - المنسرب .

١٠١- اللغة العربية

أبو الفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢ ) - تحقيق حامد المؤنس - مطبعة العائسي -

بنسداد - ط ١ - ١٩٨٢ م .

١٠٢- لهجات العرب

أحمد تيمور - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٣ م .

١٠٣- محاضرات في

فرناند دي سوسير - ترجمة يوسف غازي و مجيد النصر - دار نعمان للثقافة - جونييد

- لبنان - ١٩٨٤ م .

١٠٤- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها

أبو الفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢ ) - تحقيق علي النجدي ناصف و الدكتور عبد الفتاح

اسماعيل شلبي - القاهرة - ١٩٦٩ م .

١٠٥- مدخل الى اللسانيات

رونالد ايلوار - ترجمة د . بدر الدين القاسم - منشورات وزارة التعليم العالي -

الجمهورية العربية السورية - مطبعة جامعة دمشق - ١٩٨٠ م .

١٠٦- مدخل لدراسة النحو العربي في ضوء الدراسات السامية

عبد المجيد عابدين

١٠٧- المزهـر

جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١ ) - شرحه و ضبطه و صححه و عنون موضوعاته و غلق

حواشيه محمد أحمد جاد المولى و علي محمد البجاذي و محمد أبو الفضل ابراهيم -

دار الفكر للطباعة و النشر .

١٠٨- المساعد على تسهيل الفوائد

ابن عقيل - تحقيق محمد كامل بركاك - دار الفكر - دمشق - ط ١ - ١٩٨٢ م .

١٠٩- معانيسي القرآن

أبو الحسن الأخفش الأوسط ( ت ٢١٥ ) - حققه د . فائز فارس - الكويت - ط ٢ -

١٩٨١ م .

١١٠- معاني القرآن

أبو زكريا الفراء ( ت ٢٠٧ ) - عالم الكتب - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٠ م .

١١١- معجم الأدباء

ياقوت الحموي - راجعته وزارة المعارف العمومية - دار احياء التراث العربي -

بيروت - لبنان - مطبوعات دار المأمون - الطبعة الأخيرة .

١١٢- معجم شواهد النحو الشعرية

د. حنا حداد - دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض - ط ١ - ١٩٨٤م .

١١٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

وضع محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

١١٤- معجم المؤلفين

عمر رضا كحالة - مكتبة المتنبي - بيروت - دار احياء التراث العربي - بيروت -

١٩٥٧م .

١١٥- المعجم الوسيط

أشرف على طبعه حسن علي عطية و محمد شوقي أمين - دار الفكر .

١١٦- المفصل في علم العربية

أبو القاسم جار الله الزمخشري (ك ٥٢٨) - دار الجيل - بيروت - لبنان - ط ٢ .

١١٧- المفصل

محمد خير الحلواني - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٧٩م .

١١٨- مغني اللبيب عن كتب الأغريب

ابن هشام (ك ٧٦١) - حققه د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله و راجعه سعيد

الأفغاني - دار الفكر - بيروت - ط ٥ - ١٩٧٩م .

١١٩- المقتصد في شرح الايضاح

عبد القاهر الجرجاني - تحقيق د. كاظم بجر المرجان - منشورات وزارة الثقافة

والاعلام - دار الرشيد - ١٩٨٢م .

١٢٠- المقتضب

المبرد (ك ٢٨٥) - تحقيق عبد الخالق عزيمة - عالم الكتب - بيروت .

١٢١- المقتضب

ابن عصفور - تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى و عبد الله الجبوري - بغداد -

مطبعة العاني - ١٩٧١م .

١٢٢- مناهج البحث في اللغة

تمام حسان - دار الثقافة - الدار البيضاء - ١٩٧٩م .

١٢٣- من أسرار اللغة

ابراهيم أنيس - مكتبة الانجلو المصرية - ط ٥ - ١٩٧٥م .

١٢٤- الموطأ

مالك بن أنس - رواية محمد بن الحسن الشيباني - تعليق و تحقيق عبد الوهاب عبد

اللطيف - المكتبة العلمية - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٩م .

١٢٥- النحو العربي و الدرس الحديث

عبد الراجحي - دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٧٩

- ١٢٦- النحو الوافي  
عباس حسن - دار المعارف بمصر - ط ٥ .
- ١٢٧- النحو الوافي من خلال القرآن الكريم  
محمد صلاح الدين مصطفى بكر - مؤسسة المباح - الكويت .
- ١٢٨- نزهة الألباء في طبقات الأدباء  
الأنباري ( ك ٥٧٧ ) - تحقيق د. إبراهيم السامرائي - مكتبة المنار - الزرقاء -  
الأردن - ط ٣ - ١٩٨٥ م .
- ١٢٩- النشر في القراءات العشر  
محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري ( ك ٨٢٣ هـ ) - أشرف علي طبعه و مراجعته  
للمرة الأخيرة علي محمد المباح - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٣٠- همع الهوامع  
جلال الدين السيوطي ( ك ٩١١ ) - تحقيق و شرح : د. عبد المتعال سالم مكرم -  
دار البحوث العلمية - ١٩٧٩ م .

مرجع أجنبي

- 1- Introduction to Theoretical Linguistics - John Lyons -  
Cambridge University Press - 1968.

سادسا : الموضوعات

المفحمة	الموضوع
١	المقدمة
١٨ - ٤	الباب الاول: في منهج الدراسة
٥	تمهيد
٥	- المنهج المعيارى
١٣	- المنهج الوصفى
٢٠ - ١٢٧	الباب الثانى: الحال فى القرآن الكريم
٢٠	- الحال المبينة
٢١	• شروط الحال
٤٧	- نصب الحال
٥٠	- الحال المؤكدة
٥٦	- الحال المقصودة والموطئة
٥٧	- الحال الحقيقية والسببية
٥٨	- الحال المقارنة والمقدرة والمحكية
٦٠	- صاحب الحال
٧٠	- أنواع الحال من حيث البنية
٧٠	- الحال المفردة
٧٠	- شبه الجملة
٧١	- الحال الجملة
٩٩	- تعدد الحال
١٠٤	- الحال بعد اما والا
١٠٥	- ترتيب الحال مع صاحبها
١٠٥	- جواز التقديم
١٠٧	- وجوب التقديم
١١٠	- وجوب التأخير
١١٥	- ترتيب الحال مع عاملها
١١٥	- جواز التقديم
١١٧	- وجوب التقديم
١١٧	- وجوب التأخير
١٢٣ - ١٣٨	- الحذف والذكر
١٢٣	- حذف العامل
١٣٠	- حذف صاحب الحال



١٣١  
١٣٢  
١٣٩

- حذف الرباط  
- حذف الحال  
- خاتمه

#### الفهارس الفنية

١٤١  
١٥٨  
١٥٩  
١٦٠  
٦٣  
٧٤

- الايات الكريمة  
- الاحاديث الشريفة  
- الأمثال والأقوال  
- الأشعار والأرجاز  
- المصادر والمراجع  
- الموضوعات

## ABSTRACT

This thesis was submitted to the Department of the Arabic language at Yarmouk University for the fulfilment of the Master Degree. The title of the thesis is "The circumstantial accusative (or Al Hall) in the Holly Quran". It was performed in under the supervision of Dr. Khaleel Amayreh and discussed by Dr. Ali Al Hamad and Dr. Hanna Haddad of the same department.

The thesis consists of two parts and an epilogue, the first of which is an explanation of two approaches which were used in handling the subject: the standard and the descriptive approaches. In this part I have also discussed the standard approach, its fundamentals, methods and its existance in the Arabic grammar. Then I discussed the descriptive approach, its fundamentals, methods, the first descriptive application in addition to its application by the Arabs.

In the second part I explained the circumstantial accusative as regarded by grammarians. After that I made some discussions of their opinions in the light of what they have quoted from the Quran and I verified what does not apply in the Quran saying that it does not exist there (in the Quran).

The second part consists of three sub-parts, the first one explains the types of Al-Hall, the first of which is Al Hal A Mubayenah and which I defined and explained its conditions. As those conditions were too much varied, I discussed them in the light of Quranic scripts with the help of the descriptive approach which describes the phenomenon as in its real existence.

Then I discussed the strengthening Hal which is the counterpart of Al Hal Al-Mubayenah. After that I have wholly discussed the rest of Al Hal parts, the indicative (Muqaddarah), comparative, Mahkeyyeh, subsidiary (Mowate'ah), the intentional (Maqssoudah) in addition to the illative and realistic Hal. At the end of that part I have dealt with the subject of the circumstantial accusative.

As for part two, I have discussed the structural aspect of the Hal: being in the single state, a statement or as quasi-proposition. I have also widely discussed the Hal and the statement as I have explained and discussed its circumstances. I used also to quote Quranic scripts to prove what I wanted to affirm.

The last part includes some structural issues as I examined among other things the multiplicity of the Hal and the difference of opinions of grammarians some of whom permit that multiplicity

while others don't. After that I treated the order of the Hal in the sentence, defining the order then I mentioned the cases of obligatory and probable order. I also handled omission showing the cases of probable and impossible omission.

I have concluded this thesis with an epilogue in which I included some conclusions that I have reached.